كتيبة
مُحَمَّدِ بنِ نُصَيرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخفِيَّةِ

٢

اللِّسَانُ
فِي ظِلَالِ القُرآنِ

الجزءُ الثَّانِي

تأليف

القَاضِي حُسَيْنِ عَلِي العَبَّاسِ

اللِّســـــــــــانُ

فـــــي ظِـــــلالِ القُـــــــــــــــرآنِ

الجُزْءُ الثَّاني

تَأْلِيفُ

القَاضِي حُسَيْن عَلِيّ العَبَّاس

إِعْدَادُ وَتَحْقِيقُ
كَتِيبَةِ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ اَلْعَقَائِدِيَّةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

مكتبة
كُتيبَةِ
مُحَمَّدِ بنِ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِي بَيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

سياسة النشر والضوابط العامة

تنويه عام:

النصـوص والـروايات الـواردة عـن مواليـنا جل جلالهم وأصحابهم تمثل منهجنا ومصدر عقائدنا.

أما الآراء والتفـسيرات الـواردة في الكتب التي ننشرها فتعبر عن وجهة نظـر الـمؤلف بالمقام الأول ولا تعـكس بالضرورة موقف المكتبة الفكري والعقائدي، ولا تعني مخالفتنا لها أيضًا.

ملاحظة:

الكتب التي تنشرها المكتبة أما من تحقيق وإعداد مكتبة الكتيبة كاملًا، أو المكتبة تقوم بإعادة نشرها فقط بعد تعديلات بسيطة، وسيشار لهذا في مقدمة الكتب.

حقوق النشر:

---

www.alawibook.com

طبعة الكتيبة الأولى للكتاب

١٤ / ٥/ ٢٠٢٦

٢٧ ذي القعدة ١٤٤٧هـ

إعداد وتحقيق
كتيبة محمد بن نصير العقائدية

الموقع الإلكتروني الرسمي لقراءة وتحميل جميع الكتب - www.alawibook.com

اليوتيوب--كتيبة محمد بن نصير

التلغرام--@ali_ali_ali110

الفهرس

سُورَةُ آلِ عِمْرَانِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾:

١٥٦ قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"مَجْمُوعِ الْأَعْيَادِ"**: أَقْبَلَ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُرِيدُونَ مُبَاهَلَةَ رَسُولِ الله عز عزه يَقْدُمُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّجْرَانِيُّ، وَكَانَ خَطِيبَ الْقَوْمِ وَعَلَّامَتَهُمْ وَشِهَابُ بْنُ أَبِي تَمَامٍ شَاعِرُهُمْ، وَاضْطَرَبَتِ الْمَدِينَةُ مُبَاهَلَةَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ وَصَعُبَ ذَلِكَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ أَهْلِ الرَّاتِبِ، وَمِنْهُمْ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ الْأَنْصَارِيُّ، فَذَهَبَ إِلَى مَنْزِلِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه يُفَاوِضُهُ فِي ذَلِكَ. فَلَقِيَهُ الْحَارِثُ فَتَعَلَّقَ بِبُرْدَتِهِ وَقَالَ لَهُ: يَا سِمَاكُ، لَنُبَاهِلَنَّ صَاحِبَكَ مُحَمَّدًا، فَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ، ذَكَرْنَا أَنْفُسَنَا، وَإِنْ ذُكِرَ نَفْسَهُ ذَكَرْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَمُوسَى وَعِيسَى، وَإِنْ ذَكَرَ كِتَابَهُ ذَكَرْنَا صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَالْإِنْجِيلَ، وَلْيَقْضِ بَعْدَهَا رَبُّنَا فِينَا وَفِيهِ

مَا هُوَ قَاضٍ، قَالَ سِمَاكٌ: فَازْدَدْتُ أَسَفًا وَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَقِيلَ لِي إِنَّهُمْ عَلَى الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ مُقَابِلَ الْقُبَّةِ الْعَتِيقَةِ جَمَاعَةٌ جُلُوسٍ فَقَصَدْتُهُمْ حَتَّى قَرُبْتُ مِنْهُمْ فَقَرَّبُونِي فَتَأَمَّلْتُهُمْ، وَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَعُثْمَانُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَسَلْمَانُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكُمْ مَا جَمَعَكُمْ هُنَا؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ عليه السلام: أَثَرُ سَتَرَاهُ، وَأَقْبَلَ النَّجْرَانِيُّونَ الْأَحَدَ عَشَرَ، فَرَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْكَثِيبِ فَرَأَيْتُ عَلَى الْكَثِيبِ أَنْوَارًا كَالْبَرْقِ تَتَلَأْلَأُ، وَرَأَيْتُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَسَلْمَانًا، قَدْ تَجَلَّوْا بِعَبَاءَةٍ قَطَوَانِيَّةٍ، ثُمَّ نُودِيَ النَّجْرَانِيُّونَ هَلُمُّوا إِلَى الْمُبَاهَلَةِ وَفَّقَكُمُ اللهُ، قَالَ سِمَاكٌ: فَرَأَيْتُ الْقَوْمَ يَدْنُونَ وَيَرْجِعُونَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَقَدْ ذُهِلَتْ عُقُولُهُمْ وَنَادَى شِهَابٌ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا وَقَعَ الْقَوْلُ أَنَّكَ تُبَاهِلُنَا بِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَأَمَّا أَهْلُ السَّمَاءِ فَلَهُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَانْصَرَفَ مُؤْمِناً وَمَنْ مَعَهُ.

١٥٧ وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ"**: لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ لِلْمُحَاجَّةِ يَرْأَسُهُمُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ، نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، وَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ عز عزه لِلْمُبَاهَلَةِ، فَقَالُوا: نَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا وَنَأْتِيكَ غداً، فَلَمَّا خَلَوْا بِبَعْضِهِمْ قَالُوا لِلْعَاقِبِ.. مَا تَرَى مِنَ الرَّأْيِ؟ فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْتُمْ يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى أَنَّ مُحَمَّداً نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَوَاللهِ مَا لَعَنَ قَوْمٌ نَبِيّاً إِلَّا

هَلَكُوا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ وَهُوَ مُحْتَضِنٌ الْحُسَيْنَ، وَآخِذٌ بِيَدِ الْحَسَنِ، وَفَاطِمَةُ خَلْفَهُ، وَعَلِيٌّ خَلْفَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ: **اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي إِذَا دَعَوْتُ أَمِّنُوا**، فَلَمَّا رَأَى وَفْدُ نَجْرَانَ ذَلِكَ وَسَمِعُوا كَلَامَ كَبِيرِهِمْ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنِّي لَأَرَى وُجُوهاً لَوْ سَأَلَتِ اللهَ أَنْ يُزِيلَ جَبَلًا لَأَزَالَهُ، وَنَصَارَى نَجْرَانَ مَعْلُومُو الرُّتْبَةِ بَاطِناً.

وَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾، قَدْ كَانَ كُلٌّ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْكِرَامِ يُخَاطَبُ بِابْنِ رَسُولِ اللهِ، وَيَعْنِي أَنَّ الِاسْمَ مُحَمَّداً ﷺ: هُوَ السِّينَاتُ وَالْعَيْنَاتُ وَالْمِيمَاتُ فِي سَطْرِ الْإِمَامَةِ وَهُمْ وَاحِدٌ..

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**:

لَقَدْ أَطْبَقَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ وَفْدُ نَصَارَى نَجْرَانَ، وَفِيهِمُ الْأُسْقُفُ أَبُو حَارِثَةَ ابْنُ عَلْقَمَةَ وَالسَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ، وَغَيْرُهُمْ رُؤَسَائُهُمْ، دَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ وَأَقْعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً، وَمِنْ وَرَائِهِ فَاطِمَةَ، وَعَنْ يَمِينِهِ الْحَسَنَ، وَعَنْ يَسَارِهِ الْحُسَيْنَ، وَكَانَ دُعَاءُ الْأَبْنَاءِ مَصْرُوفاً إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَدُعَاءُ النِّسَاءِ مَصْرُوفاً إِلَى

فَاطِمَةَ، وَدُعَاءُ الْأَنْفُسِ مَصْرُوفاً إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. إِذْ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ فِي الْجَمَاعَةِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُتَوَجِّهاً إِلَيْهِ غَيْرُهُ، لِأَنَّ دُعَاءَ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَأْمُرَ نَفْسَهُ.

حُكِيَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: كُنْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فِي إِيوَانِ أَبِي مُسْلِمٍ بِمَرْوَ، وَعَلِيُّ ابْنُ مُوسَى الرِّضَا قَاعِدٌ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ لِي الْمَأْمُونُ: يَا قَاسِمُ، أَيُّ فَضَائِلِ صَاحِبِكَ أَفْضَلُ؟ قُلْتُ: لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ آيَةِ الْمُبَاهَلَةِ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ نَفْسَ رَسُولِ اللهِ، وَنَفْسَ عَلِيٍّ وَاحِدَةً.

قَالَ الْمَأْمُونُ لَعَنَهُ اللهُ: إِنْ قَالَ لَكَ خَصْمُكَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ عَرَفُوا الْأَبْنَاءَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَالنِّسَاءَ، وَهُمْ: الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ، وَأَمَّا الْأَنْفُسَ: فَهِيَ نَفْسُ رَسُولِ اللهِ وَحْدَهُ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ تُجِيبُهُ؟ فَلَمْ أَعْرِفْ بِمَاذَا أُجِيبُهُ.

١٥٨ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لَعَنَهُ اللهُ، لِلرِّضَا عليه السلام: مَا تَقُولُ فِيهَا يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ لَهُ عليه السلام: **فِي هَذَا شَيْءٌ لَا مَذْهَبَ عَنْهُ**، قَالَ الْمَأْمُونُ لَعَنَهُ اللهُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: **فَهُوَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عليه السلام، دَاعٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ.. وَالدَّاعِي لَا يَدْعُو نَفْسَهُ، إِنَّمَا يَدْعُو غَيْرَهُ، فَلَمَّا دَعَا الْأَبْنَاءَ وَالنِّسَاءَ، وَلَمْ يَصِحَّ أَنْ يَتَوَجَّهَ دُعَاءُ الْأَنْفُسِ إِلَّا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، إِذْ لَمْ يَكُنْ بِحَضْرَتِهِ بَعْدَ مَنْ ذَكَرْنَاهُ غَيْرُهُ مِمَّنْ يَجُوزُ تَوَجُّهُ دُعَاءِ الْأَنْفُسِ إِلَيْهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَبَطَلَ مَعْنَى الْآيَةِ.**

قَالَ الْقَاسِمُ: فَانْجَلَى عَنْ بَصَرِي، وَأَمْسَكَ الْمَأْمُونُ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ: إِذَا أُصِيبَ الصَّوَابُ، انْقَطَعَ الْجَوَابُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَةِ **"تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ"**:

١٥٩ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **مَحَلُّ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ مَحَلُّ الْبَارِي فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ الْمُلْكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَمْلِكَهُ وَيُدِيرَهُ إِلَّا وَاحِدٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى، وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا.**

أَقُولُ: إِنَّ مَا قَصَصْنَاهُ عَلَيْكُمْ مِنْ مَوْلَاكُمْ كَصُوَرِكُمْ مُجَانِسًا وَمُشَاكِلًا رَحْمَةً بِكُمْ وَإِشْفَاقًا عَلَيْكُمْ لِتَفْهَمُوا عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَأَعْدَدْنَاهُ لَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالْمُعَاجِزِ الْبَاهِرَةِ وَالْقُدْرِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ إِظْهَارَ مِثْلِهَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ، وَالْقَوْلُ الصِّدْقُ، النَّافِيَةُ عَنْهُ سُبْحَانَهُ التَّصْوِيرَ وَالصُّوَرَ، بَعْدَ إِثْبَاتِ الْمُعَاجِزِ وَالْقُدْرِ، وَمَنْ كَابَرَ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ: كَانَ كَمَنْ أَنْكَرَ

ضَوْءَ الشَّمْسِ الْمُشْرِقِ فِي نَهَارٍ صَافِي الْأَدِيمِ، وَمَنْ تَوَلَّى عَنْ هَذَا الْإِقْرَارِ هُمُ الْمُفْسِدُونَ الَّذِينَ قَالُوا عَنِ الْمُعَاجِزِ وَالْقُدْرِ: سِحْرٌ مُبِينٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ دَعَوْا إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، بِمَا إِذَا سَمِعَهُ الْمُؤْمِنُ ازْدَادَ إِيمَانًا، وَيُقَرِّبُ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَنَطَقَتْ بِهِ الْكُتُبُ، وَقَدْ شَهِدَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِهِمْ مُسْلِمُونَ، وَإِنِ اخْتَلَفَتِ الشَّرَائِعُ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ فَفِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفَةٍ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَشَارُوا إِلَى رَبٍّ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمُ اخْتِلَافٌ وَلَا فَرْقٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**:

وَهُوَ دَعْوَتُهُمْ لِلْإِخْلَاصِ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِيَخْلُصُوا مِنَ التَّبِعَاتِ وَسُوءِ الْعَمَلِ وَالتَّقْصِيرِ لِيَنْجُوا مِنْ إِهْمَالِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْهُ، مَعَ الدَّوَامِ عَلَى الاِجْتِهَادِ وَفِي تَوْحِيدِ مَوْلَاهُمْ أَمِيرِ النَّحْلِ الْأَزَلِ الْقَدِيمِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مَعَ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ إِشْرَاكٍ بِهِ، مُلَازِمِينَ عَلَى فَرْدَانِيَّتِهِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، مُقِيمِينَ عَلَى حُدُودِهِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا مِنْ غَيْرِ إِشْرَاكٍ.

وَالَّذِينَ تَوَلَّوْا عَنْ هَذَا الْإِقْرَارِ وَكَذَّبُوا وَأَنْكَرُوا: هُمُ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِآيَاتِ اللهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، فَآيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ: إِظْهَارُ مُعْجِزَاتِهِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ، مِثْلَ أَحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَرَدِّ الشَّمْسِ، وَشَقِّ الْقَمَرِ، وَالْبَاطِنَةُ: فَهِيَ ظُهُورُهُ لِلْعَالَمِ بِالْمَثَلِ الْأَعْلَى وَهُوَ الصُّورَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ، وَهُوَ الْعَقْلُ الْإِنْسَانِيُّ لِاسْتِئْنَاسِ الْعَالَمِ بِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ كَفَرُوا بِهِ وَكَذَّبُوهُ وَقَالُوا عَنِ الْمُعَاجِزِ وَالْقَدَرِ: سِحْرٌ مُبِينٌ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقُ التَّأْوِيلِ"**:

إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَانُوا يُعَظِّمُونَ رُؤَسَاءَهُمْ وَعُلَمَاءَهُمْ إِلَى دَرَجَةِ الاِعْتِقَادِ أَنَّهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْبَابِ الْخَالِقِينَ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الْمَسِيحَ إِلَهٌ مَعَ اللهِ. وَالْمُرَادُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مَعًا، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ كَانَ يُعَظِّمُ الرُّؤَسَاءَ وَالْعُلَمَاءَ، فَأَمَرَ تَعَالَى نَبِيَّهُ عَزَّ وَعَزَّهُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى أَلَّا يُعَظِّمُوا غَيْرَ اللهِ وَلَا يَعْبُدُوا سِوَاهُ وَلَا يَسْتَحِلُّوا غَيْرَ مَا أَحَلَّ وَلَا يُحَرِّمُوا غَيْرَ مَا حَرَّمَ، وَقِيلَ: نَهَاهُمْ بِذَلِكَ عَنْ

عِبَارَةِ الْمَسِيحِ عَزَّوَجَلَّ خُصُوصًا، وَجَازَ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْبَعْضِ لِأَنَّهُ بَعْضُ الْأُمَّةِ، وَوَاحِدٌ مِنَ الْخَلِيقَةِ، وَالْبَعْضُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ، كَمَا يَقَعُ عَلَى الْجَمَاعَةِ إِذَا كَانُوا بَعْضًا لِغَيْرِهِمْ، وَقِيلَ: إِنَّ الْأَرْبَابَ هُمْ مُلَّاكُ الْأَمْرِ وَأَصْحَابُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ. أَيْ: لَا تَجْعَلُوا قَوْمًا يَمْلِكُونَ أُمُورَنَا فِي دِينِنَا، وَيَلْزِمُونَنَا أَنْ نَقُولَ قَوْلَهُمْ، وَنَتَّبِعَ فِيمَا يَضُرُّنَا، إِذْ لَا تَجِبُ عَلَيْنَا طَاعَةٌ لِأَحَدٍ سِوَى اللهِ وَحْدَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"بَاطِنُ الصَّلَاةِ"**:

فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ مِنْ رَوَائِقِ الْأُمُورِ.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُمِّيُّ فِي **"تَفْسِيرِ الْقُمِّيِّ"**: هَا أَنْتُمْ يَا هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا تَعْلَمُونَ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ بِمَا فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي لَا تَعْلَمُونَ عَنْهُمْ شَيْئًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**بَاطِنُ الصَّلَاةِ**": يُرِيدُ بِالْحَنَفِيَّةِ: دِينَ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**": لَقَدْ شَهِدَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الْمُرْسَلِينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ مُسْلِمُونَ، وَأَنَّ الشَّرَائِعَ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، فَفِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفَةٍ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَشَارُوا إِلَى رَبٍّ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمُ اخْتِلَافٌ وَلَا فَرْقٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النَّمِيلِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الِاعْتِرَافِ**:"

١٦٠ قَالَ رَسُولُ اللهِ عز وجل: **عَلِيٌّ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**. قَالَ فِي النَّهْجِ: **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ هُمْ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ**.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّقِيُّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**:"

١٦١ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الإِمَامَةِ وَمَحَلَّهَا مِنَ الأَئِمَّةِ، فَيَجُوزَ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ؟! إِنَّ الإِمَامَةَ أَجَلُّ قَدْرًا، وَأَعْظَمُ شَأْنًا، وَأَعْلَى مَكَانًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ، أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ، أَوْ يُقِيمُوا إِمَامًا بِاخْتِيَارِهِمْ، إِنَّ الإِمَامَةَ خَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلَ فَسُرَّ بِهَا، وَجَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّةِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ وَالطَّهَارَةِ، فَلَمْ تَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، حَتَّى وَرِثَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً، فَقَلَّدَهَا عَلِيًّا بِأَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَ اللهُ، وَصَارَتْ فِي الأَصْفِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي "الرِّسَالَة":

إِنَّ القُلُوبَ المُجَوْهَرَةَ العَقْلِيَّةَ، إِذَا وَرَدَتْ عَلَيْهَا رُمُوزُ الطَّرِيقَةِ، وَمَعَانِي الحَقِيقَةِ، ازْدَادَتْ ضِيَاءً وَنُورًا، وَأَمَّا القُلُوبُ المَحْجُوبَةُ لَا يَسْتَقِرُّ بِهَا تَلْوِيحٌ وَلَا تَصْرِيحٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ العَبَّاسِ ﷺ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الأَذْهَانِ**": لَا يَضُرُّكُمْ ضَلَالُ الضَّالِّينَ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى الإِقْرَارِ بِمَعْنَوِيَّةِ رَبِّ العَالَمِينَ المُلَقَّبِ بِأَنْزَعَ بَطِينٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾**﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الكِلَازِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ "**الشَّافِيَةِ**":

إِنَّ الَّذِينَ فَعَلُوا ذَلِكَ كَانُوا يَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ، وَيُدْخِلُونَ الأَخْبَارَ البَاطِلَةَ مَعَ الأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ لِتَكُونَ مَقْبُولَةً، وَهَذَا هُوَ مَكْرُ إِبْلِيسَ فِي العِبَادِ لِيُزِيلَهُمْ عَنِ الحَقِّ إِلَى البَاطِلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ ﷺ فِي "**شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ**":

لَا تَسْمَعُوا أَقْوَالَ أَهْلِ البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ، الَّذِينَ يُضِلُّونَ الجُهَّالَ وَيَلْبِسُونَ عَلَى عُقُولِهِمْ فَيُوهِمُونَهُمْ أَنَّ الحَقَّ بَاطِلٌ وَالبَاطِلَ حَقٌّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانَ عِمْرَانَ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ** ":

الآيَاتُ: الظُّهُورَاتُ: يَلْمَحُها المُؤْمِنُ المُتَثَبِّتَ بِكِلَا الحَالَيْنِ، المنَزَّهِ رَبَّ الحَالِ عَنْ كُلِّ الأَحْوَالِ وَالأَقْوَالِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"المِصْرِيَّة"**: الحَقُّ: مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ عَزَّ عِزُّهُ، وَالبَاطِلُ عُيُونُ السُّوءِ الثَّلَاثُ لَعَنَهُمُ اللهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"قَلَائِدُ الدُّرَرِ"**:

فَأَمَّا إِيمَانُهُمْ وَجْهَ النَّهَارِ، فَهُوَ إِسْلَامُهُمْ فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ خَوْفاً مِنْ سَيْفِ الإِمَامِ الَّذِي قَتَلَ أَخْلَافَهُمْ وَأَسْلَافَهُمْ وَأَحِبَّاءَهُمْ. وَأَمَّا كُفْرُهُمْ آخِرَ النَّهَارِ فَهُوَ مَا أَخْفَوْهُ وَسَتَرُوهُ مِنْ عِبَادَةِ أَصْنَامِهِمْ، فَمَسَخَهُمُ اللهُ وَجَعَلَ أَفْوَاهَهُمْ أَدْبَارَهُمْ، وَأَدْبَارَهُمْ أَفْوَاهَهُمْ، ذَلِكَ لِأَنَّ صُوَرَهُمْ مَقْلُوبَةٌ، أَيْ وَجْهُهُ قَفَاهُ، وَقَفَاهُ وَجْهُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الاسْتِبَارِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهُ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ**﴾ قَالَ هَذَا مَا قَالَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي نَفْسِهِ مِنْ أَنَّهُ يَظْهَرُ فِي صَغِيرِ الخَلْقِ وَكَبِيرِهِ، لِإِثْبَاتِ الحُجَّةِ عَلَى العِبَادِ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ لَا لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِمْ لِيُثْبِتَ الوُجُودَ وَيَصِحَّ العِيَانُ. فَهَذَا مَا ذَكَرَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنَّ لَهُ بَدْأً مِنْ جِهَةِ الصُّورَةِ وَالرُّؤْيَةِ وَنَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ جِهَةِ التَّنْزِيهِ عَنِ التَّصْوِيرِ بِقَوْلِهِ: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾[1]، وَالقَوْلَانِ حَقٌّ فِي الرُّؤْيَةِ وَالتَّنْزِيهِ عَنِ التَّصْوِيرِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**المَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ**﴾،

---

1 سورة الانعام _ الآية (١٠٣)

١٦٢ قالَ مَوْلايَ الحَسَنُ الآخَرُ العَسْكَرِيُّ ﷺ: **يا إِسْحاقُ مَنْ أَنْكَرَ بابِيَّةَ أَبِي شُعَيْبٍ، فَقَدْ أَنْكَرَ حَقّاً مِنْ حُقُوقِ اللهِ ﷻ، وَقَدْ فَضَّلْناهُ، يا إِسْحاقُ لا تَحْسُدْ مَنْ فَضَّلَهُ اللهُ ﷻ عَلَيْكَ.**

وَقالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ العَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتابِهِ **"رِياضُ الأَذْهانِ"**:

هَذا تَنْبِيهٌ أَنَّ لَهُ سُبْحانَهُ المَشِيئَةَ فِي خَلْقِهِ، وَالتَّدْبِيرَ فِي مُلْكِهِ.

قالَ تَعالَى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾:

قالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتابِهِ **"آدابُ عَبْدِ المُطَّلِبِ"**:

أَيْ، أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ ﷺ، هُوَ الَّذِي يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ بِالاسْتِحْقاقِ.

قالَ تَعالَى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾:

قالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه في كِتابِهِ **"الحاوي"**:

لَقَدْ مَدَحَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ النَّصارى في القُرْآنِ الكَريمِ في سَبْعَةِ مَواضِعَ، وَهَذا المَدْحُ واقِعٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى المُؤْمِنينَ مِنْهُمْ كَما في هَذِهِ الآيَةِ الكَريمَةِ.

وَقالَ الشَّريفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه في كِتابِهِ **"حَقائِقُ التَّأْويلِ"**:

إِنَّ المُرادَ بِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ**﴾، يَعْني: اليَهودَ لِأَنَّهُما جَميعاً يَقَعُ عَلَيْهِما اسْمُ أَهْلِ الكِتابِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَعودَ بَعْضُ الذِّكْرِ عَلَى هَؤُلاءِ، وَبَعْضُهُ عَلَى هَؤُلاءِ فَعادَ عَلَى النَّصارى مِنْ هَذا القَوْلِ أَلْيَقُهُ بِهِمْ وَأَشْبَهُهُ بِمَذْهَبِهِمْ، وَإِنْ كانُوا كُفّاراً ضُلالاً وَعادَ عَلَى اليَهُودِ مِنْهُ ما هُوَ أَشْبَهُ بِطَرائِقِهِمْ، وَأَلْصَقُ بِخَلائِقِهِمْ، في اعْتِقادِ الغِشِّ وَالخِيانَةِ، وَإِضْمارِ الحيلَةِ وَالغِيْلَةِ، وَاعْتِقادِ ذَلِكَ مِنْ قَواعِدِ دينِهِمْ.

قالَ تَعالَى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٧٦ ﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَد قدس الله روحه في رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ المُرِيدِينَ"**:

قَالَ صَاحِبُ **"التَّنْبِيهِ"** قدس الله روحه:

التَّقْوَى مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ، وَفِيهِ يَقُومُ، وَهِيَ الْجَامِعَةُ كَمَالِ الْأَوْصَافِ الْحَاوِيَةِ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَمَنْ تَخَلَّقَ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ التَّقِيَّةِ وَانْطَبَعَ بِتِلْكَ السَّجِيَّةِ، يَكُونُ إِلَى الْوُصُولِ مِنَ الْمَقْصُودِ أَهْلًا، وَحَلَّ مَحَلَّ أَنَّهُ آمِنًا، وَجَلَسَ عَلَى أُسْرَةِ قُرْبِهِ مُطْمَئِنًّا، وَتَنَشَّقَ الرَّيَاحِينَ، وَتَمَطَّى فِي نُورِ الْيَقِينِ، وَانْبَسَطَ فِي رَحْبِ بِسَاطِ التَّمْكِينِ. وَتَبَخْتَرَ فِي رِيَاضِ الْبَلَدِ الْأَمِينِ، وَارْتَشَفَ كَأْسَ الْمَاءِ الْمَعِينِ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ يُوسُف "الزَّلُّو" قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**سَبِيلِ الْهِدَايَةِ**": إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَوْحَى إِلَى هِبَةِ اللَّهِ شِيث بَعْدَ أَنْ قَتَلَ قَابِيلُ لَعَنَهُ اللَّهُ، هَابِيلَ عَزَّوَجَلَّ، أَنْ لَا يُحَارِبَ قَابِيلَ، وَأَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ سِرًّا.

١٦٣ كَمَا صَحَّ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ قَوْلُهُ: **لَزِمَتِ التَّقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ مُنْذُ أَنْ قُتِلَ قَابِيلُ هَابِيلَ.**

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

عَلَى السَّيِّدِ أَنْ لَا يَكْتُمَ عَنْ تِلْمِيذِهِ شَيْئًا مِنَ الْعُلُومِ الْبَاطِنَةِ بَعْدَ السَّمَاعِ، أَسَأَلَهُ أَمْ لَمْ يَسْأَلْهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**":

قَبْلَ لَا تُطْلِعُوا الْأَحْمَقَ عَلَى مَعْرِفَةِ اللهِ، فَإِنَّ الْأَحْمَقَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ، وَهُمْ: الْأَحْمَقُ، وَالْمُتَآكِلُ فِي دِينِهِ، وَالْمُجَادِلُ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، فَهُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ.

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِي قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**":

مَنْ نَكَثَ الْبَيْعَةَ فَجَزَاؤُهُ الْعَذَابُ، هَذَا حَظُّهُ فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا حَظُّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبَرْزَخِ: فَالنُّسُوخِيَّةُ وَالْمُسُوخِيَّةُ وَالْفُسُوخِيَّةُ وَالرُّسُوخِيَّةُ، حَتَّى يَلِجَ الْإِبِلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَضِنُّونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِحُطَامِ إِبْلِيسَ فَيَمْنَعُونَ مِنْهُ إِخْوَانَهُمْ وَلَا يُوَسِّعُونَ عَلَى عِيَالِهِمْ، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّكْرِيرُ بِمِثْلِ هَذَا وَمَا شَابَهَهُ،

وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ التَّقْصِيرَ فِي حُقُوقِ الْإِخْوَانِ مِمَّا يُعَاقِبُونَ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُمْ ضَيَّقُوا مَا عَلِمُوا فَطَالَ تَكْرِيرُهُمْ...

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

هُمُ الَّذِينَ يَهْجُمُونَ عَلَى عُلُومِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ، وَيُنَاظِرُونَ أَهْلَهَا عَلَى ذَلِكَ لِيُدْخِلُوا الْأَوْهَامَ عَلَى عُقُولِ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَيَنْتَحِلُونَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَيُسْنِدُونَ ذَلِكَ لِلْمُتَقَادِمِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْحُرُوفِ**":

إِنَّ الْقُلُوبَ الْمُنْكِرَةَ لِلْحَقِيقَةِ، وَإِنِ اطَّلَعَتْ عَلَى سِرِّ الْإِيمَانِ، وَانْكَشَفَتْ لَهَا حَقِيقَةُ الْأَدْيَانِ وَلَمْ تَقْبَلْهَا تَكُنْ فِي إِحْدَى حَالَتَيْنِ:

- إِمَّا أَنْ تُكَذِّبَهَا أَوْ تَنْكُرَهَا.

- أَوْ أَنَّهَا تُؤَوِّلُهَا إِلَى غَيْرِ الصَّوَابِ مِنْ تَأْوِيلٍ وَتَحْرِيفٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**":

هَذَا الخِطَابُ لِلرَّسُولِ الأَعْظَمِ عَزَّ عِزُّهُ، فَالْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ أُرْسِلُوا هَادِينَ وَمُبَشِّرِينَ، وَمُنْذِرِينَ، بِمَا أَخَذَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَهْدِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

هَذِهِ الْآيَةُ تُؤَكِّدُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ، وَأَنَّ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَمَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الِاسْمَ قَدِيمٌ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ فِي ذَلِكَ، فَيَعْرِف مَنْزِلَةَ الِاسْمِ مِنْ مُسَمِّيهِ، فَقَدْ

جعلَهُمَا جوْهراً واحِداً وقَالَ بِإِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِذْ جعلَهُمَا قَدِيمَيْنِ، وَهَذَا مِمَّا لَا تَقْبَلُهُ الْعُقُولُ، وَالشَّاهِدُ بِهِ مُضْمَحِلٌّ مَعْلُولٌ، أَنْ يُسَاوِيَ الِاسْمُ بِمَعْنَاهُ، وَالْعَبْدُ بِمَوْلَاهُ، وَأَنْ يَكُونَ الْمَأْلُوهُ كَالْإِلَهِ. تَعَالَى رَبُّنَا الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه في رِسَالَتِهِ **"الْفَرْق بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**:

١٦٤ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْوَصِيَّةِ مِمَّا رَوَتْهُ الشِّيعَةُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ وَأَهْلُ الْكِتَابِ: **إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَى مُوسَى بْنَ عِمْرَان ثَلَاث خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ، كَلَّمَهُ، وَكَفَّنَهُ، وَقَبْرَهُ.**

وَكُلُّ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي يُوشَعَ بْنِ نُونٍ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ وَصِيُّهُ لِتَوْلِيَةِ إِيَّاهَا، وَكَذَا وُجِدَتْ تَوْلِيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لِرَسُولِ اللهِ بِقَوْلِهِ لَهُ: **إِذَا أَنَا مِتُّ فَغَسِّلْنِي، وَكَفِّنِّي، ثُمَّ أَجْلِسْنِي وَاسْأَلْنِي**، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، وَهُوَ الْخَبَرُ الْمَشْهُورُ عَنْ عَائِشَةَ

لَعَنَهَا اللهُ، بِتَأْكِيدِهِ فِي الرِّسَالَةِ، مِمَّا فَضَّلَ بِهِ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ، وَذَلِكَ بِأَنْ أَخَذَ لَهُ الْمِيثَاقَ عَلَى الرُّسُلِ وَالنَّبِيِّينَ.. الْآيَةَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّقِيُّ فِي كِتَابِهِ "صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ":

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ:

١٦٥ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ نُوراً، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّداً صلي الله عليه وآله وَخَلَقَنِي وَذُرِّيَّتِي، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فَصَارَتْ رُوحاً فَأَسْكَنَهَا فِي ذَلِكَ النُّورِ، وَأَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا، فَنَحْنُ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَاتُهُ فِينَا، فَمَا زِلْنَا فِي ظِلَّةٍ خَضْرَاءَ لَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ، وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ، وَلَا أَرْضَ وَلَا سَمَاءَ، نَعْبُدُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُسَبِّحُهُ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ الْخَلْقَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ وَالنُّصْرَةِ لَنَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ، وَلَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، أَيْ لَتُؤْمِنُنَّ بِمُحَمَّدٍ، وَلَتَنْصُرُنَّ وَصِيَّهُ، وَإِنَّ اللهَ أَخَذَ مِيثَاقِي مَعَ مِيثَاقِ مُحَمَّدٍ بِالنُّصْرَةِ بَعْضِنَا لِبَعْضٍ، وَقَدْ نَصَرْتُ مُحَمَّداً، وَجَاهَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَتَلْتُ عَدُوَّهُ، وَوَفَيْتُ للهِ بِمَا أَخَذَ عَلَيَّ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ.**

١٦٦ وَجَاءَ فِي مَكَانٍ آخَرَ: عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: **لَقَدْ أَخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْعَهْدِ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ أَنِّي أَنَا الرَّسُولُ الَّذِي خَتَمَ اللهُ بِي**

الرُّسُلَ فَكُنْتُ وَاللهُ فِيهِمْ وَبَقِيتُ بَعْدَهُمْ، وَأُعْطِيتُ مَا أَعْطَوْا، فَزَادَنِي رَبِّي مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ غَيْرِي، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ لِي الْمِيْثَاقَ عَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَلَمْ يُؤْخَذْ مِيثَاقِي لِأَحَدٍ مِنْهُمْ.

وَوَرَدَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي "**الْهِدَايَةِ الْكُبْرَى**" لِلسَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجَدِيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

فَالطَّائِعُونَ سَبَقُوا وَصَفَوْا، وَآمَنُوا وَعَلَوْا، وَالْمُكْرَهُونَ أَسَرُّوا الْغَدْرَ فِي أَنْفُسِهِمْ، ذَلِكَ وَاسْتَسْلَمُوا خَوْفاً مِنَ الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ، مِنَ الْقُدْرَةِ الَّتِي قَهَرَتْهُمْ، وَهَذَا هُوَ الْكَرْهُ لِأَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَهُمْ بِالشَّكِّ وَالتَّشْبِيهِ وَالْحَيْرَةِ، فَخَلَقَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ مِنْ شَكِّهِمْ وَحَيْرَتِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ وَإِبْلَاسِهِمْ شَخْصاً، وَأَقَامَ لَهُم صُورَةَ كُفْرٍ هِيَ نَارٌ مَحْضٌ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِهَا أَحْرَقَتْه.

وَقالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الكِتَابِ: وَمَا أَسْلَمُوا وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا، فَلَمَّا خَافُوهُ بِظَوَاهِرِهِم، وَهُوَ أَعْلَمُ بِسَرَائِرِهِم، أَظْهَرَ لَهُم العَجْزَ وَالامْتِحَانَ وَالتَّلْبِيسَ، بَعْدَ أَنْ أَخَذَ عَلَيْهِم العَهْدَ وَالْمِيثَاقَ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ أَنْ لَا يَرْجِعُوا عَنْ عِبَادَتِهِ وَالإِقْرَارِ بِأُلُوهِيَّتِهِ وَفَرْدَانِيَّتِهِ، فَلَمَّا وَقَعُوا فِي البَلَاءِ وَالامْتِحَانِ ارْتَدُّوا فَوَقَعُوا فِي المَسْخِ وَهُوَ العَذَابُ الأَدْنَى وَمِنْ بَعْدِهِ العَذَابُ الأَكْبَرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ الحَسَنُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"تَذْكِرَةِ الحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ"**:

١٦٧ بالإِسْنَادِ إِلَى سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ مِنْهُ السَّلَامُ، وَأَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَا: **لَمَّا فَتَحَ اللهُ مَكَّةَ انْتَهَيْنَا إِلَى هَوَازِنَ**، فَقَالَ النَّبِيُّ الكَرِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: **قُمْ يَا عَلِيُّ وَكَلِّمِ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ فَإِنَّهَا تُجِيبُكَ**، فَقَامَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَقَالَ لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا: **السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ الدَّائِبَةُ فِي طَاعَةِ اللهِ رَبِّهَا، فَقَالَتْ**: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا بَاطِنُ يَا ظَاهِرُ، يَا مَنْ أَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا**﴾.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

وَكَانَ أَوَّلَ الكَارِهِينَ لِقَوْلِهِم: بَلَى، إِبْلِيسُ الأَبَالِسَةِ، وَشَيْطَانُ الشَّيَاطِينِ، وَهُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ الله، الَّذِي لَمْ يَعْصِ اللهَ أَحَدٌ قَبْلَهُ فِي الأَكْوَانِ السِّتَّة.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

وَكَانَ أَوَّلَ الكَارِهِينَ لِقَوْلِهِم: بَلَى، إِبْلِيسُ الأَبَالِسَةِ لَعَنَهُ الله الَّذِي مَا عَصَى قَبْلَهُ فِي الأَكْوَانِ السِّتَّةِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَلَمْ يَكُنْ أَبَداً يَنْطِقُ بِمَا كَرِهَهُ، وَإِنَّمَا أَسَرَّهُ فِي نَفْسِهِ، وَأَوْمَأَ فِي خَيَالِهِ، فَأَظْلَمَ فِي الوَقْت.

وَصَارَ شِمَالاً، وَصَارَ المُجِيبُونَ المُطِيعُونَ قِبْلَةً وَيَمِيناً، وَكَانَ جَحْدُ مَنْ جَحَدَ عِنْدَ مَعْرِفَةٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الصَّدْرُ فِي كِتَابِهِ **"تَارِيخُ الظُّهُورِ"**:

١٦٨ عَنِ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ منه السلام قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عز عزه: **كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَىٰ مِنْبَرِ الْكُوفَةِ، وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً عِدَّةَ أَهْلِ بَدْرٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ، وَهُمْ حُكَّامُ اللهِ فِي أَرْضِهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، فَكَأَنِّي بِهِمْ وَقَدْ أَحَاطُوا بِمَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لَهُمْ، يَمْلَأُ الْقَائِمُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً، كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً، حَتَّىٰ لَا يَكُونَ شِرْكٌ عَلَىٰ ظَهْرِ الْأَرْضِ.**

رَوَىٰ رَشِيدُ الدِّينِ الْمَازَنْدَرَانِيُّ فِي كِتَابِهِ "**الْمَنَاقِبُ**" قَالَ:

١٦٩ إِنَّهُ لَمَّا فَتَحَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَكَّةَ وَانْتَهَيْنَا إِلَىٰ هَوْزَانَ: قَالَ النَّبِيُّ عَزَّعَزَّهُ: **يَا عَلِيُّ قُمْ وَانْظُرْ كَرَامَتَكَ عَلَىٰ اللهِ، كَلِّمِ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ**، فَقَامَ عَلِيٌّ عَزَّوَجَلَّ فَقَالَ:

السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيُّهَا الْعَبْدُ الدَّائِبُ فِي طَاعَةِ اللهِ رَبِّهِ، فَأَجَابَتْهُ الشَّمْسُ وَهِيَ تَقُولُ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَخَا رَسُولِ اللهِ وَوَصِيَّهُ، وَحُجَّةَ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ»، فَانْكَبَّ عَلِيٌّ سَاجِداً شُكْراً للهِ تَعَالَىٰ؛ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ يُقِيمُهُ وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ وَقَالَ: **تَمَّ يَا حَبِيبِي فَقَدْ أَبْكَيْتَ أَهْلَ السَّمَاءِ مِنْ بُكَائِكَ، وَبَاهَىٰ اللهُ بِكَ حَمَلَةَ عَرْشِهِ**، ثُمَّ قَالَ عَزَّعَزَّهُ: **الْحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنِي عَلَىٰ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَيَّدَنِي بِوَصِيِّهِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ**، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ....

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدُ الدُّرَرِ**":

لَوْ قُلْنَا إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُتَعَدِّدُونَ نَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ فَرَّقْنَا بَيْنَهُمْ وَهُمْ وَاحِدٌ، وَلَا تَمَّ فَرْقٌ، وَكُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ. فَكَمَا مَوْلَاهُمْ وَاحِدٌ، فَيَكُونُ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ الْمَذْكُورُونَ كُلُّهُمْ وَاحِداً، وَكُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ الجِنَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ **"إِيضَاحِ المِصْبَاحِ"**:

١٧٠ قَالَ العَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: **الإِسْلَامُ قَوْلٌ مَفْعُولٌ، وَعَمَلٌ مَعْمُولٌ، وَعِرْفَانٌ فِي العُقُولِ، وَعَقْدٌ فِي القَلْبِ مَقْبُولٌ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ وَالأَرْكَانِ،** وَلِذَلِكَ: كُلُّ مُؤْمِنٍ فَهُوَ مُسْلِمٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا، إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ مُسْلِمًا.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الصَّدْرِ فِي كِتَابِهِ **"تَارِيخُ مَا بَعْدَ الظُّهُورِ"**:

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَهَذَا يَعْنِي تَوْحِيدَ مُعْتَقَدٍ الدِّينِيِّ فِي العَالَمِ بِدِينِ الإِسْلَامِ، عَلَى أَسَاسِ أَنَّ هَذَا الدِّينَ هُوَ الَّذِي يُنَظِّمُ العَالَمَ، وَيَحُلُّ

مَشَاكِلَهُ، وَيُحَقِّقُ لَهُ العَدْلَ الكَامِلَ. وَيَأْتِي هَذَا التَّوْحِيدُ تَحْتَ ظُرُوفٍ مُعَيَّنَةٍ يُهَيِّئُهَا المَهْدِيُّ عَزَّعَزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانُ الخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةُ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**:

لَمَّا ظَهَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْبَشَرِ كَالبَشَرِ مُجَانِسًا أَنْكَرُوهُ وَأَصَرُّوا عَلَى الكُفْرِ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ مَعْرِفَتِهِمْ لَهُ كَفَرُوا بِهِ، لِأَنَّ الكُفْرَ ثَابِتٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الذَّرْوِ الأَوَّلِ، فَلَمَّا ثَبَتَتِ الحُجَّةُ عَلَيْهِمْ مِنَ الجِهَتَيْنِ، وَأَنْكَرُوهُ فِي الظُّهُورَيْنِ، حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ العَذَابِ، فَلُعِنُوا وَأُرْكِسُوا، وَأُلْحِقُوا بِمَنْ هُوَ أَصْلُ عُنْصُرِهِمْ، وَبَدَا ضَلَالَتُهُمْ لَعَنَهُمُ اللهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

أَيْ: حُلُولُهُمْ فِي قَوَالِبِ المَسُوخِيَّةِ هُوَ قَيْدٌ لَهُمْ، إِذْ لَا يَبْرَحُونَ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَّا إِلَى أَقْبَحَ مِنْهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ يُوسُف "الزَّلُو" ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلُ الهِدَايَةِ"**: مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا أَوْ يَعْتَذِرُوا، لِأَنَّ الْحَقَّ تَعَالَىٰ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الضِّيقَ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ صُوَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي مَرَاحِلِ أَعْمَارِهِمْ، وَمَا اجْتَرَحُوهُ فِي أَدْوَارِ حَيَاتِهِمُ الْمُتَكَرِّرَةِ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ، وَصُورَةً بَعْدَ صُورَةٍ إِلَىٰ أَنِ انْتَهَتْ بِهِمُ الْحَالُ إِلَىٰ حَيْثُ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ، لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**:

فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ: الْكَافِرُ عِنْدَ مَا يَدْخُلُ الْمَسُوخِيَّةَ يُبْتَلَىٰ بِأَنْوَاعِهَا مِنْ تَبْدِيلِ الْجُلُودِ، وَهُوَ دُخُولُهُمْ فِي الْمَذْبُوحَاتِ يَجْرِي عَلَيْهِمُ الذَّبْحُ طُولَ الدَّهْرِ..

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

الْأَصْلُ أَنَّ الِاجْتِمَاعَ مَعَ أَهْلِ الصَّنَائِعِ الْمَذْمُومَةِ غَيْرُ جَائِزٍ وَلَا فُسْحَةَ فِي ذٰلِكَ، وَهُنَاكَ فُسْحَةٌ فِي بَعْضِهَا إِذَا تَابُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، [كَقَيِّمِ الْحَمَّامِ] إِنْ كَانَ سَلِيمًا مِنَ الْعَاهَاتِ، وَالتَّجَصُّصِ إِذَا تَابَ مِنْ نَفْسِهِ، فَلَا يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، وَلَا يُخَاطَبُونَ بِعِلْمِ الْبَاطِنِ، بَلْ يُكْتَفَىٰ بِتَعْلِيمِهِمُ الْوَلَاءَ وَالْبَرَاءَ لَا غَيْرَ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**:

مَعْنَىٰ الْإِصْلَاحِ هُنَا: الْإِخْلَاصُ فِي التَّوْبَةِ، حَتَّىٰ يَكُونَ الْبَاطِنُ كَالظَّاهِرِ، وَالْخَافِي كَالْمُعَايَنِ فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ التَّوْبَةِ إِلَّا مَا عَقَدَتْ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ وَالضَّمَائِرُ، وَصَدَّقَتْهُ الْأَفْعَالُ وَالظَّوَاهِرُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾:

قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقُ التَّأْوِيلِ"**:

هَؤُلَاءِ أَظْهَرُوا التَّوْبَةَ وَلَمْ يَعْتَقِدُوهَا، بَلْ عَزَمُوا فِي الْمُسْتَقْبَلِ عَلَى إِتْيَانِ مَا تَابُوا عَنْهُ، وَلَمْ يَنْدَمُوا عَلَى مَا فَعَلُوهُ وَتَابُوا عَنْهُ، فَبِالنَّدَمِ مِنْ جِهَةٍ، وَبِالْعَزْمِ عَلَى تَرْكِ

إِتْيَانِ الْقَبِيحِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى تَقُومُ التَّوْبَةُ، وَعَلَيْهِمَا تَسْتَقِيمُ، فَإِذَا أُخِلَّ بِهِمَا، أَوْ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا كَانَتِ التَّوْبَةُ مُعْتَلَّةً غَيْرَ سَلِيمَةٍ، وَغَيْرَ قَوِيمَةٍ، وَهَؤُلَاءِ عَزَمُوا عَلَى إِظْهَارِ التَّوْبَةِ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَقَطْ، وَلَيْسُوا بِعَاقِدِينَ عَلَيْهَا إِخْلَاصًا، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾، لِأَنَّهُمْ لَوْ حَقَّقُوا التَّوْبَةَ وَأَخْلَصُوا فِيهَا لَكَانَتْ مَقْبُولَةً وَمَحْسُوبَةً لَهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾، لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يُبَشِّرُونَ بِنُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْأَوْصَافِ وَالسِّمَاتِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْجِهَادِ وَالْهِجْرَةِ، فَلَمَّا ظَهَرَ ﷺ مُصَدِّقًا لِتِلْكَ الْبَشَائِرِ كَذَّبَهُ أَعْدَاءُ اللهِ حَسَدًا. فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ أَيْ بِمُحَمَّدٍ، ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ فَكَفَرُوا كُفْرًا مُجَدَّدًا، هَؤُلَاءِ لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ أَيْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ. وَعَدَمُ الْقَبُولِ عَلَى وَجْهِ الْقُرْبَةِ وَالصَّدَقَةِ مَا دَامُوا مُقِيمِينَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَضَلَالِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ عَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضُ الْأَذْهَانِ**":

الْإِنْفَاقُ عِنْدَنَا هُوَ تَعْلِيمُ الطَّالِبِ الْمُسْتَحِقَّ مَعْرِفَةَ اللهِّ تَعالَى، وَالْأَمْرُ بِالْإِنْفَاقِ مِمَّا نُحِبُّ، رَمْزٌ إِلَى مَعرِفَةِ اللهِّ عَزَّوَجَلَّ بِتَجْلِيَةٍ لِلْعَالِمِ، فَبَذْلُ الْعِلْمِ لِأَهْلِهِ، وَوَضْعُ الْخَيْرِ فِي مَحَلِّهِ، أَحْسَنُ عَاقِبَةً، وَأَعْظَمُ أَجْرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّد قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمَسَائِلِ**":

إِسْرَائِيلُ: هُوَ يَعْقُوبُ الَّذِي هُوَ الْمِيمُ لِذِكْرَةِ التَّعْظِيمِ. وَبَنُوهُ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ عَالَمُ الْعَقْلِ وَالطَّعَامُ الَّذِي حَلَّ لَهُمْ: مَعْرِفَةُ بَارِئِهِ وَمُكَوِّنِهِ وَمُبْدِئِهِ. وَقَوْلُهُ: إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ هُوَ مَا لَا تَقْبَلُهُ نَفْسُهُ فِي التَّشَبُّهِ بِالْحَقِّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْن أَحْمَد قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**":

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَان عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ**":

١٧١ قُلْتُ: سَيِّدِي مَا مَعْنَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **لَهَا ثَلَاثَةُ وُجُوهٍ**:

الْأَوَّلُ: إِسْرَائِيلُ هُوَ الْحِجَابُ. وَبَنُوهُ: الْمُؤْمِنُونَ

الثَّانِي: إِسْرَائِيلُ هُوَ الْبَابُ..

الثَّالِثُ: إِسْرَائِيلُ هُوَ الْقَدِيمُ الْأَزَلُ.

قُلْتُ: مَا مَعْنَى الَّذِي حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ؟

قَالَ عَزَّوَجَلَّ: **هُوَ مَا لَا تَقْبَلُهُ نَفْسُهُ التَّشَبُّهَ بِالْحَقِّ..**

قُلْتُ: فَمَنْ إِسْرَائِيلُ بِالْحَقِيقَةِ ؟

قَالَ عَزَّوَجَلَّ: **أَبُو الْأَسْبَاطِ يَعْقُوبُ، وَهُوَ الْمِيمُ لِذِكْرَةِ التَّعْظِيمِ.**

وَقِيلَ: إِسْرَائِيلُ هُوَ الْحِجَابُ. وَالْأَسْبَاطُ هُمْ سَطْرُ الْأَئِمَّةِ، وَبَنُوهُ: الْمُؤْمِنُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةُ الْعَارِفِينَ"**: وَهُوَ قَوْلُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بَشَرٌ مِثْلُهُمْ، وَهُوَ كَذِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَهَذَا هُوَ الِافْتِرَاءُ عَلَى اللهِ وَالْكَذِبِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"بَاطِنُ الصَّلَاةِ"**:

يُرِيدُ بِالْحَنَفِيَّةِ: دِينَ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضُ الْأَذْهَانِ"**:

مِنَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ عِنْدَنَا أَنَّ الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَلَمْ يُؤْمِنُوا هُمُ الَّذِينَ انْتَصَرَتْ مَعَارِفُهُمْ عَلَى الشَّهَادَةِ لله بِالْأَحَدِيَّةِ، وَلِمُحَمَّدٍ بِالرِّسَالَةِ، مُقِيمِينَ الْحُدُودَ الْخَمْسَةَ ظَاهِراً لَيْسَ إِلَّا، وَأَنَّ الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَآمَنُوا هُمُ الَّذِينَ أَقَرُّوا بِالشَّهَادَةِ، وَحَقَّقُوا مَعْرِفَتَهُ تَعَالَى بِالْوُجُودَيْنِ، وَنَزَّهُوهُ عَنِ الرُّؤْيَتَيْنِ وَأَقَامُوا الْحُدُودَ الْخَمْسَةَ بَعْدَ مَعْرِفَةِ أَشْخَاصِهَا الْبَاطِنَةِ، بِهَذَا أُثْبِتَ لَهُمُ الْإِيمَانُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَلَازِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّأْيِيدُ"**:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي حَثَّ إِلَيْهِ، وَحَرَّضَ عَلَى طَاعَتِهِ: هُوَ الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ، وَهِيَ حِجَابُ النَّاظِرِينَ الَّتِي إِلَيْهَا الْقَصْدُ، وَعَلَيْهَا الِاعْتِمَادُ، وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾: أَيْ مَنْ أَقَرَّ بِهِ وَعَرَفَهُ؛ أَمِنَ هُوَ مِنَ الْمَمْسُوخِيَّةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾.. الآيَة: أَيْ اعْرِفُوهُ فَهُوَ مَقَامُ الْحِجَابِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بَيْتَ اللهِ الْحَرَامَ، لِأَنَّهُ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ مُخَالِفٍ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ اسْمِ اللهِ، فَلِهَذَا سُمِّيَ بَيْتَ اللهِ الْحَرَامَ..

وَجْهٌ آخَرُ: مَعْرِفَةُ الْحِجَابِ الَّذِي أَمَرَ الْعَالَمَ بِطَاعَتِهِ وَالسُّجُودِ لَهُ فِي أَوَّلِ بَدْوِ الْعَالَمِ. فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ، فَجَعَلَ لَهُ وَلِشِيعَتِهِ هَذَا الْبَيْتَ يَحُجُّونَ وَيَسْعَوْنَ إِلَيْهِ لِلضَّلَالِ الْمُهِينِ، وَبَوَاطِنُ الْكِتْمَانِ عَرَفُوهُ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالْوِلَايَةِ، وَعَرَفُوا أَهْلَ مَرَاتِبِ قُدْسِهِ، وَظُهُورَاتِهِ فِي مَقَامَاتِهِ، الَّتِي هِيَ بُيُوتُهُ وَظُهُورَاتُهُ فِي الْمَسَاجِدِ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا وَنَطَقَ مِنْهَا، وَهِيَ حُجُبُهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَنْهَلِ الْمُعِينِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾، إِنَّ الْمُرَادَ بِالْحَجِّ عِنْدَ الْمُوَحِّدِينَ: أَنَّهُ مُشَاهَدَةُ تَجَلِّي الْحَيِّ الْقَيُّومِ الْمُتَجَلِّي كَصِفَةِ اسْمِهِ السَّيِّدِ الْمِيمِ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ، الَّذِي هُوَ شَخْصُ الْبَيْتِ. وَقَوْلُهُ: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: هُوَ الْعَارِفُ بِتَنْزِيهِهِ وَتَفْرِيدِهِ؛ الْغَنِيُّ بِعِلْمِهِ وَتَوْحِيدِهِ. فَعَلَى الْمُؤْمِنِ الْعَارِفِ أَنْ يَكُونَ مُلَازِمَ

الطَّاعَةِ، مُعْتَكِفًا عَلَى الْعِبَادَةِ، مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا الزُّهْدِ، عَلِيمًا بِبَوَاطِنِ الْأَشْخَاصِ، حَاجًّا بِعِلْمِهِ، مُزَكِّيًا بِعِلْمِهِ، لِكَيْ يَكُونَ قُدْوَةً يُقْتَدَى بِهِ، وَأُسْوَةً يُرْتَضَى بِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، أَيِ الدَّاخِلُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الْمُكَرَّمِ، وَالْحَرَمِ الْمُعَظَّمِ، أَيْ عَارِفُوهُ، لِأَنَّ الْبَيْتَ شَخْصُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّعِزُّهُ وَالْإِشَارَةُ بِذَلِكَ إِلَى الْمَظْهَرِ الْوُجُودِيِّ، وَعَارِفُ ذَلِكَ آمِنٌ مِنَ الْأَكْدَارِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَسْعَدُ حَسَنُ الْحَارَةِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**التَّقِيَّةُ**":

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، إِنَّهُ فَرْضٌ عَلَى الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ مَعْرِفَةُ الظُّهُورَاتِ الظِّلِّيَّةِ وَمَالَهَا مِنَ الْمِثَالِ السَّابِقِ فِي الصُّورَةِ النُّورَانِيَّةِ. وَجْهٌ آخَرُ: أَيْ مُشَاهَدَةُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الْمُتَجَلِّي كَصِفَةِ اسْمِهِ الْمِيمِ. الَّذِي هُوَ شَخْصُ الْبَيْتِ وَالْمُسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا: هُوَ الْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ بِتَنْزِيهِهِ وَتَفْرِيدِهِ الْغَنِيُّ بِعِلْمِهِ وَتَوْحِيدِهِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقُ أَسْرَارِ الدِّينِ**":

لَقَدْ فَرَضَ اللهُ سُبْحَانَهُ مَعْرِفَةَ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّعِزُّهُ الَّذِي ظَهَرَ لِلْعَالَمِ فِي مَكَّةَ، وَمَعْرِفَتُهُ هِيَ الْهُدَى، وَالْآيَاتُ: هِيَ الظُّهُورَاتُ، مَقَامٌ، يَعْنِي الْمِقْدَادَ، إِبْرَاهِيمُ: هُنَا سَلْمَانُ.

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾: أَيْ مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ كَانَ آمِنًا مِنَ الْمُسُوخِيَّةِ. ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾: أَيْ مَنْ عَرَفَ مُحَمَّدَ عَزَّعِزُّهُ وَآمَنَ بِدَعْوَتِهِ عَرَفَ الْحَجَّ، وَهُوَ مَعْنَوِيَّةُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعِزُّهُ، لِأَنَّ الِاسْمَ هُوَ الدَّاعِي إِلَى مَعْرِفَةِ مَعْنَاهُ، وَإِنَّ الْمَعْنَى أَرْسَلَهُ لِدَعْوَةِ الْبَشَرِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ لَا لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِمْ. ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾: وَمَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لِدَعْوَتِهِ وَبَقِيَ مُصِرًّا عَلَى كُفْرِهِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ غَنِيٌّ عَنْهُ وَيُعَذِّبُهُ بِكُفْرِهِ لِمُوَالَاتِهِ أَعْدَاءَهُ.

وَالْبَيْتُ: هُوَ الْحِجَابُ، وَالْحِجَابُ: هُوَ الصُّورَةُ، وَالْقَصْدُ للهِ بِالْحِجَابِ، لَا لِلْحِجَابِ بِاللهِ، وَإِنَّ الظَّاهِرَ دَلِيلٌ عَلَى الْبَاطِنِ، فَإِنْ عَرَفْنَا هَذَا، عَرَفْنَا حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ.

١٧٢ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْهَيْثَمِ مَالِكَ بْنَ التَّيِّهَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: قَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ **هُوَ مَعْرِفَةُ الْحِجَابِ**، وَقَوْلُهُ: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ **أَيْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بَلَغُوا مَعْرِفَةَ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ وَالْحَاءِين.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"دِرْيَاقُ الْعَلِيلِ"**:

إِنَّ مَسِيرَ الْكَوَاكِبِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ. وَهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ اللَّحُوقَ بِعَمُودِ الشَّبَحِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى دَرَجِ الْأَبْوَابِ، وَهُوَ الْمَحَلُّ الَّذِي لَا يُفَارِقُ الشَّمْسَ، فَأَيُّ مَنْ لَحِقَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ يَطُوفُ بِهِ كَطَوَافِ الْحَاجِّينَ لِلْبَيْتِ الْمَوْضُوعِ بِبَكَّةَ، فَجَمِيعُ مَسِيرِ الْكَوَاكِبِ وَمَقْصَدُهُمْ لِذَلِكَ الشُّرُوقِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّا رَبِيعٌ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"كَشْفِ الْكُنُوزِ"**:

قَالَ الشَّيْخُ الْكَلَازِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ **"التَّأْيِيدِ"**: إِنَّ الْبَيْتَ: الَّذِي حَثَّ عَلَيْهِ وَحَرَّضَ عَلَى طَاعَتِهِ، هُوَ الصُّورَةُ الْمَرْئِيَّةُ، وَهِيَ الْحِجَابُ عَلَى النَّاظِرِينَ، وَهِيَ الَّتِي إِلَيْهَا الْقَصْدُ وَعَلَيْهَا الِاعْتِمَادُ، أَيْ مَنْ أَقَرَّ بِهِ وَعَرَفَهُ كَانَ آمِناً مِنَ الْمَسُوخِيَّةِ. وَالْبَيْتُ: مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى هُوَ مَعْرِفَةُ الْحِجَابِ الَّذِي أَمَرَ الْعَالَمَ بِطَاعَتِهِ، وَالسُّجُودِ لَهُ، فِي أَوَّلِ بَدْوِ الْعَالَمِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**﴾: مَعْنَاهُ: اعْرِفُوا مَقَامَ الْحِجَابِ. وَسُمِّيَ الْبَيْتُ: بَيْتَ اللهِ الْحَرَامَ: لِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَى كُلِّ مُخَالِفٍ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الِاسْمِ.

وَقَالَ الْأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُونٍ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**:

هُنَا إِشَارَةٌ فِي بَاطِنِ الْإِيمَانِ، فِي الدُّخُولِ إِلَى الْحَرَمِ الْأَيْمَنِ الَّذِي حَرَّمَ اللهُ الْعَذَابَ عَلَى دَاخِلِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾: فَظَاهِرُ الْأَمْرِ هُوَ قَصْدُ الْبَيْتِ الْمَوْضُوعِ بِبَكَّةَ الَّذِي بَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ عَزَّعَزَّهُمَا وَقَصْدُهُ فَرْضٌ عَلَى الْعَامَّةِ الَّذِينَ وَقَفُوا عِنْدَ ظَوَاهِرِ الْأَشْيَاءِ دُونَ حَقَائِقِهَا فِي الْبَاطِنِ، وَلَمْ تَتَعَدَّ بِهِمْ أَفْهَامُهُمْ إِلَى مَظْهَرِ الْإِشَارَةِ فِي مُضْمَرِ الْعِبَارَةِ فَحُجِبُوا بِالْجِدَارِ وَالْجَبَلِ، عَنْ عِلَّةِ الْعِلَلِ، وَذَلِكَ مِنَ الْآصَارِ الْمَحْمُولَةِ عَلَيْهِمْ، وَالْأَغْلَالِ الْمَوْضُوعَةِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، لِوُقُوفِهِمْ عِنْدَ ظَوَاهِرِ الظَّوَاهِرِ مِنَ الصُّوَرِ، وَانْقِطَاعِهِمْ عَنْ بَوَاطِنِ الْقَدَرِ.

وَفِي الْبَاطِنِ: هُوَ قَصْدُ الْمُؤْمِنِ الْمَأْسُورِ فِي قَيْدِ الْمِزَاجِ إِلَى عَالَمِ الْقُدْسِ فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي تُوجِبُ لَهُ الْمَغْفِرَةَ وَالْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ، الَّذِي أَوْقَعَهُ فِي سِجْنِ الطَّبِيعَةِ. فَالْبَيْتُ: هُوَ الْعَقْلُ الْأَوَّلُ الَّذِي فَرَضَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِ قَصْدَهُ، وَالسُّجُودَ لَهُ، لِأَنَّهُ وَجْهُهُ الَّذِي يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ، وَيَقْصِدُ مِنْهُ إِلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَعَطَّلُوا أَحْكَامَهُ، وَنَفَوْا شَرِيعَتَهُ، وَنَقَضُوا بَيْعَتَهُ، وَنَسَبُوا مَعَاجِزَهُ إِلَى السِّحْرِ وَالْكِهَانَةِ وَقَالُوا إِنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا: فَهُمْ كُفَّارٌ مُشْرِكُونَ لَا غُفْرَانَ لَهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**:

الْآيَاتُ: الظُّهُورَاتُ يَلْمَحُهَا الْمُؤْمِنُ الْمُتَثَبِّتُ بِكِلَا الْحَالَيْنِ، الْمُنَزِّهُ رَبَّ الْحَالِ عَنْ كِلَا الْأَحْوَالِ وَالْأَقْوَالِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

لَقَدْ حَكَمَ اللهُ عَلَى مُطِيعِي أَهْلِ الْكِتَابِ بِالرَّدِّ مِنْ إِيمَانِهِمْ وَأَثْبَتَ كُفْرَهُمْ لِتَكْذِيبِهِمْ آيَاتِهِ تَعَالَى، وَإِنَّ مَنْ آمَنَ بِنُبُوَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَأُلُوهِيَّةِ عَلِيٍّ لَا يَنْجَرِفُ مَعَ الْكَافِرِينَ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَوِي مَنْ آمَنَ وَوَحَّدَ مَعَ مَنْ كَفَرَ وَجَحَدَ، وَعَجَبُنَا أَكْثَرُ مِمَّنْ يَجْحَدُ مَعْنَوِيَّةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ

الظَّاهِرِ بِأَنْزَعَ بَطِينٍ، مَعَ إِحْيَائِهِ الْأَمْوَاتَ، وَرَدِّهِ الشَّمْسَ كَرَّاتٍ وَتَصْرِيحِ رَسُولِهِ بِوِلَايَتِهِ جَهْراً، وَمَعْنَوِيَّتِهِ سِرّاً. ﴿**وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾: وَمَنْ يَسْتَمْسِكْ بِوِلَايَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَيُقِرَّ لَهُ بِالْوُجُودَيْنِ، وَنَزَّهَهُ عَنِ الرُّؤْيَتَيْنِ، فَيَنْفِي مَا رَآهُ مِنَ الصُّوَرِ وَيُثْبِتُ مَا يَعْلَمُ مِنَ الْقُدَرِ، فَقَدْ هُدِيَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾**﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

سَبِيلُ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَعْرِفَ اللهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ. فَلَمَّا عَرَفَ مِنْهُمُ التَّقْصِيرَ فِي حَقِّ مَعْرِفَتِهِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ. قَالَ عَزَّ عِزُّهُ رَحْمَةً بِهِمْ: **فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**. وَالْإِشَارَةُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِهِ، وَإِلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ لِأَنَّهُ لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالْعَمَلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

﴿**اتَّقُوا اللهَ**﴾: أَنْ تَجْعَلُوهُ مَخْلُوقاً مِثْلَكُمْ. ﴿**حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾: أَنْ لَا تُنْكِرُوا للهِ وُجُوداً، وَلَا تُثْبِتُوا عَلَيْهِ صِفَةً. ﴿**وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾: أَيْ لَا تَنْفُوا عَنْهُ صِفَةَ كَوْنِكُمُ الْكَائِنَةِ لِحَاجَتِكُمْ، إِلَّا وَأَنْتُمْ مُصَدِّقُونَ بِمَا أَظْهَرَهُ لَكُمْ مِنَ الْمَعَاجِزِ وَالْقُدَرِ، النَّافِيَةِ عَنْهُ الصُّوَرَ. ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً**﴾: وَاعْرِفُوهُ بِالْوُجُودِ الْمُطْلَقِ الْمُقَابِلِ لِكُلِّ وُجُودٍ، ﴿**وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾: وَلَا تَتَحَوَّلُوا عَنْ هَذَا الْإِقْرَارِ. وَإِنِ اخْتَلَفَتْ عَلَيْكُمُ الصُّوَرُ. لِأَنَّ الْعَجْزَ مِنَ الْقَادِرِ قُدْرَةٌ، إِذْ لَوْ كَانَ الْقَادِرُ غَيْرَ مُتَمَكِّنٍ مِنَ الظُّهُورِ بِالْعَجْزِ، فَمَا يَكُونُ قَادِراً مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ. ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ**﴾: أَيْ تَجَلِّيهِ لَكُمْ كَأَمْثَالِكُمْ نِعْمَةٌ وَرَحْمَةٌ. وَالْإِشَارَةُ إِلَى ذِكْرِ النِّعْمَةِ: تَنْزِيهُ ذَاتِهِ عَنِ الْحُدُودِ، بَعْدَ إِثْبَاتِ الْوُجُودِ. ﴿**إِنْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً**﴾: مُخْتَلِفِي الْعَقَائِدِ تُشِيرُونَ إِلَى غَيْرِ ذَاتِهِ تَعَالَى، وَيُكَفِّرُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً لِجَهْلِكُمْ مَعْرِفَتَهُ. ﴿**فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**﴾: بِمَعْرِفَتِهِ ذَاتَهُ الْمُتَجَلِّيَةَ لِكُلٍّ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ. وَصَفَاءِ جَوْهَرِيَّتِهِ. ﴿**فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**﴾: مُجْتَمِعِينَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِذَاتِهِ، مُتَآخِينَ بِاكْتِسَابِكُمْ تَوْحِيدَهُ، بِطَرِيقِ الْأُبُوَّةِ الصَّحِيحَةِ.

١٧٣ لِقَوْلِ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: **الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ، أَبُوهُمَا النُّورُ، وَأُمُّهُمَا الرَّحْمَةُ.** ﴿**وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ**﴾: بِجَهْلِكُمْ مَعْرِفَتَهُ،

وَإِشْرَاكِكُمْ فِي عِبَادَتِهِ. ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾: فَنَجَّاكُمْ وَأَحْيَاكُمْ بِمَعْرِفَتِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِوِلَايَتِهِ. ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: هَكَذَا يُظْهِرُ اللهُ قُدْرَتَهُ، لِلتَّصْدِيقِ بِمَعْنَوِيَّتِهِ، فَيَهْدِي بِهَا عِبَادَهُ لِمَعْرِفَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الْمُنْتَجَبِ"**:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾: أَيْ تَمَسَّكُوا بِالْغَايَةِ الْقُصْوَى، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، الَّذِي لَا يَضِلُّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ. وَالْحَبْلُ: مُسْتَعَارٌ هُنَا لِلْعَهْدِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٌ الْجَنَانُ نضر الله وجهه فِي رِسَالَتِهِ **"إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ"**: الْمُنْكَرُ: هُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ.

وَمِنْ كِتَابِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"** لِلسَّيِّدِ مُحْسِنٍ الْمُلَقَّبِ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ قَالَ:

١٧٣ فِي الْمُجْمَعِ: قَرَأَ الصَّادِقُ عَزَّعَزَّهُ: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أَئِمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾.

١٧٤ وَقَالَ الْبَاقِرُ عَزَّعَزَّهُ: **هَذِهِ الآيَة لِآلِ مُحَمَّدٍ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ. وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.**

١٧٥ وَفِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَزَّعَزَّهُ قَالَ: **الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ: خَلْقَانِ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى، فَمَنْ نَصَرَهُمَا أَعَزَّهُ اللهُ، وَمَنْ خَذَلَهُمَا خَذَلَهُ اللهُ.** وَجَاءَ فِي النَّهْجِ: وَقَدْ لَعَنَ اللهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَاللهُوَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**:

وَمَا وَقَعَ الِاخْتِلَافُ فِي الطَّوَائِفِ إِلَّا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ.

أَقُولُ: إِنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾، أَيْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ بِالْأُلُوهِيَّةِ الْعُظْمَى. وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ: يُعَلِّمُونَ مَعْرِفَتَهُ هَذِهِ إِلَى الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْ ضُعَافِ الْمُؤْمِنِينَ. وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ: الْبَرَاءَةُ مِنَ الثَّانِي وَأَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ لَعَنَهُمُ اللهُ. وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ: الْفَائِزُونَ، وَفِي الْجَنَّةِ خَالِدُونَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا**﴾: أَيْ لَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ تَحَوَّلُوا عَنْ هَذَا الْإِقْرَارِ، إِلَى الْإِنْكَارِ،

عِنْدَمَا اخْتَلَفَتْ عَلَيْكُمُ الصُّوَرُ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِالْمُعَاجِزِ وَالْقَدَرِ، وَقَالُوا عَنْهَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، هَؤُلَاءِ لَهُمْ أَشَدُّ الْعِقَابِ وَأَلِيمُ الْعَذَابِ وَسُوءُ الِانْقِلَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾:

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ "**الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ**":

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَقِيَامُ الْقَائِمِ، تَحْسُنُ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ لِإِسْكَانِهِمُ الْأَبْدَانَ النُّورَانِيَّةَ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ الْكَافِرِينَ بِحُلُولِهِمُ الْأَبْدَانَ الْمَمْسُوخَةَ، وَيَقُولُ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْحُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

الْإِقْرَارُ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ النَّحْلِ الْأَزَلِ الْقَدِيمِ: هُوَ الرَّحْمَةُ، وَمَنْ اعْتَقَدَهَا مُخْلِصاً اسْتَحَقَّ الْخُلُودَ فِي الْجِنَانِ، وَارْتَاحَ مِنْ سُلُوكِ الْقُمْصَانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

يُرَدُّ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْكَشْفِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَيَأْتِي الْمُخَالِفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ الْكَشْفِ سُودَ الْوُجُوهِ، زُرْقَ الْعُيُونِ، ذَابِلِي الْأَشْدَاقِ، أَلْسِنَتُهُمْ عَلَى صُدُورِهِمْ، عُرَاةً مِنْ حُجَجِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَنَضَارَتِهِمْ، بِلَا طَرِيقٍ، وَلَا عِلْمٍ يَحْمِلُهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

قَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى بَيَاضَ الْوَجْهِ مَثَلاً عَلَى الصَّلَاحِ وَالْفَلَاحِ، كَمَا جَعَلَ سُبْحَانَهُ سَوَادَهُ مَثَلاً عَلَى الْخَيْبَةِ وَالْفَسَادِ. ﴿**وَالَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ**﴾: هُمْ مَوَالِي الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ عَزَّ عِزُّهُمْ. ﴿**وَالَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ**﴾: هُمْ ظَالِمُو آلِ مُحَمَّدٍ وَأَتْبَاعُهُمْ وَأَشْيَاعُهُمْ. وَالْخُلْدُ: الدَّوَامُ وَالْبَقَاءُ وَعَدَمُ الْخُرُوجِ مِنْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ**﴿١٠٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**:

الْآيَاتُ: الدَّلَائِلُ وَالْعَلَامَاتُ وَالْإِشَارَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى الظُّهُورِ.

أَقُولُ: الْآيَاتُ: الظُّهُورَاتُ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَنَا عَزَّوَجَلَّ إِلَّا رَحْمَةً بِنَا وَإِشْفَاقاً عَلَيْنَا، لِيَدُلَّنَا بِقُدْرَتِهِ الْقَاهِرَةِ عَلَى صُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ، وَنَعْرِفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْجُوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ**":

اللهُ هُنَا: الْجُوْهَرُ الْفَرْدُ الَّذِي لَا يَنْقَسِمُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مُرَكَّباً فَيَكُونَ مُفْتَقِراً بِالْجَوْهَرِ لِغَيْرِهِ، وَلَا يَحُولُ عَنْ كِيَانِهِ، وَلَا يَنْقَسِمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِيَدِهِ مَقَالِيدُ كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ يُعِينُ وَلَا يُعَانُ، وَيُجِيرُ وَلَا يُجَارُ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**":

فِي هَذَا الْقَوْلِ وَعِيدٌ لِلْمُكَلَّفِينَ. مَعْنَاهُ: إِنَّكُمْ إِذَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ، وَإِلَى مَا تَصِيرُ وَتَؤُولُ. فَاتَّقُوا اللهَ أَنْ تُوَافُوهُ بِمَعَاصِيكُمْ، وَتَلْقَوْهُ وَقَدْ أَقْدَمْتُمْ عَلَى مَا حَظَّرَهُ عَلَيْكُمْ.

أَقُولُ: إِنَّ لِلَّهِ: ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ. وَعَلِيٌّ: ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ. وَاللهُ: أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ وَمُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ. فَالْمَعْنَى عَزَّوَجَلَّ: مَالِكٌ لِجَمِيعِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي

الْأَرْضِ، وَالِاسْمُ هُمُ الْمَرْجِعُ لِأُمُورِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، بِمَا فَوَّضَ ذَلِكَ إِلَيْهِ مَوْلَاهُ وَمَعْنَاهُ مِنْ إِرْزَاقٍ، وَإِحْيَاءٍ، وَإِمَاتَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

لَقَدْ تَعَدَّدَتِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ، بِإِثْبَاتِ الْقِلَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَقْصُودُ بِهِمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ اخْتَبَرَهُمْ مَوْلَاهُمْ بِظُهُورِهِ وَوُجُودِهِ، وَالْكَثْرَةِ لِلْكَافِرِينَ: لِأَنَّهُمْ رَأَوْا مَا فَعَلَهُ تَعَالَى مِنَ الْمُعْجِزَاتِ، وَالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَاتِ الْبَاهِرَاتِ، الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا رَبُّ الْأَرَضِينَ وَالسَّمَوَاتِ لَكِنَّهُمْ لِكُفْرِهِمْ وَجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ عَمُوا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ الَّتِي هي عِلَّةُ وُجُودِهِمْ وَكَانُوا مِمَّنْ يَسْتَحِبُّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**:

الْمَعْرُوفُ: هُوَ أَمِيرُ النَّحْلِ الْقَدِيمُ الْأَزَلُ. وَالْمُنْكَرُ: هُوَ الثَّانِي الْمَلْعُونُ، وَمَنْ يَعْبُدُ الصُّورَةَ اللَّحْمِيَّةَ الدَّمَوِيَّةَ، الْمَخْلُوقَةَ الْمَرْبُوبَةَ.

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَانِيَةِ"**:

١٧٦ قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ السَّامِرِيُّ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الْحَسَنَ الْآخِرَ الْعَسْكَرِيَّ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ: **يَا يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، الَّذِي أَمَرَكَ رَبُّكَ بِهِ: مَعْرِفَةُ الْأَئِمَّةِ، وَالْمُنْكَرُ: مَعْرِفَةُ الضِّدِّ، إِيَّاكَ أَنْ تُصْغِيَ إِلَيْهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْجَوَاهِرِ"**:

١٧٧ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **تَاللهِ مَا قَتَلُوهُمْ بِأَسْيَافِهِمْ، وَلَا ضَرَبُوهُمْ**

بِأَيْدِيهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ سَمِعُوا بِأَحَادِيثِهِمْ فَأَذَاعُوهَا فَأُخِذُوا وَقُتِلُوا، فَكَانُوا أَصْلَ الْقَتْلِ فِعْلاً وَاعْتِدَاءً وَمَعْصِيَةً.

١٧٨ وَقَالَ عليه السلام: **لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا مَعَ الَّذِينَ قَتَلُوهُمْ، فَسَمَّاهُمُ اللهُ قَاتِلِينَ وَرَمَاهُمْ بِالْقَتْلِ لِمُتَابَعَتِهِمْ إِيَّاهُمْ.**

وَمِنْ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**" لِلسَّيِّدِ مُحْسِنٍ الْمُلَقَّبِ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ قَالَ:

إِنَّ ضَرَرَهُمْ عَلَيْكُمْ يَسِيرٌ، وَيُهْزَمُونَ وَلَا يَضُرُّونَكُمْ، وَلَا أَحَدَ يَنْصُرُهُمْ عَلَيْكُمْ، أَوْ يَدْفَعُ بَأْسَكُمْ عَنْهُمْ؟ وَالْحَبْلُ مِنَ اللهِ: كِتَابُ اللهِ، وَالْحَبْلُ مِنَ النَّاسِ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

١٧٩ فِي "**الْكَافِي**" عَنِ الْعَيَّاشِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: **وَاللهِ مَا قَتَلُوهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، وَلَا ضَرَبُوهُمْ بِأَسْيَافِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ سَمِعُوا أَحَادِيثَهُمْ فَأَذَاعُوهَا، فَأُخِذُوا عَلَيْهَا وَقُتِلُوا، فَصَارَ قَتْلاً وَاعْتِدَاءً وَمَعْصِيَةً.**

أَقُولُ: إِنَّ أَذَى الْكَافِرِينَ: يَكُونُ بِالضَّرَرِ الَّذِي يُلْحِقُونَهُ بِإِظْهَارِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ وَالْجَهْرِ بِهَا، وَالدَّعْوَةِ إِلَى الضَّلَالِ الْغَايَةِ مِنْهَا: إِفْسَادُ قُلُوبِ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ. بِتَحْرِيفِ الْحَقَائِقِ، وَتَبْدِيلِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَتَرْوِيجِ الْأَكَاذِيبِ الْبَاطِلَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ**":

الْآيَاتُ: الظُّهُورَاتُ. يَلْمَحُهَا الْمُوقِنُ الْمُثْبِتُ بِكِلَا الْحَالَيْنِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّا رَبِيعٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**كَشْفِ الْكُنُوزِ**":

هَذَا الْقَوْلُ فِي الْحَتْمِ عَلَى وُجُوبِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٌ الْجَنَانُ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**":

الْمُنْكَرُ: هُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي النَّصَارَى، وَهِيَ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُخْتَصٌّ بِالْقَسَاوِسَةِ وَالرُّهْبَانِ، لِأَنَّ مَدْحَ النَّصَارَى جَاءَ فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ فِي الْقُرْآنِ.

أَقُولُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾: أَيْ يُقِرُّونَ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ النَّحْلِ عَزَّعَزُّهُ أَنَّهُ إِلَهُ الْعَالَمِينَ، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾: أَيْ بِالرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ، وَالْكَرَّةِ الزَّهْرَاءِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**﴾: أَيْ يُعَلِّمُونَ مَعْرِفَةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ النَّحْلِ إِلَى مَنْ لَا يَعْلَمُهَا مِنَ الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾: أَيْ يُعَرِّفُونَ ضُعَفَاءَ الْمُؤْمِنِينَ الْبَرَاءَةَ مِنَ الثَّلَاثَةِ وَأَشْيَاعِهِمْ وَأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْكَرُ. فَيَجْتَنِبُوا: زَخَارِيفَهُمْ وَأَبَاطِيلَهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ**﴾: أَيْ يَتَسَابَقُونَ إِلَى نَشْرِ هَذِهِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾: أَيْ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَاتُهُمْ فَقَدْ صَلُحَتْ أَعْمَالُهُمْ، وَشَكَرَ اللهُ تَعَالَى سَعْيَهُمْ، وَرَضِيَ بِفِعْلِهِمْ، وَرَفَعَهُمْ مِنْ دَارِ الْأَقْفَاصِ إِلَى دَارِ الْخَلَاصِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ يُوسُفَ الزَّلُّو قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**سَبِيلِ الْهِدَايَةِ**":

١٨٠ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عز عزه لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ: **اكْتُمْ سِرَّنَا وَلَا تُذِعْهُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَتَمَ سِرَّنَا وَلَمْ يُذِعْهُ أَعَزَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ أَذَاعَ سِرَّنَا وَلَمْ يَكْتُمْهُ أَذَلَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنَزَعَ النُّورَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ.**

١٨١ وَقَالَ عز عزه: **التَّقِيَّةُ مِنْ دِينِي وَدِينِ آبَائِي، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ، وَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي السِّرِّ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي الْعَلَانِيَةِ وَالْمُذِيعُ لِأَمْرِنَا كَالْجَاحِدِ لَهُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضر الله وجهه فِي كِتَابِهِ "**الْعُقُودِ**":

هَذَا جَزَاءُ أَهْلِ الْكُفْرِ، تَعْظُمُ سَيِّئَاتُهُمْ حَتَّى يَسْتَحِقُّوا الْمَسْخَ وَالتَّرَدُّدَ فِي أَنْوَاعِ الْعَذَابِ فِي أَبْوَابِ جَهَنَّمَ السَّبْعَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ**":

أَيْ حُلُولُهُمْ فِي قَوَالِبِ الْمُسُوخِيَّةِ هُوَ قَيْدٌ لَهُمْ، إِذْ لَا يَبْرَحُونَ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَّا إِلَى أَقْبَحَ مِنْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "قَلَائِدِ الدُّرَرِ":

١٨٢ قَالَ الْمُفَضَّلُ منه السلام: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الصَّادِقَ عز عزه عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَقَالَ عز عزه: **يَا مُفَضَّلُ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ تُؤَكِّدُ عَدْلَ اللهِ فِي خَلْقِهِ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يَا مُفَضَّلُ: لَا تَسْتَقِيمُ عَدَالَتُهُ إِنْ لَمْ نُؤْمِنْ بِالتَّقْمِيصِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

أَيْ: لَا تُلْقُوا بِأَسْرَارِكُمْ إِلَى غَيْرِ إِخْوَانِكُمْ، لِأَنَّ هَذَا الْغَيْرَ لَا فَرَاغَ فِي قَلْبِهِ لِوِلَايَةِ مَوْلَاكُمْ، ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً﴾: فَهُمْ لَا يُقَصِّرُونَ فِي إِفْسَادِ دِينِكُمْ عَلَيْكُمْ بِزَخَارِيفِهِمْ. ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾: وَتَمَنَّوْا إِخْرَاجَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَإِفْسَادَ عَقِيدَتِكُمْ. ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: فَقَدْ ظَهَرَتِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِنْ أَقْوَالِهِمْ فِي مَوْلَانَا عَلِيٍّ عَزَّعَزُّهُ أَنَّهُ كَاهِنٌ وَسَاحِرٌ، وَقَوْلِكُمْ إِنَّهُ إِلَهٌ قَادِرٌ. ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾: وَمَا يُسِرُّونَهُ مِنْ تَعْظِيمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي لَع وَعِبَادَتِهِمَا أَعْظَمُ مِمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ. ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾: قَدْ أَظْهَرَ لَكُمُ الْبَرَاهِينَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ إِلَهُ الْأَرَضِينَ وَالسَّمَوَاتِ. ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾: إِنْ كُنْتُمْ أَصْحَابَ عُقُولٍ تُوقِعُونَ الصِّفَاتِ عَلَى أَصْحَابِهَا، وَتَنْسِبُونَ الْأَسْمَاءَ لِأَرْبَابِهَا، تَعَالَى مُسَمِّي الْأَسْمَاءِ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

الصَّبْرُ: تَرْكُ الشَّكْوَى مِنْ أَلَمِ الْبَلْوَى لِغَيْرِ الله تَعَالَى. وَهُوَ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا بَدَنِيٌّ: وَهُوَ تَحَمُّلُ الْمَشَاقِّ بِالْبَدَنِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا. وَالْآخَرُ نَفْسِيٌّ: وَهُوَ مَنْعُ النَّفْسِ عَنْ مُقْتَضَيَاتِ الشَّهْوَةِ، وَمُشْتَهَيَاتِ الطَّبِيعَةِ. ﴿**لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً**﴾: وَالْكَيْدُ: هُوَ الْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ وَالْحَرْبُ. وَقِيلَ: هُوَ إِرَادَةُ مَضَرَّةِ الْغَيْرِ خُفْيَةً.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**":

إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ فِي ضَمَائِرِكُمْ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ: يَعْلَمُ خَفَايَا الْأُمُورِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

أَقُولُ: تُحِبُّونَ أَنْ يَكُونَ اعْتِقَادُهُمْ بِمَوْلَاكُمْ كَاعْتِقَادِكُمْ، وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ إِلَّا الِاطِّلَاعَ عَلَى عِلْمِ مَعْرِفَتِكُمْ وَفَضْحِ أَسْرَارِكُمْ وَإِفْسَادِ دِينِكُمْ عَلَيْكُمْ، إِنْ حَضَرُوا عِنْدَكُمْ أَوْهَمُوكُمْ أَنَّهُمْ مِثْلُكُمْ، وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ فَضَحُوا أَسْرَارَكُمْ عِنْدَهُمْ، فَإِذَا تَمَسَّكْتُمْ بِوِلَايَةِ مَوْلَاكُمْ وَثَبَتُّمْ، مَاتُوا غَيْظاً مِنْكُمْ، لِعَدَمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى إِخْرَاجِكُمْ مِنْ اعْتِقَادِكُمْ بِمَوْلَاكُمْ، قُولُوا لَهُمْ: مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ فَاللهُ عَزَّوَجَلَّ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَهُ فِي صُدُورِكُمْ وَمَا تُسِرُّونَهُ مِنْ مُوَالَاةِ الثَّانِي وَأَتْبَاعِهِ. إِنْ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مَوْلَاكُمْ بِعِلْمِ مَعْرِفَتِهِ اغْتَمُّوا، وَإِنْ حَجَبَ عَنْكُمْ عِلْماً فَرِحُوا

وَاسْتَبْشَرُوا، فَإِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى أَذَاهُمْ لَكُمْ، وَصُنْتُمْ عِلْمَ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى إِلَّا عَنْ إِخْوَانِكُمْ مَنَعَ سُبْحَانَهُ كَيْدَهُمْ عَنْكُمْ لِأَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ مُحِيطٌ بِأَفْعَالِهِمْ، عَلِيمٌ بِخَفَايَا صُدُورِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾:

قَالَ أَحَدُ الْمُوَحِّدِينَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: سَمَّيْنَا مَوْلَانَا سَمِيعاً لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ فِي الْأَسْمَاعِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِهِمْ، عَلِيمٌ بِمَا تُكِنُّهُ صُدُورُهُمْ.

أَقُولُ: رَتِّبُوا طَالِبِي مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمْ فِي مَرَاتِبِهِمْ، وَأَعْطُوا كُلاً مِنْهُمْ بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

أَيْ: إِلَيْهِ يَلْتَجِئُ الْمُلْتَجِئُونَ. حَسْبُنَا مَعْرِفَتُهُ وَاتِّبَاعُهُ فَهِيَ سَبِيلُ الْخَلَاصِ وَسَبَبُ النَّجَاةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

فَلْيَقْتَدُوا بِمَا أَظْهَرَ مَوْلَاهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى ظَهَرَ لِيُؤْخَذَ بِآدَابِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

١٨٣ حَدَّثَنِي شَيْخِي نضر الله وجهه بِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعاً إِلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عز عزه لِأَصْحَابِهِ يَوْماً فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ: **إِنَّ إِلَهَكُمْ قَدْ حَضَرَ فِي هَذَا الْيَوْمِ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ بَيْضَاءُ بِغَيْرِ أَكْمَامٍ مَكْشُوفُ الرَّأْسِ يُقَاتِلُ مَعَكُمْ وَيَنْصُرُكُمْ.**

قَالَ عَمَّارٌ: فَقَلَّبْتُ طَرْفِي فِي جَمِيعِ الْجَيْشِ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ إِلَّا مَوْلَايَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه .

وَقَالَ الشَّيْخُ أَسْعَدُ حَسَنُ الْحَارَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"هِدَايَةِ الطَّالِبِ"**:

١٨٤ رُوِيَ أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ يَوْمَ بَدْرٍ كَانَ يُقَاتِلُ رَاجِلاً، وَيَطْلُبُ الْفَارِسَ فَيُدْرِكُهُ، وَيُطْلَبُ فَلَا يُدْرَكُ، فَلَا مَجْرُوحَ مِنْهُمْ إِلَّا وَيَقُولُ جَرَحَنِي عَلِيٌّ، وَلَا مَهْزُومَ إِلَّا وَيَقُولُ هَزَمَنِي عَلِيٌّ، وَلَا مَنْ يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ إِلَّا وَيَقُولُ قَتَلَنِي عَلِيٌّ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ دَالَّةً عَلَى أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ هُوَ الَّذِي نَصَرَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْإِخْلَاصِ"**:

١٨٥ مَا رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ الْإِسْحَاقِيَّةِ عَنِ السَّيِّدِ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ بَيْنَ يَدَيْ رُسُلِهِ وَيُسَدِّدُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ، وَإِنَّهُ وَعَدَنِي أَنْ يَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيَّ بِالسَّيْفِ**، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ وَقُتِلَ عَمْرِ بْنُ وُدٍّ الْعَامِرِيُّ قَالَ السَّيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: **الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَا إِلَهَ قَبْلَهُ، وَلَا إِلَهَ بَعْدَهُ فَأَعْلَمَ الْخَلْقَ أَنَّ هَذَا الَّذِي وَعَدَنِي أَنْ يَنْصُرَنِي وَيُعِزَّكُمْ، وَيَضْرِبَ بَيْنَ يَدَيَّ بِالسَّيْفِ وَقَدْ أَنْجَزَ وَعْدَهُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْهِدَايَةِ الْكُبْرَى**":

فَكَانَتِ الزِّيَادَةُ الثَّانِيَةُ عَلَى الزِّيَادَةِ الْأُولَى أَلْفَيْنِ، فَأَصْبَحَ مَجْمُوعُ الْمَلَائِكَةِ خَمْسَةَ آلَافٍ، وَهُمْ عِدَّةُ الْعَالَمِ الْقَوَّامِ خَمْسَةِ الْآلَافِ، الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الْمَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

إِنَّ نَصْرَ اللهِ لِعَبْدِهِ: يَكُونُ بِتَخْلِيصِهِ مِنْ هَذِهِ التَّرَاكِيبِ الْمَادِّيَّةِ، وَالْقُمْصَانِ اللَّحْمِيَّةِ، بِالْخَلَاصِ مِنْ هَذِهِ الْأَقْفَاصِ. الْعَزِيزُ: الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُغَالَبُ، وَلَا مِثْلَ لَهُ. الْحَكِيمُ: بِإِظْهَارِ آيَاتِهِ لِمَخْلُوقَاتِهِ.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "غَنِيمَةِ السَّفَرِ":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾، وَالطُّمَأْنِينَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾:

مِنْ "تَفْسِيرِ الصَّافِي" الْمُؤَلِّفِ مُحْسِنٍ الْمُلَقَّبِ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ قَالَ:

١٨٦ عَنِ الْعَيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا أَخْبَرَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله أَنْ يُظْهِرَ وِلَايَةَ عَلِيٍّ فَفَكَّرَ فِي عَدَاوَةِ قَوْمِهِ لَهُ فِيمَا فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ، وَحَسَدِهِمْ لَهُ عَلَيْهَا، فَأَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ شَيْءٌ، إِنَّمَا الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى اللهِ أَنْ يُصَيِّرَ عَلِيّاً عليه السلام وَصِيَّهُ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ"**:

اللهُ: هُنَا، الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الَّذِي لَا يَنْقَسِمُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مُرَكَّباً فَيَكُونَ مُفْتَقِراً بِالْجَوْهَرِ لِغَيْرِهِ، وَلَا يَحُولُ عَنْ كِيَانِهِ، وَلَا يَنْقَسِمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِيَدِهِ مَقَالِيدُ كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ يُعِينُ وَلَا يُعَانُ، وَيُجِيرُ وَلَا يُجَارُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

فَهِيَ فِي طَرِيقَتِنَا أَنَّ آكِلَ ﴿**الرِّبَا أَضْعَافاً**﴾: هُوَ الْمُزَيِّدُ عَلَى أَحَادِيثِ النَّبِيِّينَ. ﴿**مُضَاعَفَةً**﴾: إِشَارَةٌ إِلَى اخْتِلَافِ الْأَحَادِيثِ. ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ**﴾: فَاخْشَوْهُ وَاحْذَرُوا عِقَابَهُ مِنْ أَنْ تُبَدِّلُوا أَقْوَالَهُ بِغَيْرِهَا. ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾: بِالصِّدْقِ، وَقَوْلِ الْحَقِّ.

وَأَجْلَى مِمَّا تَقَدَّمَ: كُلُّ مَنْ أَثْبَتَ عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه: اسْماً أَوْ صِفَةً، فَقَدْ أَكَلَ الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً، ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ**﴾: احْذَرُوا عِقَابَهُ، أَنْ تُقَيِّدُوهُ فِي تَرْكِيبِ الطَّبِيعَةِ. ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾: بِالْوُصُولِ إِلَى الْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ وَخَافُوا الْوُلُوجَ فِي الْخَاءَاتِ الْخَمْسِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ الَّذِينَ اعْتَقَدُوا رُبُوبِيَّةَ الثَّانِي

اللَّعِينِ، وَأَنْكَرُوا أُلُوهِيَّةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعِزُّهُ وَأَثْبَتُوا عَلَيْهِ الْأَسْمَاءَ وَالصُّوَرَ، وَتَرَاكِيبَ الْبَشَرِ.

وَقَالَ الرَّدَّادُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "الرَّدَّادِيَّة":

الرِّبَا: هُوَ الْمُعَامَلَةُ فِي الْعِلْمِ. وَهُوَ إِظْهَارُ الْعِلْمِ لِلْجِدَالِ وَالْمُبَالَغَةِ، وَطَلَبُ الرِّئَاسَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ الرِّبَا الَّذِي يَمْحَقُهُ اللهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾: أَمَرَ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا يَفْعَلُوا ذَلِكَ. وَالْفَلَاحُ: هُوَ مَعْرِفَتُهُ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾: النَّارُ هِيَ الْمُسُوخِيَّةُ بِعَيْنِهَا. أَيْ: اتَّقُوا هَذِهِ النَّارَ وَهِيَ الْمُسُوخِيَّةُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِكُلِّ مُشْرِكٍ كَفَرَ بِمَعْنَوِيَّةِ أَمِيرِ النَّحْلِ عَزَّعِزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٣٢**﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْمُرْشِدَة":

إِنَّ أَمْرَ الرَّسُولِ عَزَّعِزُّهُ وَأَمْرَ مَعْنَاهُ عَزَّعِزُّهُ وَاحِدٌ.

وَقَالَ الرَّدَّادُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "الرَّدَّادِيَّة":

﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: أَيْ تَقَيَّدُوا بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَفِي ذَلِكَ الرَّحْمَةُ، وَتَمَامُ النِّعْمَةِ، وَقَدْ قَرَنَ سُبْحَانَهُ طَاعَتَهُ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى اقْتِرَابِ الِاسْمِ مِنْ مَعْنَاهُ، لِأَنَّ قَدِيمَ الْمِيمِ لَا يُفَارِقُ ذَاتَ بَارِيهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾:

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: أَيْ لَا يَجُوزُ لِلسَّيِّدِ إِذَا قَامَ جَمَاعَةٌ يَسْأَلُونَهُ سُؤَالَ تِلْمِيذٍ أَنْ يُخَيِّبَ سُؤَالَهُمْ، بَلْ يُسَارِعُ إِلَى مَا طَلَبَهُ الْإِخْوَانُ فَإِنَّهُ الْمَغْفِرَةُ وَالرِّضْوَانُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "**الرِّسَالَةِ**":

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾: الْجَنَّةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ وَمَنْ وَصَلَ إِلَيْهَا كَانَ مُحَكَّماً مُخَيَّراً، إِنْ شَاءَ مَا يَأْلَفُهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا كَانَ لَهُ ذَلِكَ غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَلَا مَرْفُوعٍ عَنْهُ، وَلَهُ أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ وَيَنْكِحَ وَيَنَامَ وَيَبْلُغَ أَمَانِيَّهُ، وَإِنْ

شَاءَ بَقِيَ فِي السَّمَاءِ يَسْرَحُ نُوراً زَاهِراً يُرَى وَلَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ، وَيَسْمَعُ وَلَا يَقْصُرُ عَنْهُ سَمَاعُ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَسْهُو، وَلَا يَغْلَطُ وَلَا يَنْسَى، وَلَا يَنَامُ وَلَا يَجُوعُ، وَلَا يَعْرَى، وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، وَلَا يَنْكِحُ وَلَا يَتَّسِخُ لَهُ ثَوْبٌ وَلَا يَبْلَى، وَلَا يَجِدُ حَرّاً وَلَا بَرْداً.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ**":

مَنْ دُعِيَ فَأَجَابَ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِ الْحَقِّ، وَأَنْكَرَ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِ الْبَاطِلِ: صَفَا وَخَلَصَ وَرُدَّ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَصَارَ نُوراً زَاهِراً، لَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ وَلَا يُمْنَعُ عَنْهُ شَيْءٌ يُرِيدُهُ، يَسْرَحُ فِي السَّمَوَاتِ، وَإِنْ شَاءَ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ. وَالْجَنَّةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهَا كَانَ آمِناً. وَكَانَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ الْآيَةَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

إِذَا سَارَعُوا إِلَى الطَّاعَةِ، وَلَمْ يَنْقَطِعُوا عَنِ الْهِدَايَةِ: عَادُوا إِلَى مَنَازِلِهِمُ الَّتِي هَبَطُوا مِنْهَا.

وَقَالَ الرَّدَّادُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**الرَّدَّادِيَّةِ**":

الْمَغْفِرَةُ: هِيَ الْبَابُ. وَالْجَنَّةُ: مَعْرِفَةُ الْحِجَابِ. أَيْ بَادِرُوا بِالْمُسَارَعَةِ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ عَنْ طَرِيقِ الْبَابِ، إِلَى مَعْرِفَةِ الْحِجَابِ وَالسَّمَوَاتُ: الْأَبْوَابُ. الْأَرْضُ: الْيَتِيمُ: أَيْ وَسِعَهُمْ مُحَمَّدٌ عَزَّعَزَّهُ الْغَايَةَ عِلْماً. لِأَنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّد عَزَّعَزَّهُ: هُوَ يَنْبُوعُ الْعِلْمِ وَالْأَسْرَارِ، وَهُوَ الْجَنَّةُ: وَهُوَ أَصْلُ الْأُصُولِ وَفَاعِلُ كُلِّ مَفْعُولٍ وَهُوَ عُنْصُرُ الْعَنَاصِرِ، وَمُنْشِئُ النَّشَآتِ، وَمُحْدِثُ الْمُحْدَثَاتِ بِأَمْرِ بَارِيهِ الْأَزَلِ تَعَالَتْ ذَاتُهُ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْجَنَّاتِ السَّبْعَ: هِيَ الْخُلْدُ، الْفِرْدَوْسُ، وَالْمَأْوَى، وَالنَّعِيمُ وَطُوبَى، وَعَدْنٌ، وَالْحُورُ، وَهُوَ الظُّهُورَاتُ الذَّاتِيَّةُ السَّبْعَةُ: أَيْ سَارِعُوا إِلَى مَعْرِفَةِ الْجَنَّةِ، الَّتِي هِيَ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزَّهُ مَعَ الْإِقْرَارِ لَهُ بِالْمَعْنَوِيَّةِ الْعُظْمَى وَالثَّبَاتِ عَلَى ذَلِكَ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْجَنَّةَ: هِيَ النُّورَانِيَّةُ وَالصَّفَاءُ، فَكَلِمَةُ جَنَّةٍ: ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ وَالْإِشَارَةُ بِهَا إِلَى الْحُلَلِ الثَّلَاثِ: النُّورِ وَالضِّيَاءِ وَالظِّلِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**الْحَاوِي**":

لَا يَجُوزُ لِلْعَالِمِ الْعَارِفِ إِذَا سَأَلَهُ طَالِبُو مَعْرِفَةِ اللهِ أَنْ يُخَيِّبَ سُؤَالَهُمْ: بَلْ يَجِبُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُمْ بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ. وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ. وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُمُ الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ وَضُعَفَاءَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيٌّ قَلْعِ الدَّالَةِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**النُّضُودُ**":

١٨٧ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ : **أَلَا فَبِحَقِّي عَلَيْكُمْ أَنْ تَرْفَعُوا قَدْرَ إِخْوَانِكُمْ، أَلَا فَبِحَقِّي عَلَيْكُمْ أَنْ تُقِيمُوا جَاهَ إِخْوَانِكُمْ وَلَا تُقَاطِعُوهُمْ**، فَأَيُّ مَنْ قَاطَعَ إِخْوَانَهُ، وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْمُقَاطَعَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَكُونُ حَبْلُهُ مَقْطُوعاً مِنْ حَبْلِ الْإِيمَانِ، وَمَحْرُوماً مِنْ دُعَاءِ الْإِخْوَانِ، وَعُلُوِّ الْمَرْتَبَةِ فِي الْجِنَانِ، فَيَجِبُ أَنْ نَكُونَ مُتَوَاضِعِينَ لِإِخْوَانِنَا، مُوَاصِلِينَ لَهُمْ وَمُسَامِحِينَ إِيَّاهُمْ، وَمُسْعِفِينَ لَهُمْ، هَذَا هُوَ مَدْلُولُ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَقَالَ الرَّدَّادُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**الرَّدَّادِيَّةِ**":

أَيُّ: الَّذِينَ يُجْهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِمَعْرِفَةِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ:

فَالسَّرَّاءُ: إِشَارَةٌ إِلَى وُجُودِهِ فِي صُورَةِ الضِّيَاءِ.

وَالضَّرَّاءُ: إِشَارَةٌ إِلَى وُجُودِهِ فِي صُورَةِ الظِّلِّ.

وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ: إِشَارَةٌ إِلَى الْغَيْبِ، جَلَّ مَنْ لَا يَغِيبُ.

وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ: إِشَارَةٌ إِلَى الظَّاهِرِ الْمُشَاهَدِ، وَالصُّبْحِ النُّورِيِّ الْمُسْفِرِ عَنِ الْغَيْبِ الْمَنِيعِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾: الَّذِينَ أَحْسَنُوا مَعْرِفَةَ هَذِهِ الصِّفَاتِ بِالْإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

الْجَنَّةُ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ. تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ: وَهِيَ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ فَاطِرٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمُحْسِنٌ. فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ. وَالْخُلْدُ: الدَّوَامُ وَالْبَقَاءُ. وَسُمِّيَتْ جَنَّةَ الْخُلْدِ: لِدَوَامِ سُكْنِهَا، وَعَدَمِ الْخُرُوجِ مِنْهَا بَعْدَ دُخُولِهَا. وَبَاطِنُ الْجَنَّةِ: مَعْرِفَةُ الْمِيمِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ.

أَقُولُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً**﴾: أَيْ الَّذِينَ مَالُوا إِلَى زَخَارِيفِ الثَّانِي وَأَبَاطِيلِهِ وَقَالُوا بِقَوْلِهِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾: أَيْ: تَرَكُوا وِلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَمَا أَمَرَ بِهِ وَمَا نَهَى عَنْهُ جَهْلاً وَرَكَنُوا إِلَى الثَّانِي، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمُ الْحَقُّ وَاعْتَقَدُوهُ، وَعَرَفُوا الْبَاطِلَ وَتَرَكُوهُ وَاسْتَغْفَرُوا اللهَ لِمَا اقْتَرَفُوهُ غَفَرَ اللهُ لَهُمْ، وَقَبِلَ تَوْبَتَهُمْ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى وِلَايَةِ أَمِيرِ النَّحْلِ، وَتَبَرَّؤُوا مِنْ وِلَايَةِ الثَّانِي كَانَ جَزَاؤُهُمْ مِنْ مَوْلَاهُمُ الْخُلُودَ فِي مَعْرِفَتِهِ وَسَكَنَ جَنَّتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ١٣٧﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

إِنَّ اللهَ تَعَالَى: لَا يُخْلِي كُلَّ نَشْأَةٍ مِنْ وُجُودِ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلٍ بَيْنَهُمْ يُحَذِّرُونَهُمْ عَاقِبَةَ الْخِلَافِ وَالتَّكْذِيبِ، وَيَسُنُّونَ لَهُمُ الشَّرَائِعَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ لِمَنْ آمَنَ وَاتَّبَعَ، وَكُلُّ شَرِيعَةٍ تَتَّخِذُ دِيناً بِحَسَبِ مَا يَأْذَنُ اللهُ أَنْ يُدَانَ بِهَا مِنَ الْأَزْمَانِ، وَمَا يَكُونُ لِأَهْلِهَا مِنْ حَالٍ وَشَأْنٍ، ثُمَّ يَنْسَخُهَا بِأُخْرَى بَعْدَهَا.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ **"الْبِدْءِ وَالْإِعَادَةِ"**:

قَدْ جَرَتِ السُّنَّةُ قَبْلَكُمْ وَقَبْلَ خَلْقِكُمْ فِي أُمَمٍ كَفَرُوا وَمُسِخُوا وَسَكَنُوا فِي الْبَرَارِي وَالْقِفَارِ، يُعَذَّبُونَ فِي الْهَيَاكِلِ. فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ: أَيْ لَكُمْ أَنْ تَسِيرُوا وَتَعْلَمُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَنْ كَفَرَ بِرَبِّهِ وَجَحَدَ بَارِيَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ١٣٨﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ يُوسُفَ الزَّلُّو قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**:

١٨٨ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عزّ عزّه لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: **اكْتُمْ سِرَّنَا وَلَا تُذِعْهُ فَإِنَّهُ مَنْ كَتَمَ سِرَّنَا وَلَمْ يُذِعْهُ أَعَزَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَذَاعَ سِرَّنَا وَلَمْ يَكْتُمْهُ أَذَلَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَنَزَعَ النُّورَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ.**

١٨٩ وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: **إِنَّ التَّقِيَّةَ مِنْ دِينِي وَدِينِ آبَائِي، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾:

مِنْ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**" لِمُؤَلِّفِهِ مُحْسِنٍ الْمُلَقَّبِ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ قَالَ:

لَا تَضْعُفُوا عَنِ الْجِهَادِ وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ، وَأَنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ، وَأَنَّكُمْ مَنْصُورُونَ إِنْ صَحَّ إِيمَانُكُمْ.

أَقُولُ: إِنَّ الْمُرَادَ لَا تَتَخَاذَلُوا وَلَا تَضْعُفُوا عَنْ مُجَابَهَةِ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ فَلَاحِقُوهُمْ وَأَظْهِرُوا بَاطِلَهُمْ وَاكْشِفُوا زَخَارِفَ أَقْوَالِهِمْ لِضُعَافِكُمْ، فَاللهُ نَاصِرُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَقّاً مُصَدِّقِينَ بِأُلُوهِيَّةِ مَوْلَاكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ: أَيْ نُصَرِّفُهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ، نُدِيلُ لِهَؤُلَاءِ تَارَةً وَلِهَؤُلَاءِ أُخْرَى.

أَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَتَفَقَّدُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ وَيَخْتَبِرُهُمْ بِهِ فَاصْبِرُوا يَا مُؤْمِنُونَ عَلَى السَّرَّاءِ وَعَلَى الضَّرَّاءِ، وَاشْكُرُوا مَوْلَاكُمْ، فَالْبَلَاءُ لِخَيْرِكُمْ تَمْحِيصاً عَنْ ذُنُوبِكُمْ، وَتَعْذِيباً لِلْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ جَزَاءَ كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ لِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَرْكِ الْوِلَايَةِ الْحَقَّةِ، وَاتَّبَعُوا الْغَوَايَةَ وَالضَّلَالَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

الصَّابِرِينَ: هُمُ الَّذِينَ تَرَكُوا الشَّكْوَى مِنْ أَلَمِ الْبَلْوَى لِغَيْرِهِ تَعَالَى وَهُوَ نَوْعَانِ: بَدَنِيٌّ وَنَفْسِيٌّ.

فَالْبَدَنِيُّ: تَحَمُّلُ الْمَشَاقِّ بِالْبَدَنِ، وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا.

وَالنَّفْسِيُّ: مَنْعُ النَّفْسِ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الشَّهْوَةِ، وَمُشْتَهَيَاتِ الطَّبِيعَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ، كَانَ كُلُّ مَنْ رَأَى مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ يَتَحَايَدُ عَنْهُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ وَيُوَلِّي مِنْهُ هَرَباً، وَمَنْ لَمْ يَرَهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ كَانَ يَوَدُّ أَنْ يَلْقَاهُ فِي أُحُدٍ، وَالْمَوْتُ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَكَانَ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ: أَنَا الْمَوْتُ. وَقَالَ شَيْخُنَا الْخَصِيبِيُّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَائِيَّةِ: وَالْمَوْتُ أَعْلَى مِنَ الْقَتْلِ، فَالْمَوْتُ: الْمَعْنَى، وَالْقَتْلُ: الاِسْمُ.

١٩٠ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ "**الصِّرَاطِ**" قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **الْمَوْتُ رَاحَةٌ، وَرُبَّ مَيِّتٍ اسْتَرَاحَ**. وَالْمَوْتُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّبِّ. وَكَانَتْ هَذِهِ إِشَارَةً إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لِأَنَّهُ كَانَ مَنْظُوراً مُعَايَناً مُشَاهَداً بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَوْتِ هُنَا: مَوْلَانَا الْحَقُّ، لِأَنَّ الْمَوْتَ الطَّبِيعِيَّ لَا يُرَى، وَإِنَّمَا تَرَى أَسْبَابَهُ، وَالْقَتْلُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، وَالْمَوْتُ أَعْلَى مِنْهُ لِأَنَّهُ مَوْلَاهُ وَمَعْنَاهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

أَيْ مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ جَاءَتِ الرُّسُلُ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ، وَهُوَ مُرْسِلُهُ فِي جَمِيعِ الْأَكْوَارِ وَالْأَدْوَارِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْهِدَايَةِ الْكُبْرَى"**:

١٩١ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنُ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الصَّادِقَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: **إِنْ مَاتَ وَقُتِلَ بِمَا يَمُوتُ بِهِ الْعَالَمُ، فَإِنَّهَا مِيتَتَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، الْمَوْتُ بِلَا قَتْلٍ، وَالْقَتْلُ بِالسَّيْفِ بِمَا يُقْتَلُ بِهِ سَائِرُ الْأَشْيَاءِ، أَمَا تَرَى أَنَّ الْأَئِمَّةَ**

نَقَضَتْ وَغَيَّرَتْ وَبَدَّلَتْ بَيْنَ مَوْتِ الرَّسُولِ عَزَّعَزَّهُ، وَقَتْلِ الْإِمَامِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ جَرَى الْآخِرُونَ كَمَا جَرَى الْأَوَّلُونَ.

وَقَالَ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ "الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسِلِ":

مَنْ يُقِرُّ بِمَوْتِ مُحَمَّدٍ عَزَّعَزَّهُ وَقَتْلِهِ فَهُوَ شَاكٌّ، فَمُحَمَّدٌ لَا يَمُوتُ، وَعَلِيٌّ لَا يُقْتَلُ، وَرَوَى أَهْلُ التَّوْحِيدِ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ مَاتَ مُحَمَّدٌ أَوْ قُتِلَ كَمَا تَقُولُ الشِّيعَةُ لِأَنَّ النَّبِيِّينَ لَا يَمُوتُونَ وَلَا يُقْتَلُونَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾: أَيْ نَقَضْتُمْ عَهْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزَّهُ فِي تَوْحِيدِهِ، فَلَا يَضُرُّهُ انْقِلَابُكُمْ.

وَقَالَ السَّيِّدُ رَؤُوفُ جَمَالِ الدِّينِ فِي كِتَابِهِ "بَحْثٍ فِي الْخِلَافَةِ":

إِنَّ الْمُؤَامَرَةَ الَّتِي حِيكَتْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ: هِيَ الِانْقِلَابُ الْمَعْنِيُّ لِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي شَقَّتْ عَصَا الْمُسْلِمِينَ شَقّاً لَا يَلْتَئِمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكُلُّ حَدَثٍ فِي الْإِسْلَامِ فَهُوَ مِنْ تِلْكَ الْمُؤَامَرَةِ الَّتِي حَرَّفَتْ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ، وَكُلُّ دَمٍ يُهْدَرُ وَكُلُّ حُرْمَةٍ تُهْتَكُ، وَكُلُّ حَقٍّ يُغْتَصَبُ، وَكُلُّ ظُلْمٍ يُرْتَكَبُ يَعُودُ بَعْدَ التَّفْكِيرِ السَّلِيمِ إِلَى تِلْكَ الْمُؤَامَرَةِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٌ الْجَنَّانُ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ"**:

إِنَّ جَمِيعَ الْحَيَوَانِ فِي الدَّارِ عَلَى صِفَتَيْنِ: فَهِيمٌ وَمُسْتَبْهَمٌ، فَالْفَهِيمُ هُوَ الْإِنْسَانُ، وَهُوَ الْمُكَلَّفُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَتْرُكْهُ مُهْمَلاً، فَلَهُ ثَوَابٌ عَاجِلٌ وَآجِلٌ، وَلَهُ عِقَابٌ عَاجِلٌ وَآجِلٌ هَذَا هُوَ مَدْلُولُ هَذِهِ الْآيَةِ.

أَقُولُ: إِنَّ الْمَوْتَ: هُوَ الْجَهْلُ. وَالْمَيِّتُ: هُوَ الْجَاهِلُ لِمَعْرِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ. وَثَوَابُ الدُّنْيَا: مَعْرِفَةُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ بِالْقُدْرَةِ الْقَوِيَّةِ، الظَّاهِرَةِ مِنَ الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَإِثْبَاتُ الْقُدْرَةِ وَنَفْيُ الصُّورَةِ، وَثَوَابُ الْآخِرَةِ: مَعْرِفَةُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ بِالصُّورَةِ النُّورَانِيَّةِ، الظَّاهِرِ بِهَا لِأَهْلِ النُّورِ بِمِثْلِ صُوَرِهِمْ. وَالثَّوَابُ عَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**: **الصَّابِرِينَ**: هُمُ الَّذِينَ تَرَكُوا الشَّكْوَى مِنْ أَلَمِ الْبَلْوَى لِغَيْرِهِ تَعَالَى. وَالصَّبْرُ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا بَدَنِيٌّ: وَهُوَ تَحَمُّلُ الْمَشَاقِّ بِالْبَدَنِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهِ.

وَالْآخَرُ نَفْسِيٌّ: وَهُوَ مَنْعُ النَّفْسِ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الشَّهْوَةِ. وَمُشْتَهَيَاتِ الطَّبِيعَةِ.

أَقُولُ: كَانَتْ دَعْوَةُ الضِّدِّ اللَّعِينِ قَائِمَةً بِإِزَاءِ دَعْوَةِ كُلِّ نَبِيٍّ وَكُلِّ وَصِيٍّ فَالنَّبِيُّ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ يَسْعَوْنَ جَاهِدِينَ لِإِبْطَالِ دَعْوَةِ الضِّدِّ اللَّعِينِ، وَإِفْلَاجِ حُجَّتِهِ، وَكَسْرِ شَوْكَتِهِ، وَإِبْطَالِ دَعْوَتِهِ، وَهَدْمِ كِيَانِهِ، وَنَشْرِ مَعْرِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه بَيْنَ صُفُوفِ أَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ، مُعَدِّدِينَ الْمَعَاجِزَ وَالْقُدَرَ الصَّادِرَةَ عَنْهُ، غَيْرَ مُتَخَاذِلِينَ، وَلَا مُتَقَاعِسِينَ، صَابِرِينَ عَلَى الْأَذَى، مُتَمَسِّكِينَ بِمَعْرِفَةِ مَوْلَاهُمْ، طَالِبِينَ النَّصْرَ لَهُمْ، وَالْخِذْلَانَ لِأَعْدَائِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾:

قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ عليه السلام فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**:

إِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْغِيباً فِي الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ، إِذَا كَانَ يُضَاعِفُ الِاسْتِحْقَاقَ عَلَيْهِ وَيَتَكَفَّلُ بِالزِّيَادَةِ فِيهِ، تَعْظِيماً لِقَدْرِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، أَلَا تَرَى كَيْفَ وَصَفَهُ اللهُ تَعَالَى بِالْحُسْنِ، وَلَمْ يَصِفْ ثَوَابَ الدُّنْيَا بِذَلِكَ، لِأَنَّ حَالَيْهِمَا مُخْتَلِفَانِ. فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ**﴾، وَهَذَا مِنْ غَوَامِضِ الْقُرْآنِ فَاسْتَيْقِظْ لَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

إِنْ تُصَدِّقُوا أَقْوَالَهُمْ، وَتَسْتَحْسِنُوا أَفْعَالَهُمْ، وَتَتَأَدَّبُوا بِآدَابِهِمْ، يُرْجِعُوكُمْ مِنَ الْإِقْرَارِ إِلَى الْإِنْكَارِ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْمَلِكِ الدَّيَّانِ، إِلَى عِبَادَةِ الشَّيْطَانِ. ﴿**فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾: فَتَقَعُوا فِي الِانْقِلَابِ، مِنَ الِانْتِصَابِ إِلَى الِانْكِبَابِ وَتَتَحَوَّلُ اللِّحَى إِلَى أَذْنَابٍ، وَلَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ يَا مُؤْمِنُونَ مِنْ مُخَالَفَتِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، فَمَوْلَاكُمْ نَاصِرُكُمْ وَهُوَ نِعْمَ الْمَوْلَى، وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

١٩٢ بَعْدَ أَنْ أَخَذَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزَّعَزُّهُ الْبَيْعَةَ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ فِي غَدِيرِ خُمٍّ، حَضَرَ سَكَدُ لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لِمَوْلَانَا عَزَّوَجَلَّ: بَخٍ بَخٍ لَكَ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّعَزُّهُ: **بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْعُقُودِ"**:

وَهُمُ الْكَافِرُونَ الَّذِينَ تَعْظُمُ سَيِّئَاتُهُمْ لِجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ فَاسْتَحَقُّوا الْمَسْخَ وَالنَّارُ هِيَ الْمَسُوخِيَّةُ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حُجَّةِ الْعَارِفِ"**:

لَقَدِ اسْتَحَقُّوا الضَّلَالَةَ وَالْوَبَالَ بِأَعْمَالِهِمُ الْمُخْزِيَةِ، فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لِاسْتِحْقَاقِهِمُ الضَّلَالَةَ وَالْعَمَايَةَ بِسُوءِ أَفْعَالِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

وَهُوَ إِنْجَازُ الْوَعْدِ، وَرَفْعُ الْحِجَابِ، وَقَطْعُ مَعْذِرَتِهِمْ وَإِثْبَاتُ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِوُجُودِهِ وَظُهُورِهِ لَهُمْ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**":

مَنْ أَرَادَ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَقَطْ فَلَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا يَفُوزُ بِثَوَابِ الْآخِرَةِ مَنْ جَعَلَ عَمَلَهُ خَالِصاً طَلَباً لِلزُّلْفَى لَدَيْهِ، وَالْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، لَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ بِفَضْلِهِ الْعَامِّ، وَتَفَضُّلِهِ التَّامِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ

كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾:

١٩٣ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرٍ عليه السلام فِي كِتَابِهِ "**الْهُفْتِ وَالْأَظِلَّةِ**" قَالَ:

قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عزّ عزّه: **هُوَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخْطُرُ فِي بَالِهِ سُوءٌ فِي حُقُوقِ إِخْوَانِهِ، فَيَسْتَحْكِمُ ذَلِكَ عِنْدَهُ، فَيُضْمِرُ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مِنَ السُّوءِ وَالْبَغْضَاءِ فِي نَفْسِهِ، وَذَلِكَ بِسُوءِ ظَنِّهِ، وَقَوْلِهِ بِرَأْيِهِ وَالظَّنُّ وَالرَّأْيُ قَدْ يُخْطِئُ وَقَدْ يُصِيبُ، لِذَلِكَ** قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدّس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**":

إِنَّ اللهَ عزّ وجلّ: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا تُكِنُّهُ صُدُورُكُمْ، وَإِنْ أَخْفَيْتُمْ ذَلِكَ وَلَمْ تُبْدُوهُ، فَاللهُ يَعْلَمُهُ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ خَفَايَا الْأُمُورِ وَمَا تُخْفُونَهُ فِي صُدُورِكُمْ.

وَقَالَ أَحَدُ الْعَارِفِينَ قدّس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ: فَالْأَمْرُ: هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ وَالْحِجَابُ الْأَقْدَمُ، لِذَلِكَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا للهِ الَّذِي هُوَ الْمَعْنَى، فَالْأَمْرُ يُطْلَقُ بَاطِناً

عَلَى السَّيِّدِ الْمِيمِ لِذِكْرِهِ الْعَظِيمِ، أَيْ هُوَ سُبْحَانَهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَلَيْسَ سِوَاهُ مَنْ يُسْتَعَانُ بِهِ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ أَوْ نَازِلَةٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**دِرْيَاقِ الْعَلِيلِ**":

لَقَدْ عَفَا اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَذَلِكَ بِالاسْتِحْقَاقِ لَا بِإِهْمَالِ الْأَعْمَالِ، فَأَيُّ إِنْسَانٍ عَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعَفْوَ مِنَ اللهِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ عُنْوَانٌ لِعَفْوِ اللهِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْعُقُودِ**":

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لِمَنْ أَقَرَّ وَآمَنَ وَعَرَفَ، حَلِيمٌ بِهِمْ.

أَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ تَقَاعَسُوا وَتَخَاذَلُوا عَنْ نُصْرَةِ إِخْوَانِهِمْ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَمَا أَحَاطَ بِهِمُ الْجَاحِدُونَ الْمُنْكِرُونَ بِزَخَارِفِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ، هُمُ الَّذِينَ أَصْغَوْا إِلَى بَعْضِ أَقْوَالِ الضِّدِّ اللَّعِينِ، وَاسْتَحْسَنُوا بَعْضَ أَفْعَالِهِ. وَكَلِمَةُ بِبَعْضٍ: تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ مُتَمَسِّكِينَ بِمَعْرِفَةِ مَوْلَاهُمْ مُقِرِّينَ بِالْمَعَاجِزِ

الْبَاهِرَةِ، وَالْقُدَرِ الْقَاهِرَةِ، وَإِنَّ اسْتِزْلَالَ الشَّيْطَانِ لَهُمْ كَانَ عَارِضاً وَلِذَلِكَ اسْتَحَقُّوا الْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

أَيْ لَا تَتَشَبَّهُوا بِالَّذِينَ جَحَدُوا وِلَايَةَ مَوْلَاكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ عَزَّ عِزُّهُ. ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾: أَيْ لِمَنْ اعْتَقَدَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ بِأُلُوهِيَّةِ الْمُتَجَلِّي بِالْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ مِنَ الْحَمَإِ الْمَسْنُونِ. ﴿أَوْ كَانُوا غُزًّى﴾: إِذْ اعْتَقَدُوا بِالْوُجُودِ الْعَالِي كَالنُّورِ الْمُتَلَأْلِئِ. ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾: فَعَلَى زَعْمِهِمْ أَنَّ إِخْوَانَهُمْ بِإِقْرَارِهِمْ لِلْمُتَجَلِّي بِالْمِثَالِ الْمَضْرُوبِ، وَالِاعْتِرَافِ بِالْوُجُودِ الْعَالِي: إِنَّهُمْ مَاتُوا وَقُتِلُوا وَلَا نَجَاةَ لَهُمْ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ اللهَ أَحْيَا إِخْوَانَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ الرَّحْمَنِ. ﴿لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾: يَوْمَ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ، قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ، ﴿وَاللهُ يُحْيِي﴾: مَنْ لَبَّى دَعْوَتَهُ بِدُخُولِ الْجِنَّاتِ، ﴿وَيُمِيتُ﴾: مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ بِالْحُلُولِ فِي الْخَاءَاتِ. ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**":

١٩٤ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ أَبَا جَعْفَرٍ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **يَا جَابِرُ أَتَدْرِي مَا سَبِيلُ اللهِ**. قُلْتُ: لَا وَاللهِ إِلَّا إِذَا سَمِعْتُ مِنْكَ. فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ: أَيْ بِوِلَايَةِ عَلِيٍّ وَذُرِّيَّتِهِ، فَمَنْ قُتِلَ فِي وِلَايَتِهِ، قُتِلَ فِي سَبِيلِهِ**.

وَمِنْ كِتَابِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**" لِمُؤَلِّفِهِ مُحْسِنِ الْمُلَقَّبِ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ قَالَ:

١٩٥ فِي الْمَعَانِي وَالْعَيَّاشِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **إِنَّ سَبِيلَ اللهِ عَلِيٌّ وَذُرِّيَّتُهُ، مَنْ قُتِلَ فِي وِلَايَتِهِ، قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَنْ مَاتَ فِي وِلَايَتِهِ، مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ**.

أَقُولُ: لَئِنْ قُتِلْتُمْ بِسُؤَالِكُمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، لِيُعَرِّفَكُمْ عِلْمَ مَوْلَاكُمْ، وَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ، أَوْ مُتُّمْ فِي سَبِيلِ نَشْرِ عِلْمِ مَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ إِلَى الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، لَغَفَرَ لَكُمْ مَوْلَاكُمْ، وَشَكَرَ لَكُمْ، وَجَزَاكُمْ أَوْفَى الْجَزَاءِ، وَلَرَحِمَكُمْ بِنَقْلِكُمْ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ، دَارِ الْبَوَارِ، إِلَى مَحَلِّ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ، أَعْلَى دَارٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾:

قَالَ أَحَدُ الْعَارِفِينَ قُدِّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: هَذَا تَعْلِيمٌ لَنَا وَتَأْدِيبٌ لِلنَّاسِ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ.

وَمِنْ "تَفْسِيرِ الصَّافِي" لِمُؤَلِّفِهِ مُحْسِنٍ الْمُلَقَّبِ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ قَالَ:

١٩٦ عَنِ النَّبِيِّ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **لَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ.**

١٩٧ وَفِي **"نَهْجِ الْبَلَاغَةِ": مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.**

أَقُولُ: عِنْدَمَا تَطْلُبُونَ مَعْرِفَةَ مَوْلَاكُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ، فَاطْلُبُوهَا بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِمْ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ تَعْلِيمَ مَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ لِلطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ فَأَعْطُوهُمْ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ وَارْفُقُوا بِهِمْ، وَارْفَعُوهُمُ الدَّرَجَةَ بَعْدَ الدَّرَجَةِ لِئَلَّا تَكْسِرُوهُمْ فَيَصْعُبَ جَبْرُهُمْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَلَنْ تَجِدُوا حَوْلَكُمْ مَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْكُمْ، فَإِنْ أَعْسَرْتُمْ فَاعْقِدُوا مَجَالِسَ بَيْنَكُمْ لِلتَّشَاوُرِ فِي أُمُورِكُمْ، وَمَتَى

وَصَلْتُمْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الْأَوْجَبِ وَالْأَرْغَبِ فَاحْزِمُوا أَمْرَكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى مَوْلَاكُمْ، فَاللهُ يَنْصُرُكُمْ وَلَا يَخْذُلُكُمْ، لِأَنَّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِۦۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

أَيْ إِلَيْهِ يَلْتَجِئُ الْمُلْتَجِئُونَ، حَسْبُنَا مَعْرِفَتُهُ وَاتِّبَاعُهُ، فَهِيَ سَبِيلُ الْخَلَاصِ وَسَبَبُ النَّجَاةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

إِنَّ نَصْرَ اللهِ لِعَبْدِهِ: هُوَ تَخْلِيصُهُ مِنَ التَّرَاكِيبِ الْمَادِّيَّةِ، وَالْقُمْصَانِ اللَّحْمِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾:

١٩٨ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ منهالسَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْهُفْتِ وَالْأَظِلَّةِ" قَالَ:

قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عَزَّعِزُّهُ: **كُلُّ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ أَعْمَالُ الْبِرِّ يُوَفَّى أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْمُؤَاسَاةِ وَكَذَلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.** وَقَرَأَ مَوْلَايَ هَذِهِ الْآيَةَ. قُلْتُ: مَوْلَايَ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ دُونَ الْكَافِرِينَ أَمْ هِيَ عَامَّةٌ؟ قَالَ: **هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا مُؤْمِناً عَنْ كَافِرٍ فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ خَاصَّةً.** قُلْتُ: فَمَا جَزَاءُ الْكَافِرِ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ عَزَّعِزُّهُ: **يُخَفَّفُ عَنْهُ الْعَذَابُ فِي الْمُسُوخِيَّةِ لِئَلَّا يَضِيعَ عَمَلُهُ.**

١٩٩ وَقَالَ مَوْلَايَ عَزَّعِزُّهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ: **إِنَّ الْكَرَّاتِ الْإِحْدَى وَالْعِشْرِينَ لَا تَزِيدُ عَنْ أَلْفِ سَنَةٍ وَسَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَسَبْعِ سَاعَاتٍ. وَكَذَلِكَ يَكُونُ حَتَّى لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ قَدَّمَ حَسَنَةً وَلَا سَيِّئَةً أَوْ شَيْئاً مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا وَافَاهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا.** ثُمَّ قَالَ مَوْلَايَ: **يَا مُفَضَّلُ هَذِهِ دَارُ الْجَزَاءِ وَدَارُ الْمُكَافَأَةِ وَدَارُ الِانْتِقَامِ، حَتَّى تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾: قَالَ: ذَلِكَ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَفِي الْعِقَابِ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْقِصَاصُ وَالْعِقَابُ، وَالْأَخْذُ بِالْحَقِّ وَإِنْصَافُ الْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي "**شَرْحِهِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**":

الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ: هُمْ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ حِزْبِهِ وَشِيعَتِهِ، وَعَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، فَأَرْضَاهُمْ بِمَا أَعَدَّهُ لَهُمْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ، وَالَّذِينَ سَخِطَ عَلَيْهِمْ مَصِيرُهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ وَهِيَ الْمُسُوخِيَّةُ.

وَمِنْ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**" لِمُؤَلِّفِهِ مُحْسِنٍ الْمُلَقَّبِ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ قَالَ:

٢٠٠ فِي "**الْكَافِي وَالْعَيَّاشِيِّ**" عَنِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ هُمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْأَئِمَّةَ، وَهُمْ وَاللهِ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ، وَيُضَاعِفُ اللهُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَعْمَالَهُمْ بِوِلَايَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ إِيَّانَا، وَيَرْفَعُ اللهُ لَهُمُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا.**

وَالَّذِينَ بَاؤُوا بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ: هُمْ الَّذِينَ جَحَدُوا حَقَّ عَلِيٍّ عَزَّعَزُّهُ، وَحَقَّ الْأَئِمَّةِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ عَزَّعَزُّهُمْ، فَبَاؤُوا لِذَلِكَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ يُجَازِيهِمْ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِهِمْ.

أَقُولُ: لَا يَسْتَوِي مَنْ آمَنَ وَوَحَّدَ، مَعَ مَنْ كَفَرَ وَأَلْحَدَ، هَذَا إِلَى الْجَنَّةِ مِنَ الْخَالِدِينَ، وَذَاكَ إِلَى جَهَنَّمَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ**":

الْآيَاتُ: الظُّهُورَاتُ. يَلْمَحُهَا الْمُوقِنُ الْمُثْبِتُ بِكِلَا الْحَالَيْنِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

الْحِكْمَةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ، يُؤْتِيهَا اللهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِالِاسْتِحْقَاقِ.

وَقُلْتُ فِي كِتَابِي "**الْإِيجَازِ الْمَنْثُورِ فِي إِعْجَازِ الدُّسْتُورِ**":

٢٠١ فِي مَعْنَى مَا جَاءَ بِدُعَاءِ السَّيِّدِ أَبُو شُعَيْبٍ مِنهُ السَّلَام: **يَا بَاطِناً بِحِكْمَتِهِ**: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَه فِي كِتَابِهِ "**الْأُصَيْفِرِ**": الْحِكْمَةُ: هِيَ الْبَابُ، وَالْإِشَارَةُ فِي ذَلِكَ مَعْنَوِيَّةٌ جَوْهَرِيَّةٌ.

أَقُولُ: إِنَّ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ، وَالْحِجَابَ الْأَقْدَمَ، ظَاهِرٌ فِيهِمْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، يُشْهِرُ لَهُمْ آيَاتِهِ، وَدَلَائِلَهُ وَعَلَامَاتِهِ، وَيُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ، إِلَى الْهُدَى وَالْيَقِينِ، وَيُعَلِّمُهُمْ مَعْرِفَةَ مَوْلَاهُمُ الْعَيْنِ لِأَنَّ جَهْلَهُمْ مَعْرِفَتَهُ بِالْحَقِيقَةِ هِيَ الضَّلَالُ وَالْخُسْرَانُ الْمُبِينُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ: هُوَ الْقَادِرُ، وَلَا حَدَّ لِقُدْرَتِهِ، وَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَهَذَا الشَّكُّ مِنْكُمْ لِقِلَّةِ اجْتِهَادِكُمْ وَسُوءِ أَعْمَالِكُمْ وَمَوْلَاكُمْ قَادِرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ، لَا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

أَقُولُ: إِنَّ الْمُصِيبَةَ الَّتِي أَصَابَتْكُمْ كَانَتْ نَتِيجَةَ قَوْلِكُمْ بِالتَّخَاطِيطِ وَالصُّوَرِ وَشَكِّكُمْ بِالْمَعَاجِزِ وَالْقَدَرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ١٦٧﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْحُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ**﴾: إِنَّ أَهْلَ الظَّاهِرِ يَرْوُونَ الرِّوَايَاتِ الْكَثِيرَةَ عَنْ صِفَاتِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَالْمَعَاجِزِ وَالْقَدَرِ الَّتِي قَامَ بِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ يَشُكُّونَ بِرُبُوبِيَّتِهِ فَأَحْرَى بِالَّذِينَ يُقِرُّونَ بِأُلُوهِيَّتِهِ وَمَعْنَوِيَّتِهِ نُوراً وَبَشَراً، أَحَقُّ أَنْ يُنَزِّهُوهُ عَنِ النَّاسُوتِ وَأَنْ يُسَمُّوهُ أَوْ يُسَمُّوا

بِأَسْمَائِهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونُوا كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى... الْآيَةَ. وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ: فَثَبَتَ أَنَّ أَصْلَ الْإِنْسَانِ وَقِوَامَهُ وَمَسْكَنَ نَفْسِهِ النَّاطِقَةِ الَّتِي تُدَبِّرُهُ وَتَحْمِلُهُ هُوَ قَلْبُهُ، فَالنَّفْسُ وَالْقَلْبُ مُمْتَزِجَانِ كَامْتِزَاجِ اللَّحمِ وَالدَّمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ الصُّوفِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"هِدَايَةٍ وَإِرْشَادٍ"**:

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَيَّرَ الْمُنَافِقِينَ لِأَنَّهُمْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَاعْتَقَدُوا الْكُفْرَ، فَقَدْ سُئِلَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عَنِ الْإِخْلَاصِ فِي الدُّعَاءِ فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **أَنْ لَا يَعْتَقِدَ بِقَلْبِهِ غَيْرَ مَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْعُقُودِ"**:

مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ الْعُلَمَاءَ بِالسُّؤَالِ حَتَّى يَتَعَلَّمُوا، وَيَقْتُلُونَ لِمَنْ هُمْ مِنْ دُونِهِمْ بِتَعْلِيمِهِمْ لَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ بَاطِنَ الْقَتْلِ لِلْمُؤْمِنِينَ حَيَاتُهُمْ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

إِنَّ الْجِهَادَ فِي الْبَاطِنِ الْأَوَّلِ: أَنْ يُجَاهِدَ النَّاصِبِيَّ بِالْوِلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ، فَإِذَا أَجَابَ جَاهَدْتَهُ بِالْأَمَانَةِ، فَإِذَا أَجَابَ جَاهَدْتَهُ بِالتَّفْوِيضِ، فَإِذَا أَجَابَ جَاهَدْتَهُ بِالتَّوْحِيدِ. وَفِي الْبَاطِنِ الْآخَرِ: مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، فَجِهَادُ النَّفْسِ أَشَدُّ مِنْ جِهَادِ غَيْرِهَا. وَالَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ نَشْرِ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى: هُمُ الْأَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

٢٠٢ قَالَ مَوْلَانَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَزَّ عِزُّهُ عِنْدَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ خَبَرُ إِحْرَاقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَأٍ وَإِخْوَانِهِ فِي الْمَدَائِنِ عَلَى عَهْدِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ لَعَنَهُ اللهُ: **وَاللهِ لَوْ رَأَيْتُ دِمَاغَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَأٍ، وَأَدْمِغَةَ إِخْوَانِهِ مَصْرُورَةً بِصُرَّةٍ وَضَعُوهَا أَمَامِي، وَنَظَرْتُهَا بِعَيْنِي، وَلَمَسْتُهَا بِيَدِي. وَشَهِدَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عِنْدِي أَنَّهَا لَهُمْ، لَشَهِدْتُ أَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**:

وَهُوَ الْوَعْدُ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي هَبَطُوا مِنْهُ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "قُرَّةِ النَّظَرِ":

لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُسُوخِيَّةِ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ١٧١﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ":

نِعْمَةُ الله: هِيَ مَعْرِفَةُ الله عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

فَضْلُ الله تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ: هُوَ الْمَدَدُ الْجَارِي مِنَ الْكَوْنِ السَّابِعِ الَّذِي أَمَدَّهُمْ بِهِ، وَهَذِهِ نِعْمَةٌ أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٧٢﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ**﴾: هُمُ الَّذِينَ قَبِلُوا نِدَاءَهُ، وَصَدَّقُوا رُبُوبِيَّتَهُ، وَأَقَرُّوا بِوُجُودِهِ، وَعَطْفُ الرَّسُولِ عَلَى اللهِ: لِقَبُولِ دَعْوَتِهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِإِشَارَةٍ إِلَى مَوْلَاهُ بِقَوْلِهِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَهَذَا عَلِيٌّ مَعْنَاهُ.

أَقُولُ: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُولِ**﴾: هُمُ الَّذِينَ نَزَّهُوا ذَاتَهُ تَعَالَى عَنِ التَّخَاطِيطِ وَالصُّوَرِ، وَأَثْبَتُوا لَهُ الْمَعَاجِزَ وَالْقَدَرَ. ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ**﴾: بَعْدَ أَنْ كَادُوا أَنْ يَرْكَنُوا إِلَى زَخَارِيفِ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ وَأَبَاطِيلِهِ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ، بِتَنْزِيهِ الذَّاتِ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَسَائِرِ النُّعُوتِ الْمُحْدَثَاتِ؟ وَاتَّقَوْا: وَصَانُوا هَذِهِ الْأَسْرَارَ عَنِ الْأَشْرَارِ، وَأَعْطَوْهَا بِمِقْدَارِ أَوْلِيَائِهِ الْأَبْرَارِ، وَخَافُوا عِقَابَ مَنْ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ. ﴿**أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾: وَهُوَ الِارْتِقَاءُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ عَالَمِ الشَّقَاءِ وَالْبَلَاءِ إِلَى عَالَمِ الْبَقَاءِ وَالْهَنَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

هُوَ الرَّجْعَةُ الْبَيْضَاءُ، وَالْكَرَّةُ الزَّهْرَاءُ الَّتِي وَعَدَ الْخَلَائِقَ بِهَا، وَهُوَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ، وَهُوَ صِحَّةُ الْعَزْمِ وَالثَّبَاتُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ التَّوْحِيدِ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**:

إِنَّمَا يُرِيدُ بَعْضَ النَّاسِ لَا كُلَّهُمْ، وَذَلِكَ لِجَوَازِ إِيقَاعِ الْخَبَرِ عَلَى الْكُلِّ وَالْمَعْنَى وَاقِعٌ عَلَى الْبَعْضِ.

أَقُولُ: احْذَرُوا يَا مُؤْمِنُونَ، وَاتَّقُوا شَرَّ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، الَّذِينَ دَأْبُهُمْ تَسَوُّرُ الْجِدَارِ بُغْيَةَ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الْأَسْرَارِ، وَتَحْوِيلِكُمْ عَنْ هَذَا الْإِقْرَارِ. ﴿**فَاخْشَوْهُمْ**﴾: أَيْ صُونُوا أَسْرَارَكُمْ عَنْ أَعْدَائِكُمْ وَتَجَنَّبُوهُمْ. ﴿**فَزَادَهُمْ إِيمَانًا**﴾: أَيْ تَمَسُّكاً بِاعْتِقَادِ أُلُوهِيَّةِ مَوْلَاهُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه. ﴿**وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ**﴾: أَيْ اعْتَقَدُوا أُلُوهِيَّتَهُ فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ، أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ، وَتَمَسَّكُوا بِهَذَا الْإِقْرَارِ أَمَامَ أَهْلِ الْإِنْكَارِ. ﴿**وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾: الَّذِي لَا يُشَارُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُتَّكَلُ إِلَّا عَلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾**﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ":
﴿نِعْمَةُ اللهِ﴾: هِيَ مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ":

﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ﴾: هُمُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ حِزْبِهِ وَشِيعَتِهِ، وَعَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، فَأَرْضَاهُمْ بِمَا أَعَدَّهُ لَهُمْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ.

أَقُولُ: إِنَّ **نِعْمَةَ اللهِ**: تَجَلِّيهِ عَلَى أَشْكَالِهِمْ رَحْمَةً بِهِمْ. **وَفَضْلُهُ**: إِظْهَارُ الْمَعَاجِزِ وَالْقَدَرِ مِنْ تِلْكَ الصُّوَرِ، لِيَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ قُدْرَتُهُ، لَيْسَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ صُورَتُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ. ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾: أَيْ لَمْ يَشُكُّوا وَلَمْ يَرْتَابُوا بِقُدْرَةِ مَوْلَاهُمْ. ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ﴾: بَعْدَ أَنْ عَرَفُوا مَوْلَاهُمْ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ نَشَرُوهَا وَعَلَّمُوهَا لِلطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ كُلاً عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ، فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ. ﴿وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾: فَضْلُهُ عَامٌّ وَتَفَضُّلُهُ تَامٌّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

إِنَّ الضِّدَّ اللَّعِينَ لَا سُلْطَانَ لَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا ذَوِي النُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ الَّذِينَ اسْتَطَاعَ إِبْلِيسُ غَوَايَتَهُمْ وَإِزَاحَتَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ عَصَمَ عِبَادَهُ مِنْ غَوَايَةِ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾**﴾:

قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**":

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ، وَالْمُرَادُ بِهِ: إِعْلَامُ عِبَادِهِ أَنَّ تَكْلِيفَهُمُ الْعِبَادَاتِ، وَأَمْرَهُمْ بِالطَّاعَاتِ لِأَمْرٍ يَعُودُ عَلَيْهِمْ نَفْعُهُ، وَتَعُمُّهُمْ فَائِدَتُهُ مِنَ التَّعْرِيضِ لِمَنَازِلِ الثَّوَابِ، وَالْعِصْمَةِ مِنْ نَوَازِلِ الْعِقَابِ، لَا لِأَمْرٍ لَهُ تَعَالَى فِيهِ مَنْفَعَةٌ، لِأَنَّ الْحَاجَةَ تَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ، وَالْمَنَافِعَ وَالْمَضَارَّ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ وَاللهُ تَعَالَى غَنِيٌّ لِنَفْسِهِ لَا يَلْحَقُهُ نَفْعٌ بِطَاعَةٍ، وَلَا ضَرَرٌ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِحْسَانُ الْعَبْدِ بِتَعَبُّدِهِ بِالطَّاعَاتِ

لِنَفْسِهِ. وَإِخْلَالُهُ بِالْوَاجِبَاتِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ. مِنْ حَيْثُ حَرَمَهَا الثَّوَابَ، وَجَرَّ عَلَيْهَا الْعِقَابَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ "**الْعُقُودِ**":

إِنَّ النَّظْرَةَ الَّتِي أَعْطَاهَا الْحَقُّ تَعَالَى لِلضِّدِّ اللَّعِينِ كَانَتِ اسْتِدْرَاجاً وَإِمْهَالاً وَلَمْ يُعَجِّلْ عَلَيْهِمْ نَكَالاً. وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُضَاعِفُ مَنَّهُ عَلَيْهِمْ، وَيُتَابِعُ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ. لِيَظْهَرَ فِي الْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ فَضْلُهُ، وَيُثْبِتَ فِي الِانْتِقَامِ مِنْهُمْ عَدْلُهُ، وَإِنَّ مَا أَرَاهُ الْحَقُّ تَعَالَى مِنَ الْقُدْرَةِ وَإِظْهَارِ الْمِحْنَةِ تَلْبِيساً عَلَيْهِمْ لِأَنَّ عَلَامَةَ الظُّهُورِ الْقُدْرَةُ وَعَلَامَةَ الْعَجْزِ السَّتْرُ، فَلَوْلَا الْقُدْرَةُ الَّتِي أَظْهَرَهَا الْبَارِي تَعَالَى، لَمْ يَهْتَدِ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْإِقْرَارِ لَهُ بِالْوِلَايَةِ. وَلَوْلَا التَّسَتُّرُ لَمْ يَرْتَبْ بِهِ الْكَافِرُ، فَبِالْقُدْرَةِ أَقَرَّ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَبِالْعَجْزِ جَحَدَهُ الْكَافِرُونَ.

وَقَالَ نَوَّرَ اللهُ ضَرِيحَهُ بِرِسَالَتِهِ "**الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ**":

٢٠٣ قَالَ فِي الْوَصِيَّةِ مِمَّا رَوَتْهُ الشِّيعَةُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزَّهُ عَاتَبَ أَبَا بَكْرٍ فِي تَقَلُّدِهِ الْأَمْرَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ عَزَّعَزَّهُ، وَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ عَزَّعَزَّهُ بِإِمْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَرَاضَيَا بِالِاحْتِكَامِ لِلنَّبِيِّ عَزَّعَزَّهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ مَاتَ.

فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا عَزَّعَزَّهُ: **إِنْ وَجَدْتَ رَسُولَ اللهِ** عَزَّعَزَّهُ **حَيّاً وَقَالَ لَكَ: إِنَّ الْأَمْرَ لِي دُونَكَ فَهَلْ أَنْتَ فَاعِلٌ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ رَسُولُ اللهِ** عَزَّعَزَّهُ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: نَعَمْ وَاللهِ. وَمَشَيَا مَعاً إِلَى مَسْجِدِ قُبَا فَوَجَدَا رَسُولَ اللهِ عَزَّعَزَّهُ قَاعِداً فِي الْمِحْرَابِ، فَلَمَّا وَرَدَا عَلَيْهِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزَّهُ: **وَاللهِ يَا أَبَا بَكْرٍ هَذَا رَسُولُ اللهِ الَّذِي لَمْ تُؤْمِنْ بِهِ بِحَيَاتِهِ، فَكَيْفَ تَسْمَعُ مِنْهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ؟** فَأَسْنَدَ رَسُولُ اللهِ عَزَّعَزَّهُ ظَهْرَهُ إِلَى الْمِحْرَابِ وَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ لَهُ: **وَيْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ: أَلَمْ أُحَذِّرْكَ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا بَيْعَةُ الْغَدِيرِ، وَبَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَيَوْمُ الدَّارِ، وَسَلَّمْتَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، وَوَعَدْتَ أَنْ لَا تَتَعَرَّضَ لِعَلِيٍّ فِي إِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ تُعْلِنَ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَحْدَهُ، الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ لَا تَقُومَنَّ هَذَا الْمَقَامَ؟!** فَسَقَطَ أَبُو بَكْرٍ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ لِلرَّسُولِ عَزَّعَزَّهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ يَا مَوْلَايَ؟ فَقَالَ: **نَعَمْ، إِنْ تُبْتَ وَأَنَا آذَنُ لَكَ بِذَلِكَ**. قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزَّهُ: **إِنَّهُ لَيُغْوِيكَ شَيْطَانُكَ**. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَزَّعَزَّهُ: **أَتُطِيعُنِي وَتُطِيعُ اللهَ؟**

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: نَعَمْ أُطِيعُكَ وَأُطِيعُ اللهَ، فَقَالَ لَهُ: **قُمْ مِنْ مَقْعَدِكَ هَذَا وَاعْلُ مِنْبَرِي، وَأَحْضِرْ مَنْ تَبِعَكَ، وَأَقِرَّ بِظُلْمِكَ، وَاخْلَعْ نَفْسَكَ وَانْجُ بِرُوحِكَ، وَانْزَعْ مِنْ نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ حَقٌّ، وَسَلِّمِ الْأَمْرَ لِأَهْلِهِ**، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَقْدِرُ عَلَى إِحْيَاءِ مُحَمَّدٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ إِذْ بِالثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ مَا بَالُكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: ابْتَعِدْ عَنِّي لَحَاكَ اللهُ لَقَدْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ أَنَّكَ شَيْطَانِي وَأَنَّكَ لَا تَدَعُنِي أُسَلِّمُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلُهُ، وَقَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: اجْلِسْ إِلَى جَانِبِ الْمِنْبَرِ فَإِنِّي سَأَخْرُجُ وَأَفْعَلُ مَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: **إِنَّ شَيْطَانَكَ فُلَاناً لَا يُوَافِقُ مَعَكَ**.

وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَالثَّانِي مَعَهُ إِلَى دَارِهِ، وَجَلَسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى جَانِبِ الْمِنْبَرِ لِإِلْزَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ الثَّانِي: مَا لِي وَأَبُو جَهْلٍ مُرْتَدٌّ عَنْكَ وَقَدْ آمَنْتَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: لَحَاكَ اللهُ مِنْ صَاحِبٍ مَفْتُونٍ بِقَوْمِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا الَّذِي دَهَاكَ. فَقَالَ: مَا دَهَانِي غَيْرُكَ، وَيْحَكَ هَذَا مُحَمَّدٌ أَحْيَاهُ عَلِيٌّ وَلَقِيتُهُ السَّاعَةَ جَالِساً فِي مِحْرَابِ مَسْجِدِ قُبَا، وَكَانَ عَلِيٌّ قَدْ دَعَا بِي وَعَاتَبَنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، وَاشْتَرَطَ عَلَيَّ إِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّداً حَيّاً وَأَمَرَنِي بِتَسْلِيمِ هَذَا الْأَمْرِ إِلَيْهِ لَفَعَلْتُ، فَأَخَذَنِي بِيَدِي وَأَرَانِي رَسُولُ اللهِ فِي الْمَسْجِدِ وَأَمَرَنِي أَنْ أُسَلِّمَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَيْحَكَ، وَهَذَا كَثِيرٌ مِنْ سِحْرِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَاللهِ لَئِنْ فَعَلْتَ لَتُرْجَمَنَّ، وَإِنْ

مُتَّ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ اثْنَانِ مِنَ النَّاسِ، قُمْ وَيْحَكَ فَاصْرِفْهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا أَجْسُرُ وَقَدْ شَاهَدْتُ مُحَمَّداً بَعْدَ وَفَاتِهِ. فَخَرَجَ عُمَرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ، إِنْ كُنْتَ تَصَدَّيْتَ لَهَا وَاللهِ لَا كَانَ ذَلِكَ أَبَداً، وَدُونَ مَا تَرُومُهُ مِنْ هَذَا خَوْضُ الْقِتَالِ فَابْتَسَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الِاعْتِرَافِ"**:

فَالطَّيِّبَاتُ: مَعْرِفَةُ الْمَعْنَى وَاسْمِهِ وَبَابِهِ وَأَهْلِ مَرَاتِبِ قُدْسِهِ. وَالْخَبَائِثُ: هِيَ وِلَايَةُ الْأَضْدَادِ وَمَعْرِفَتُهُمْ، وَهِيَ الْخَمْرُ الْمُسْكِرُ عَنِ الْحَقِّ أَيْضاً.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**: الْخَبِيثُ: الْمَعَاصِي، وَالْأَفْعَالُ الْمَذْمُومَةُ، وَالْخِصَالُ الرَّدِيئَةُ. وَالطَّيِّبُ: الْعُرِيُّ عَنْ رَذَائِلِ الْأَخْلَاقِ، وَقَبَائِحِ الْأَعْمَالِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ":

يُعْرَى الْمُؤْمِنُ مِنْ خِصَالٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ: مِنْهَا الْبُخْلُ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكُونُ بَخِيلاً، وَلَا يَتَقَمَّصُ بِهِ، وَلَا يَقْرَبُهُ، قَوْلاً وَفِعْلاً.

٢٠٤ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ : لَوْ كَانَ الْبُخْلُ طَرِيقاً مَا سَلَكْنَاهُ، وَثَوْباً مَا لَبِسْنَاهُ.

٢٠٥ وَقَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً رَكَّبَ فِيهِ يَنْبُوعَ الْكَرَمِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ، وَصَرَفَ وُجُوهَ إِخْوَانِهِ إِلَيْهِ وَيَسَّرَ عَطَاءَهُمْ لَدَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ":

الْغَنِيُّ مِنْ أَسْمَاءِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ.

٢٠٦ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا رُوِيَ بِالْإِجْمَاعِ أَنَّهُ لَمَّا زَوَّجَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ فَاطِمَةَ عَزَّ عِزُّهَا لِمَوْلَانَا جَلَّ وَعَلَا، قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: زَوَّجَ مُحَمَّدٌ فَاطِمَةَ مِنْ فَقِيرٍ لَا مَالَ لَهُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**:

٢٠٧ فِي الْوَصِيَّةِ مِمَّا رَوَتْهُ الشِّيعَةُ: أَنَّهُ أَتَى إِلَى رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ كِبَارُ قُرَيْشٍ وَأَهْلُ الْيَمَنِ، وَالْعُظَمَاءُ مِنْ قَيْسٍ فَخَطَبُوا فَاطِمَةَ عَزَّ عِزُّهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ، وَبَذَلُوا لَهُ الْمُهَجَ وَالْأَمْوَالَ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: **مَا لِي بِتَزْوِيجِهَا مِنْ حَقٍّ**، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ مِنْهُ السَّلَامُ وَزَوَّجَهَا لِعَلِيٍّ عَزَّ عِزُّهُ، فَتَكَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ، وَمَنْ كَانَ خَطَبَ فَاطِمَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ وَقَالُوا: خَطَبْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ فَاطِمَةَ، فَجَنَى عَلَيْهَا بَعْدَ كُلِّ مَا بَذَلْنَا لَهُ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَفْعَلْ وَزَوَّجَهَا لِفَقِيرِ قُرَيْشٍ وَكَثُرَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ**﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَسْعَدُ حَسَنُ الْحَارَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"هِدَايَةِ الطَّالِبِ"**:

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُشِيرُ إِلَى ظُهُورِ مَوْلَانَا عَزَّوَجَلَّ فِي الْبَشَرِيَّةِ، لِأَنَّهُ وُجِدَ هُنَاكَ مَنْ نَعَتَ اللهَ بِالْفَقْرِ وَهَذَا مِمَّا لَمْ نَعْهَدْهُ، وَلَمْ نَسْمَعْهُ مِنْ مِلَّةٍ مِنَ الْمِلَلِ عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ، فَمَنْ هُمْ يَا تَرَى هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ. أَلَمْ يَكُونُوا سَادَةَ قُرَيْشٍ حِينَمَا عَاتَبُوا رَسُولَ اللهِ عَزَّعِزُّهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُعْطِهِمْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ عَزَّعِزُّهَا، وَهُمْ بِزَعْمِهِمُ الْأَغْنِيَاءُ، وَمَنْ هُوَ هَذَا الَّذِي سُمِّيَ اللهَ أَلَمْ يَكُنِ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الَّذِي وَصَفُوهُ بِالْفَقْرِ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ بِتَكْفِيرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، وَسُمِّيَ فِيهَا بِاسْمِ الْجَلَالَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ١٨٢﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

وَذَلِكَ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ، وَمَوْلَانَا عَادِلٌ كَمَا وَصَفَ ذَاتَهُ، وَإِنَّهُ مَا زَادَ الْعِقَابَ عَلَى مَنْ جَحَدَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَقَدْ وَفَّاهُ عَلَى قَدْرِ جُحُودِهِ وَإِنْكَارِهِ وَكُفْرِهِ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ، فَهُوَ فِي أَلِيمِ الْعَذَابِ مَعَ طُولِ الْإِصْرَارِ وَالِاعْتِقَادِ، لَا يُزَادُ عَلَيْهِ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ، هَذَا عَدْلُ اللهِ فِي خَلْقِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**:

اعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ هَذِهِ الْعَوَالِمَ بِلَفْظَةِ كُنْ فَكَانُوا، وَهُمْ الْآنَ يَتَنَقَّلُونَ فِي الْأَجْسَامِ مِنْ عَهْدِ آدَمَ عز عزه إِلَّا مَنْ مُسِخَ بِسُوءِ عَمَلِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ خَاطَبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْمَوْجُودَةَ سَابِقاً لَا غَيْرَهَا فَلَوْ كَانَ كَلَامُهُ لِغَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَمَا قَالَ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلُ، وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ خِطَابُهُ فِيهِمْ.

مَاضِياً لَا حَاضِراً: لَكَانَ قَالَ لَهُمْ مُخَاطِباً هَذِهِ الْأُمَّةَ، لِأَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ هُوَ ظُهُورُهُ كَالْبَشَرِ مِثْلَهُمْ فِي سَائِرِ الْأَكْوَارِ وَالْأَدْوَارِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"الْجَوَاهِرِ"**:

٢٠٨ رَوَاهُ الْحُسَيْنُ بْنُ مَحْجُوبٍ عَنْ عَلِيٍّ الصَّائِغِ قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدِي أَبَا عَبْدِ اللهِ الصَّادِقَ عز عزه يَقُولُ: **وَلَقَدْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَقْتُلُوهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا مَعَ الَّذِينَ قَتَلُوهُمْ، فَسَمَّاهُمُ اللهُ قَاتِلِينَ، وَرَمَاهُمْ بِالْقَتْلِ لِمُتَابَعَتِهِمْ،**

وَالْكَلَامُ مُوَجَّهٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ لَا لِغَيْرِهَا، وَلَوْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، لَمَا كَانَ قَالَ: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**:

مَنْ يُمِيتُ هَذِهِ الْأَنْفُسَ وَيُحْيِيهَا وَيُوَفِّيهَا أُجُورَهَا غَيْرُ خَالِقِهَا الْأَزَلِ الْقَدِيمِ الْقَائِمِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

فَهِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَخْلُوقَةٍ مِنْ مُحَمَّدٍ، ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَالتَّنَقُّلِ، وَيَجْرِي عَلَيْهَا التَّعَبُ وَالتَّحْذِيرُ وَالتَّخْوِيفُ، وَتَرْجُو وَتَخَافُ، وَهُوَ الْمَوْتُ لَهَا، وَكَذَلِكَ يَجْرِي عَلَى دَرَجَاتِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ، وَهُوَ الْمَوْتُ الْبَاطِنُ، وَهُوَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ عِنْدَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ، لِأَنَّ الْمَوْتَ عِنْدَهُمْ هُوَ الْكُفْرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَإِنَّهُمْ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ وَأَنْوَاعَ التَّرَاكِيبِ بِالْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ، فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَعْرِفَةِ لَمْ يَذُوقُوا ذَلِكَ الْمَوْتَ وَأَنْوَاعَ الْعَذَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ**":

الصَّبْرُ: هُوَ تَرْكُ الشَّكْوَى مِنْ أَلَمِ الْبَلْوَى لِغَيْرِ اللهِ. وَهُوَ نَوْعَانِ: بَدَنِيٌّ: وَهُوَ تَحَمُّلُ الْمَشَاقِّ بِالْبَدَنِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا. وَالْآخَرُ نَفْسِيٌّ: وَهُوَ مَنْعُ النَّفْسِ عَنْ مُقْتَضَيَاتِ الشَّهْوَةِ، وَمُشْتَهَيَاتِ الطَّبِيعَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

هَذَا الْحَدِيثُ هُوَ لِلْمُخَاطِبِ لَهُمْ، وَالظَّاهِرِ بَيْنَهُمْ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

الْخِطَابُ: إِشَارَةٌ إِلَى الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عز عزه، فَهُوَ الَّذِي أَيْقَظَنَا عَلَى

مَعْرِفَتِهِ فَأَثْبَتْنَاهُ، وَنَبَّهَنَا عَلَى عِلْمِ مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُ، وَهُوَ الَّذِي هَدَانَا إِلَى عِلْمِ تَوْحِيدِ مَعْنَاهُ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَرْضاً لَازِماً، وَقِسْطَاطاً وَبَيَاناً.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

يَجِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُوَضِّحُوا الْأَسْرَارَ الْإِلَهِيَّةَ لِإِخْوَانِهِمُ الثِّقَاتِ وَيُعَلِّمُوهُمْ مَعْرِفَةَ اللهِ رَغْبَةً فِي نَيْلِ ثَوَابِهِ، وَخَشْيَةً مِنْ عِقَابِهِ، وَاتِّبَاعاً لِأَوَامِرِهِ، لِأَنَّهُ قِيلَ: مَا أَخَذَ اللهُ عَهْداً عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، إِلَّا وَأَخَذَ أَلْفَ عَهْدٍ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعَلِّمُوا. بِتَصَرُّفٍ

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

فَكُنَّا عِنْدَ أَمْرِهِ، ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ **"الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ"**:

أَيْ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُقَدِّرُونَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُمْ عَلَى نِفَاقِهِمْ أَنَّهُمْ يَنْجُونَ مِنَ الْمَسُوخِيَّاتِ بَلْ هُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي عَذَابٍ أَلِيمٍ بِأَلَمِ أَرْوَاحِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**":

هَذَا جَزَاؤُهُمْ: الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ، وَالْمَسُوخِيَّةُ، وَالْفَسُوخِيَّةُ، وَالرُّسُوخِيَّةُ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ.

أَقُولُ: لَا تَظُنُّوا يَا مُؤْمِنُونَ أَنَّ مَنْ وَصَلَ مِنْكُمْ إِلَى عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ، أَوْ سِرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ دُونَ إِخْوَانِهِ، وَلَمْ يُطْلِعْهُمْ عَلَيْهِ رَغْمَ اسْتِحْقَاقِهِمْ بِمَنْجَاةٍ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**":

هَذِهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ مَحْمُودَةٌ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيٌّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**ثَمَرَةِ الْجَانِي**":

فَهَذِهِ وَمَا أَشْبَهَهَا وَنَظَائِرُهَا تَسَمَّى اللهُ بِهَا وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَكُلُّهَا وَاقِعَةٌ بِالسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ، لِأَنَّهُ مَوْقِعُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ وَالْغَايَاتِ، وَالْمَعْنَى تَعَالَى: لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"دَانِيَةِ الْقُطُوفِ"**:

اللَّيْلُ: عِبَارَةٌ عَنِ الْخَفَاءِ الْمَوْهُومِ فِي الْمَحَلِّ الْمَعْلُومِ، الَّذِي يَلُوحُ فِي الْعِيَانِ كَهَيْئَةِ الْمَاءِ الرَّاكِدِ فِي صَفَاءِ الْخَلِيجِ.

وَالنَّهَارُ: عِبَارَةٌ عَنْ إِشْرَاقِ كَشْفِ سُبُحَاتِ الْجَلَالِ، فِي النَّهْرِ الْمُتَفَجِّرِ فِي رَحْبِ تِلْكَ الْخِلَالِ، الْفَيْضِ الْبَاهِرِ، وَالِازْدِهَارِ النَّائِرِ، الْمُتَلَالِي لِلنَّاظِرِ فِي الرَّوْضِ الزَّاهِرِ، وَالْمَجْدِ الْعَامِرِ، الْبَازِغَاتِ تَبَاشِيرِ أَعْلَامِهِ، مِنَ اللَّيْلِ الْمَعْمُودِ، فِي الظِّلِّ الْمَمْدُودِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ"**:

فَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ: دَلَالَةٌ عَلَى الْغَيْبَةِ وَالظُّهُورِ. فَاللَّيْلُ: مَثَلٌ عَلَى الْغَيْبَةِ. وَالنَّهَارُ: مَثَلٌ عَلَى الظُّهُورِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِي":

إِنَّ الصَّلَاةَ جَائِزَةٌ مِنْ قِيَامٍ وَقُعُودٍ، لَكِنَّ الصَّلَاةَ مِنْ قِيَامٍ أَفْضَلُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْجَمْعُ كَبِيراً وَفِيهِ الْعَلِيلُ، وَذُو الْحَاجَةِ، فَيَجُوزُ الرِّفْقُ بِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِي":

هَذِهِ الْآيَاتُ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِشْرَاقِ نُورٍ إِلَهِيٍّ يَفِيضُ عَلَى الْأَكْوَانِ، فَتُقَادُ مِنْهُ النُّفُوسُ الصَّافِيَةُ الْمُسْتَعِدَّةُ لِقَبُولِ قَوْلِ الْمُنَادِي. الَّذِي هُوَ الدَّاعِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَيُشْرِقُ عَنْهُ التَّصْدِيقُ الْخَالِصُ مِنَ الِارْتِيَابِ وَهُوَ الْإِقْرَارُ لِلنُّورِ الْمُتَجَلِّي لِلْمُؤْمِنِينَ، الْمُسَمَّى أَمِيرَهُمْ، حَالَ تَجَلِّيهِ لَهُمْ فِي الصُّورَتَيْنِ النُّورَانِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ.

وَقَالَ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "الْمَسَائِلِ":

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾: نَزَلَتْ فِي الْكَافِرِينَ خَاصَّةً، لِأَنَّ اللهَ عز وجل يُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ بِمَا عَمِلُوا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِمَا يُظْهِرُونَهُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَالْجِهَادِ وَالْخَيْرَاتِ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِمْ فِي الْمُسُوخِيَّةِ مِثْلُ ذَلِكَ، فَمِنْهُمْ مَا يَكُونُ فِي مَسُوخِيَّتِهِ مَخْدُوماً عَزِيزاً، قَوِيّاً وَشَدِيداً، وَمِنْهُمْ مَا هُوَ بِتَعَبٍ وَنَصَبٍ، وَشَقَاءٍ وَكَدٍّ، وَمِنْهُمْ مَا هُوَ صَعْبٌ وَذَلُولٌ، فَهَذِهِ أَوْصَافُهُمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ وَالْمُسُوخِيَّةِ إِذَا حَلُّوا فِيهَا، أَوْ رُدُّوا إِلَيْهَا، وَذَلِكَ عَدْلاً مِنَ الْبَارِي عز وجل وَإِنْصَافاً، وَإِلْزَامَ الْحُجَّةِ فِي الْحَالِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**": الْإِيمَانُ: نُورٌ تُشْرِقُ عَنْهُ الْهِدَايَةُ وَالْإِقْرَارُ بِوِجْدَانِ الْحَقِّ حَالَ تَجَلِّيهِ وَالْقِيَامُ لَهُ بِحَقِيقَةِ الْخِدْمَةِ مَعَ وُقُوعِ الْخَشْيَةِ فِي الْقَلْبِ، وَالْوُقُوفُ فِي الْوَجَلِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَقِّ، وَاسْتِغْرَاقُ مُنَاجَاتِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِهِ فِي سَائِرِ آيَاتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ**":

مِنَ الرِّسَالَةِ "**الْمِصْرِيَّةِ**"، عَنِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ قَالَ: الْجَنَّةُ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ. تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ: وَهُمْ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ: فَاطِرٌ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ وَمُحْسِنٌ. فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ: فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنٌ بِمَسْقَسُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا**﴾: أَيِ اسْتُرْهَا لَنَا بِالْمَغْفِرَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّا رَبِيعٌ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمُنَبِّهَةِ الْفِكْرِيَّةِ**":

مَنِ انْهَمَكَ عَلَى الشَّهَوَاتِ الْحَيَوَانِيَّةِ، وَاللَّذَّاتِ النَّفْسَانِيَّةِ، وَغَرَّتْهُ الدُّنْيَا بِأَمَانِيهَا الْكَاذِبَةِ، وَسَلَّمَ لَهَا قِيَادَهُ، هَوَتْ بِهِ فِي مَهَاوِي الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ وَقَادَتْهُ الشَّهْوَةُ إِلَى مَصْرَعِهِ فِي النَّارِ، فَحِينَ ذَلِكَ تُصْبِحُ الدُّنْيَا وَلَذَائِذُهَا وَذِكْرُ الْغَانِيَاتِ: أَشَدُّ رَغْبَةً فِي قَلْبِهِ، مِنْ حُبِّ اللهِ وَذِكْرِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ "**الْبِدْءِ وَالْإِعَادَةِ**":

يَقُولُ سُبْحَانَهُ: وَلَا تَتَمَتَّعُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، بِمَا قَدْ تَمَتَّعَ الْجَاحِدُونَ الْمُنْكِرُونَ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ، إِنَّ مُدَّتَهُمْ إِلَّا يَسِيرَةٌ، ثُمَّ يَنْقَلِبُونَ إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ هَيْكَلاً مِنْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**دِرْيَاقِ الْعَلِيلِ**":

كَثِيرٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، تُنَبِّهُ عَلَى أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَهُوَ خَالِدٌ فِيهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا، لِقَوْلِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**: مَنْ صَفِيَ مِنْ هَذِهِ الْقُمْصِ الْبَشَرِيَّةِ: فَإِنَّهُ لَا يَسْهَى وَلَا يَغْلَطُ، وَلَا يَنَامُ، وَلَا يَمُوتُ، وَلَا يَجُوعُ، وَلَا يَعْرَى، بَلْ يَبْقَى مُخَيَّراً فِي نَفْسِهِ، مُحَكَّماً فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، فِي الصُّعُودِ وَالْهُبُوطِ، وَالسُّرُوحِ فِي الْجِنَانِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْكَلَازِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الشَّافِيَةِ"**:

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مَعْصُومُونَ مِنْ هَذَا، لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ دَاخِلٌ وَلَا وَهْمٌ وَلَا عَارِضٌ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَيَّدَهُ اللهُ بِنُورِ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ، وَعَرَفَ أُصُولَ التَّوْحِيدِ وَالْأَخْبَارَ الْأَصْلِيَّةَ، فَحِينَئِذٍ يَعْرِفُ الْكِتَابَ الْمُحَرَّفَ، وَالْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ، وَلَا يَغْرُبُ عَلَيْهِ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

﴿**اصْبِرُوا**﴾: تَحَمَّلُوا الْأَذَى بِإِقْرَارِكُمْ لِمَوْلَاكُمُ الْمُتَجَلِّي بِالْوُجُودِ الظِّلِّيِّ. ﴿**وَصَابِرُوا**﴾: وَغَالِبُوا مَنْ قَالَ فِيهِ: إِنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُهُ. ﴿**وَرَابِطُوا**﴾: أَنْ تُثْبِتُوا عَلَيْهِ الِاعْتِرَافَ بِالظُّهُورِ لِعَالَمِ الْعَقْلِ. ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾: أَنْ تُثْبِتُوا عَلَيْهِ الِانْتِقَالَ، وَالتَّحَوُّلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ. ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾: بِالِارْتِقَاءِ مِنْ عَالَمِ الشَّقَا، إِلَى عَالَمِ الْبَقَاءِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "**التَّجْرِيدِ**":

الْمُصَابَرَةُ وَالْمُرَابَطَةُ: هِيَ صِحَّةُ الْعَزْمِ وَالثَّبَاتُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِ التَّوْحِيدِ، وَمُخَالَفَةُ هَذَا الْعَالَمِ وَالْجُمْهُورِ الْأَسْوَدِ، وَمَا يَجِدُ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْأَذَى مِنْهُمْ.

سُورَةُ النِّسَاءِ

وَهِيَ ١٧٦ آيَةً وَ٣٠٤٥ كَلِمَةً وَ١٦٠٣٠ حَرْفًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ":

٢٠٩ قَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الصِّرَاطِ": **هُوَ الَّذِي أَسْمَعَ الطَّالِبَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ فَأَحْيَاهُ بِهَا، الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ، وَقَدْ أَشْرَكَ صَاحِبُ الْمِائَةِ بِصَاحِبِ الْوَاحِدِ، وَجَعَلَهُمَا فِي الْمَنْزِلَةِ سَوَاءً.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مَحْمُودُ قَرْفُولُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَعْرِيفِ الْبَيَانِ":

هُوَ خِطَابٌ مِنْهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آنَسُوا مَعْرِفَتَهُ، وَلَمْ يَنْسَوْا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ، فَكَرَّرَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ بِالطَّاعَةِ لَهُ، وَبِالتَّقَى مِنْهُ تَعْجِيلًا لِخَلَاصِهِمْ،

وَتَذْكِيرًا لَهُمْ بِمَبْدَئِهِمْ، وَنَدْبًا لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى حُقُوقِ بَعْضِهِمْ، إِذْ هُوَ الدَّرَجَةُ الرَّفِيعَةُ، ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُمُ الْأُخُوَّةَ الْإِيمَانِيَّةَ. أَيِ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ: هُوَ النَّفْسُ الْمُحَذِّرَةُ. لِأَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ آنَسُوا مَعْرِفَتَهُ. وَالْكَافِرُونَ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ أَصْلًا وَفَرْعًا، وَهُمْ مِنْ ظُلْمَةِ الِاعْتِرَاضِ، وَهُمْ أَضْدَادٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ. ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: وَهُوَ نَصٌّ عَلَى الْبَابِ فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ، وَإِنَّ الْبَابَ مُكَوَّنٌ عَنْ مُحْدِثِ الِاسْمِ الَّذِي هُوَ الْمِيمُ، وَهُوَ النَّفْسُ، فَاقْتَرَنَ مَعَهُ بِالزَّوْجِيَّةِ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا زَوْجُ الْآخَرِ مِنْ جِهَةِ الْعَدَدِ، لَا مِنْ جِهَةِ الِاخْتِلَاطِ كَمَا قِيلَ: حَوَّاءُ زَوْجُ آدَمَ، وَآدَمُ زَوْجُ حَوَّاءَ. ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾: إِنَّ ذِكْرَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ هُنَا يَلْحَقُ بِأَوْصَافِ الْمُؤْمِنِينَ عَالَمَ الْإِقْرَارِ. وَسَمَّاهُمْ رِجَالًا وَنِسَاءً: مُنَبِّهًا عَلَى مَقَامَاتِ التَّلَامِيذِ لَدَى أَسْيَادِهِمْ بِإِلْقَاءِ السِّرِّ وَصِلَةِ الرَّحِمِ لِأَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ: هِيَ إِلْقَاءُ السِّرِّ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَدْنَى. لِأَنَّ التَّلَامِيذَ بِمَقَامِ الزَّوْجَاتِ ظَاهِرًا، وَإِنَّ إِلْقَاءَ السِّرِّ مِنَ السَّيِّدِ إِلَى وَلَدِهِ: هُوَ صِلَةُ الرَّحِمِ بَاطِنًا، وَلِذَا كَرَّرَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ بِاتِّقَائِهِ وَاتِّقَاءِ الْأَرْحَامِ. بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾: لِأَنَّ التَّلَامِيذَ يَسْأَلُونَ بِاللهِ أَسْيَادَهُمْ أَنْ يُلْقُوا عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتَهُ، كَمَا يُقَالُ عَلَى لِسَانِ النَّقِيبِ تَعْلِيمًا لِلتِّلْمِيذِ لَدَى الْجَمَاعَةِ قَوْلُهُ: أَسْأَلُ اللهَ وَأَسْأَلُكُمْ يَا مُؤْمِنُونَ.

وَقِيلَ: إِنَّ النَّفْسَ: الْمِيمُ، وَالزَّوْجُ: السِّينُ. وَإِنَّ اللهَّ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً.

وَمَعْنَاهُ: أَنَّ الاِسْمَ وَالْبَابَ ظَهَرَا بِأَشْخَاصٍ عَدِيدَةٍ وَأَسْمَاءٍ كَثِيرَةٍ. وَلَفْظَةُ الرِّجَالِ: وَاقِعَةٌ عَلَى أَشْخَاصِ الْمِيمِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ، وَلَفْظَةُ النِّسَاءِ، وَاقِعَةٌ عَلَى أَشْخَاصِ السِّينِ، وَوَصْفُ أَشْخَاصِ الْمِيمِ بِالْكَثْرَةِ لِعُلُوِّهِمْ عَلَى أَشْخَاصِ الْبَابِ، وَقَبُولِ الْبَابِ الْمَدَدَ وَالْوَحْيَ مِنْهُمْ، وَإِنَّ الاِسْمَ لَهُ أَنْ يَظْهَرَ بِالْبَابِ، وَلَيْسَ لِلْبَابِ أَنْ يَظْهَرَ بِالاِسْمِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: إِذَا أُرْسِلَ إِلَى أُمَّةٍ لِيَدْعُوَهُمْ إِلَى دِينٍ غَيْرِ دِينِهِمْ: يَبْتَدِئُ أَوَّلًا بِشَخْصٍ وَاحِدٍ يُقِيمُهُ لَهُ مَوْلَاهُ وَيَكْشِفُ عَنْ بَصَرِهِ، فَيُعَرِّفُهُ الرَّسُولُ تَوْحِيدَ مَوْلَاهُ، وَقُدْرَةَ مَعْنَاهُ عَلَى انْفِرَادِهِ وَيُشْهِدُهُ عَلَى نَفْسِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾[1]، ثُمَّ يَشْهَدُ اللهُّ عَلَيْهِ وَكَفَى بِاللهَّ شَهِيدًا ثُمَّ يَسْتَدْرِجُ شَخْصًا آخَرَ فَيُعَرِّفُهُ تَوْحِيدَ مَوْلَاهُ بِشَهَادَةِ الشَّخْصِ الْأَوَّلِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا**﴾[2]، ثُمَّ يَسْتَدْرِجُ شَخْصًا ثَالِثًا فَيُعَرِّفُهُ تَوْحِيدَ مَوْلَاهُ

---

1 سورة ق _ الآية (٢١)

2 سورة يوسف _ الآية (٢٦)

بِشَهَادَةِ الشَّخْصَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ**﴾[1]. فَحِينَئِذٍ تَقُومُ دَعْوَتُهُ، وَتَثْبُتُ حُجَّتُهُ: هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الِاعْتِرَافِ**":

الطَّيِّبُ: مَعْرِفَةُ الْمَعْنَى وَاسْمِهِ وَبَابِهِ وَمَرَاتِبِ قُدْسِهِ. وَالْخُبْثُ: وِلَايَةُ الْأَضْدَادِ وَمَعْرِفَتُهُمْ وَهِيَ الْخَمْرُ الْمُسْكِرُ عَنِ الْحَقِّ أَيْضًا.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

لَا يَجُوزُ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَمْنَعَ تِلْمِيذَهُ الْوُصُولَ إِلَى مَا عَلِمَهُ مِنَ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتِيمٌ.

---

[1] سورة الطلاق ــ الآية (٢)

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**:

أَمْوَالُ الْيَتَامَى: هُوَ مَا اسْتَحَقُّوهُ مِنَ الْعُلُومِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي هِيَ لَهُمْ. **وَالْيَتِيمُ**: هُوَ الَّذِي زَالَ عَنْهُ أَبُوهُ الَّذِي بَوَّأَهُ الْمَعْرِفَةَ، فَبَقِيَ يَتِيمًا لَا أَبَ لَهُ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يَأْنَسُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَرَّفَهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ الْعِلْمَ عَلَى التَّرْتِيبِ الصَّحِيحِ، وَلَا يَمْنَعَهُ فَإِنْ مَنَعَهُ فَهُوَ آثِمٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

النِّسَاءُ: هُمُ التَّلَامِيذُ. **وَالْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ**: هُوَ الزَّوْجُ. **وَالنَّكْحُ**: هُوَ إِلْقَاءُ سِرِّ اللهِ إِلَى التَّلْمِيذِ. وَهُوَ بِمَعْنَى التَّعْلِيقِ. **وَالسَّيِّدُ**: إِذَا اسْتَطَابَ شَخْصًا نَقَلَهُ مِنَ السَّارِّ إِلَى التَّعْلِيقِ بِغَيْرِ مُدَّةٍ. أَيْ مِنَ السِّرِّيَّةِ إِلَى الزَّوْجِيَّةِ، لِأَنَّ السَّيِّدَ قَدْ يَأْنَسُ الرُّشْدَ مِنْ تِلْمِيذِهِ الْمُتَأَخِّرِ، خِلَافَ الْمُتَقَدِّمِ، فَتَلْزَمُهُ الْحُجَّةُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ أَمْوَالَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾﴾:

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

الرِّزْقُ: رِزْقُ اللهِ. وَ**الْعِيَالُ** عِيَالُ اللهِ. **وَالنِّسَاءُ**: هُمُ التَّلَامِيذُ. **وَالصَّدَقَاتُ**: عِلْمُ مَعْرِفَةِ اللهِ بِقَدْرِ الِاسْتِحْقَاقِ.

وَإِنْ كَانَ التِّلْمِيذُ لَا يَسْتَحِقُّ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ فَلَا يُطَارَحُ بِشَيْءٍ مِنْهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه فِي "**فِقْهِ الرِّسَالَةِ**":

إِنَّ اقْتِبَاسَ الْعِلْمِ وَطَلَبَهُ مَفْرُوضٌ عَلَى الطَّالِبِينَ الْمُرِيدِينَ، وَأَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْ حَيْثُ وَجَدُوهُ، وَأَنْ يُعَظِّمُوا أَهْلَهُ وَيَطْلُبُوهُ مِنْهُمْ بِاللِّينِ وَالرَّغْبَةِ، فَإِنَّهُمْ أُمِرُوا بِكِتْمَانِ مَا أُلْقِيَ إِلَيْهِمْ وَحِفْظِهِ، وَمَنْعِ مَنْ جَاءَهُمْ بِغَيْرِ أُنْسٍ وَرُشْدٍ. وَأَمَرَهُمْ فَقَالَ: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾: وَهُوَ الْعِلْمُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾: أَيْ لَا تَكْتُمُوهُمْ إِيَّاهَا.

وَقَالَ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي "الْهِدَايَةِ الْكُبْرَى":

٢١٠ قَالَ جَابِرٌ: قَالَ مَوْلَايَ الْبَاقِرُ عَزَّ عِزُّهُ: **يَا جَابِرُ مَنْ أَحْيَا مَيْتًا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا، وَإِيَّاكَ أَنْ تُطْلِعَ عَلَى سِرِّ اللَّهِ مُقَصِّرًا، حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ اسْتَبْصَرَ**، وَقَرَأَ مَوْلَايَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: **مَعْنَاهَا إِذَا بَلَغُوا التَّفْوِيضَ فَأَعْطِهِمُ الْكَلِمَةَ بَعْدَ الْكَلِمَةِ، وَارْفَعْهُمُ الدَّرَجَةَ بَعْدَ الدَّرَجَةِ.**

٢١١ وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْمَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾: أَيْ مَالَهُمْ عِنْدَكُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَالْأَمَانَةُ: هِيَ هَذِهِ الَّتِي أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تُؤَدِّيَهَا إِلَى أَهْلِهَا الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ الرَّاغِبِينَ الطَّالِبِينَ تَوْحِيدَ اللَّهِ، إِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

إِنَّ اقْتِبَاسَ الْعِلْمِ وَطَلَبَهُ مَفْرُوضٌ عَلَى الطَّالِبِينَ الْمُرِيدِينَ، وَأَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْ حَيْثُ وَجَدُوهُ، وَأَنْ يُعَظِّمُوا أَهْلَهُ وَيَطْلُبُوهُ مِنْهُمْ بِاللِّينِ وَالرَّغْبَةِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أُمِرُوا بِكِتْمَانِ مَا أُلْقِيَ إِلَيْهِمْ، وَمَنْعِ مَنْ جَاءَهُمْ بِغَيْرِ إِنْسٍ يُرْشِدُهُمْ. وَأَمْوَالُهُمْ: هُوَ الْعِلْمُ الْوَاجِبُ إِعْطَاؤُهُ لَهُمْ، فَيَجِبُ عَدَمُ كِتْمَانِهِ عَنْهُمْ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

فَالْأَمْوَالُ: هِيَ عِلْمُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَتَعْرِيفُهَا إِلَى التَّلَامِيذِ، وَلَا يَجُوزُ التَّعْرِيفُ إِلَّا بِحَضْرَةِ شُهُودٍ كُثُرٍ، لِأَنَّ التَّعْلِيقَ وَالسَّمَاعَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ وَاقِعٌ وَجَائِزٌ، وَالشَّهَادَةُ لَيْلَةَ السَّمَاعِ وَاجِبَةٌ، لِأَنَّ الْمُرَادَ: أَنْ يُسْتَشْهَدَ عَلَى إِقْرَارِ التِّلْمِيذِ عِنْدَ نُطْقِهِ بِالْكَلِمَةِ الْعَالِيَةِ. وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: ﴿**الْوَالِدَانِ**﴾: فِي الْبَاطِنِ: الْيَتِيمَانِ اللَّذَانِ يُورِدَانِ عَلَيْكَ عِلْمَ الْبَابِ الَّذِي هُوَ الْوَالِدُ الْأَكْبَرُ الَّذِي تَوَلَّدَ نُورُهُ عَلَيْكَ، وَأَسْبَغَ نِعَمَهُ عَلَيْكَ. وَفِي الْبَاطِنِ: **الْوَالِدَانِ**: هُمَا الشَّخْصَانِ أَخُوكَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْكَ الْمَعْرِفَةَ، فَتَفَقَّهْهُ وَاحْفَظْهُ، وَصُنْهُ وَارْعَ حَقَّهُ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

وَقَدْ وُجِدَ فِي كِتَابِ الْكَافِي لِلضِّدِّ الْمُنَافِي أَرْبَعُونَ اسْمًا يَخْتَصُّ بِهَا السَّيِّدُ دُونَ غَيْرِهِ، وَمِنْهَا الْوَالِدَانِ.

أَقُولُ: **الرِّجَالُ**: هُنَا هُمُ الَّذِينَ سَمِعُوا الْكَلِمَةَ الْعَالِيَةَ، وَأَتَمُّوا مُدَّةَ الرَّضَاعِ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، وَتَرَيَّضُوا فِي بَسَاتِينِ الْكُتُبِ، وَحَقَّ لَهُمْ مُخَاطَبَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَحُضُورُ مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ.

وَالنِّسَاءُ: هُمُ التَّلَامِيذُ الَّذِينَ آنَسُوا إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ الَّتِي تَرَكَهَا أَسْيَادُهُمْ قَلِيلًا كَانَ أَمْ كَثِيرًا. وَإِذَا حَضَرَ ﴿**أُولُو الْقُرْبَى**﴾: وَهُمُ الْمُقَرَّبُونَ بِالْإِيمَانِ. ﴿**وَالْيَتَامَى**﴾: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَاجُونَ.

﴿وَالْمَسَاكِينُ﴾: وَهُمْ مِنْ ضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ: فَأَعْطُوهُمْ وَجُودُوا عَلَيْهِمْ بِبَعْضِ الْكُتُبِ كُلٌّ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ، وَلَا تَمْنَعُوهُمْ مِنْ شَيْءٍ مَهْمَا قَلَّ، وَلَا تَمُنُّوا عَلَيْهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**":

إِنَّ مَوَالِيَنَا عَزَّ عِزُّهُمْ: كَانُوا يُعَرِّفُونَ أَهْلَ الْمَرَاتِبِ التَّأْدِيبَ، لِيُوصِلُوهُ إِلَيْنَا فَنَتَأَدَّبَ بِهِ وَنَتَمَثَّلَ بِمَا قَالُوهُ خَلَفًا عَنْ سَلَفٍ، وَآخِرًا عَنْ أَوَّلٍ، وَذَلِكَ لِيَكُونَ الْوُصُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّدْرِيجِ وَأَنَّهُ كُلَّمَا وَصَلَ التِّلْمِيذُ إِلَى مَرْتَبَةٍ مِنَ الْعِلْمِ وَحَقَّقَهَا وَاعْتَقَدَهَا، رَقِيَ بِهِ سَيِّدُهُ إِلَى غَيْرِهَا، فَإِنْ وَجَدَ مِنْهُ قَبُولًا عَرَّفَهُ، وَإِنْ وَجَدَ مِنْهُ ضَعْفًا أَوْقَفَهُ، وَلَا يُكَلِّفُهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، وَلَا يَمْنَعُهُ مَا يُقَوِّي بِهِ رَغْبَتَهُ عِنْدَ ظُهُورِ اسْتِحْقَاقِهِ. وَعَلَى ذَلِكَ: فَأَمْوَالُ الْيَتَامَى: هُوَ مَا اسْتَحَقُّوهُ مِنَ الْعُلُومِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي هِيَ لَهُمْ. وَالْيَتِيمُ: هُوَ الَّذِي زَالَ عَنْهُ أَبُوهُ الَّذِي بَوَّأَهُ الْمَعْرِفَةَ

فَبَقِيَ يَتِيمًا لَا أَبَ لَهُ: وَلَا يَجِدُ مَنْ يَأْنَسُ إِلَيْهِ. فَإِذَا عَرَّفَهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ الْعِلْمَ عَلَى التَّرْتِيبِ الصَّحِيحِ، وَلَا يَمْنَعَهُ فَإِنَّ مَنْعَهُ فَهُوَ آثِمٌ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

مَالُ الْيَتَامَى: هُوَ تَعْلِيمُهُمْ. فَيَجِبُ إِعْطَاؤُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ حَسَبَ الِاسْتِحْقَاقِ، وَلَا يَجُوزُ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَمْنَعَ تِلْمِيذَهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى مَا عَلِمَهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي "**الرِّسَالَةِ**": ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ**﴾ الْآيَةَ، ﴿**أَمْوَالُ الْيَتَامَى**﴾: الْعِلْمُ الْبَاطِنُ. وَالْيَتِيمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هُوَ الَّذِي زَالَ عَنْهُ الَّذِي بَوَّأَهُ الْعِلْمَ فَبَقِيَ يَتِيمًا لَا يَجِدُ مَنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ وَيَأْنَسُ بِهِ، فَإِذَا عَرَفَ الْعَالِمَ فَعَلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ الْعِلْمَ فَإِنَّهُ لَهُ، وَلَا يَمْنَعَهُ، فَإِنَّ مَنَعَهُ فَهُوَ آثِمٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا

تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مَحْمُودُ قَرْفُولُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التُّحْفَةِ النَّافِعَةِ"**:

هَذِهِ الْأَعْدَادُ السِّتَّةُ هِيَ فُرُوضُ الْإِرْثِ مِنَ الْوَرَثَةِ. **فَالنِّصْفُ**: فَرْضُ خَمْسَةٍ. وَهُمْ: الْبِنْتُ بِدُونِ أَخٍ، وَبِنْتُ الِابْنِ مِثْلُهَا، وَالْأُخْتُ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ وَالْأُخْتُ مِنَ الْأَبِ إِذْ لَا أَخَ وَلَا وَلَدَ لِلْمُتَوَفَّى، وَالزَّوْجُ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ وَلَدٌ. **وَالرُّبُعُ**: فَرْضُ اثْنَيْنِ: الزَّوْجُ مَعَ الْوَلَدِ، أَوْ وَلَدِ الِابْنِ، وَهُوَ فَرْضُ الزَّوْجَةِ وَالزَّوْجَاتِ مَعًا مَعَ عَدَمِ الْوَلَدِ، أَوْ وَلَدِ الِابْنِ. **وَالثُّمُنُ**: فَرْضُ الزَّوْجَةِ وَالزَّوْجَاتِ مَعَ الْوَلَدِ، أَوْ وَلَدِ الِابْنِ. وَالْأُخْتَانِ مَعَ الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَالْأُخْتَانِ مَعَ الْأَبِ. **وَالثُّلُثُ**: فَرْضُ اثْنَيْنِ: الْأُمُّ إِذَا لَمْ تُحْجَبْ، وَاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا مِنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ مِنْ وَلَدِ الْأُمِّ. وَالسُّدُسُ: فَرْضُ سَبْعَةٍ: الْأُمُّ مَعَ الْوَلَدِ وَوَلَدَا الِابْنِ، وَاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا مِنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ، وَهُوَ لِلْجَدِّ عِنْدَ عَدَمِ الْأُمِّ وَلِبِنْتِ الِابْنِ مَعَ بِنْتِ الصُّلْبِ، وَهُوَ لِلْأُخْتِ مِنَ الْأَبِ، مَعَ الْأُخْتِ مِنَ

الْأَبِ وَالْأُمِّ، وَهُوَ فَرْضُ الْأَبِ مَعَ الْوَلَدِ، أَوْ وَلَدِ الِابْنِ، وَفَرْضُ الْجَدِّ عِنْدَ عَدَمِ الْأَبِ.

فَهُنَّ فُرُوضُ الْوَارِثِينَ، لِأَنَّ الْوَارِثِينَ مِنَ الرِّجَالِ: عَشَرَةٌ وَهُمُ: الِابْنُ، وَابْنُ الِابْنِ وَإِنْ سَفَلَ، وَالْأَبُ، وَالْجَدُّ وَإِنْ عَلَا، وَالْأَخُ وَابْنُ الْأَخِ وَإِنْ تَرَاخَى، وَالْعَمُّ وَابْنُ الْعَمِّ وَإِنْ تَبَاعَدَ، وَالزَّوْجُ وَالْمَوْلَى الْمُعْتَقُ. وَالْوَارِثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ سَبْعٌ: الْبِنْتُ، وَابْنَةُ الِابْنِ، وَالْأُمُّ وَالْجَدَّةُ وَالْأُخْتُ وَالزَّوْجَةُ، وَالْمَوْلَاةُ الْمُعْتَقَةُ. وَهَكَذَا فَقَدْ وَقَعَ حَصْرُ الْفَرْضِ مِنَ الْوَرَثَةِ فِي سَبْعَةَ عَشَرَ شَخْصًا مِنَ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ التَّعَصُّبَاتِ.

إِنَّ هَذِهِ الْأَعْدَادَ لَا تَخْلُو بِاسْتِخْرَاجِهَا مِنْ مَعَانٍ دَقِيقَةٍ، رَتَّبَ عَلَيْهَا هَذَا الْقَانُونَ، لِأَنَّ تِلْكَ الْأَعْدَادَ تَنْقَسِمُ إِلَى سَبْعَةِ سَبْعَاتٍ، وَالَّذِي اسْتَخْرَجَ هَذَا الْعَدَدَ وَالْفُرُوضَ بِالْمُنَاسَخَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ، عَلَى حَسَبِ الْوَضْعِ الظَّاهِرِ، وَقَدْ وَضَعَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ هَذَا الْعَدَدَ عَلَى حَسَبِ دَرَجِ مَرَاتِبِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ وَرَفَعَ تَفْصِيلَهُ هَكَذَا. فَالنِّصْفُ: اثْنَا عَشَرَ، وَالثُّلُثَانِ: سِتَّةَ عَشَرَ، يَجْمَعَانِ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ: أَيْ أَرْبَعَ سَبْعَاتٍ، وَالثُّلُثُ: ثَمَانِيَةٌ، وَالرُّبُعُ: سِتَّةٌ. يَجْمَعَانِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَهُمْ سَبْعَتَانِ، وَالثُّمُنُ: ثَلَاثَةٌ، وَالسُّدُسُ: أَرْبَعَةٌ: يَجْمَعَانِ سَبْعَةً وَاحِدَةً، فَيَكُونُ الْمَجْمُوعُ:

تِسْعَةً وَأَرْبَعِينَ عَدَدَ دَرَجِ الْمَرَاتِبِ، وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأَعْدَادُ تَفَرَّعَتْ بَاطِنًا عَنِ الْقَوَانِينِ الثَّلَاثَةِ، إِذْ كُلُّ فَرْضَيْنِ يَجْمَعَانِ اسْمًا مَعْلُومًا وَكَذَلِكَ مِنَ الْأَسْرَارِ الدَّقِيقَةِ، لِأَنَّ كُلَّ فَرْعٍ أَصْلٌ، وَمَنْ فَهِمَ الرَّمْزَ ظَفِرَ بِالْكَنْزِ.

أَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْحِسَابَ هُوَ عَلَى أَسَاسِ ٢٤ قِيرَاطًا، فَيَكُونُ النِّصْفُ يُسَاوِي اثْنَا عَشَرَ، وَالثُّلُثَانِ: سِتَّةَ عَشَرَ، وَالثُّلُثُ ثَمَانِيَةٌ، وَالرُّبُعُ: سِتَّةٌ، وَالسُّدُسُ: أَرْبَعَةٌ، وَالثُّمُنُ: ثَلَاثَةٌ. وَالْمَجْمُوعُ يَكُونُ تِسْعَةً وَأَرْبَعِينَ عَلَى عَدَدِ مَرَاتِبِ عِدَّةِ الْعَالَمِ الْكَبِيرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: إِنَّ أَمْرَهُ وَأَمْرَ اللهِ وَاحِدٌ. فَأَمْرُ الرَّسُولِ وَأَمْرُ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

مِنْ كِتَابِ الْمِصْرِيَّةِ عَنِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: الْجَنَّةُ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ. تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَهِيَ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ: فَاطِرٌ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَمُحْسِنٌ عَزَّ عِزُّهُمْ، فَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ. وَالْخُلْدُ: الدَّوَامُ وَالْبَقَاءُ. وَسُمِّيَتِ الْخُلْدَ: لِدَوَامِ سُكْنَاهَا، وَعَدَمِ الْخُرُوجِ مِنْهَا بَعْدَ دُخُولِهَا. وَبَاطِنُ الْجَنَّةِ: مَعْرِفَةُ الْمِيمِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**:

الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِمَا مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ، وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيبٍ، فَالْأَعْمَالُ مِيزَانُ الْمُفَاضَلَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَمِقْيَاسُ الْعُلُوِّ وَالسُّفُولِ فِي أَقْدَارِ الْعِبَادِ وَدَرَجَاتِهِمْ، وَزْنًا بِالْقِسْطِ، وَحُكْمًا بِالْعَدْلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

٢١٢ حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْبَلَدِيُّ، مَرْفُوعًا إِلَى مَوْلَانَا جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ ، قَالَ: **الْفَوَاحِشُ هُمُ: الْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ.**

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٌ الْجَنَّانُ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**":

فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْفَوَاحِشَ: وَهُمُ الْأَضْدَادُ الثَّلَاثَةُ.

أَقُولُ: إِنَّ **إِتْيَانَ الْفَاحِشَةِ**: هِيَ مُوَالَاةُ الْأَضْدَادِ. **وَالنِّسَاءُ**: هُنَا هُمُ التَّلَامِيذُ فَمَنِ اشْتُهِرَ مِنْ تَلَامِيذِكُمْ بِمُوَالَاةِ الْأَضْدَادِ، أَوْ رَكَنَ إِلَى زَخَارِيفِ أَقْوَالِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ، وَشَهِدَ عَلَيْهِمْ مَنْ تَثِقُونَ بِهِمْ فَلَا صِلَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَأَبْعِدُوهُمْ عَنْ مَجَالِسِكُمُ الدِّينِيَّةِ، وَاقْطَعُوا عَنْهُمْ مَعْرِفَةَ مَوْلَاكُمْ، وَلَا تَشْرَبُوا لَهُمْ سَارًّا مَا دَامُوا مُوَالِينَ لَهُمْ، ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَنَابُوا**﴾: فَأَعِيدُوهُمْ إِلَى صُفُوفِكُمْ لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ تَوَّابٌ رَحِيمٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ **"الْبِدْءِ وَالْإِعَادَةِ"**:

لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِمَنْ يَجْحَدُ بَارِيَهُ حَتَّى حَضَرَتْهُ النَّقْلَةُ، فَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ وَعَلَا حَيْثُ يُشَاهِدُهُ عِنْدَ نَقْلَتِهِ وَمُفَارَقَتِهِ لِرُوحِهِ، سَوَاءٌ أَذْكَرَ أَنَّهُ تَائِبٌ فِي سِرِّهِ أَمْ فِي عَلَانِيَتِهِ: فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ، وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَهُوَ الْمُسُوخِيَّةُ وَفِيهَا يُهَانُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ الْأَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**:

يَعْنِي إِنِ اعْتَرَفَ بِالذَّنْبِ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ ظَاهِرًا، وَبَاطِنُهُ فَوَافَقَ لِمَا يَظْهَرُ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَيَغْفِرُ لَهُمْ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ خَفَايَا الْأُمُورِ وَمَا تُكِنُّهُ الصُّدُورُ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**:

فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ لَا يَجِبُ قَبُولُ كُلِّ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ التَّوْبَةِ، فَكَذَلِكَ الْمُعَايِنُ عَنْ حُضُورِ أَجَلِهِ وَانْقِطَاعِ أَمَلِهِ.

وَزَوَالِ لَوَازِمِ التَّكْلِيفِ عَنْهُ، وَحُصُولِهِ مُضْطَرًّا إِلَى الْمَعْرِفَةِ، فَلَجَأَ إِلَى التَّحَرُّزِ مِنْ ضَرَرِ الْعُقُوبَةِ فَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ.

أَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ مَنِ انْخَدَعَ بِزَخَارِيفِ الضِّدِّ اللَّعِينِ وَأَكَاذِيبِهِ، فَلَمَّا تَأَكَّدَ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِمَقَالَتِهِ. وَلَا يَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادَهُ: تَرَكَهُمْ وَاعْتَقَدَ بَاطِلَهُمْ، فَتَابَ عَلَيْهِمْ مَوْلَاهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ، وَأَمَّا مَنْ أُعْجِبَ بِزَخَارِيفِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ وَاعْتَقَدَهَا يَقِينًا: فَهَؤُلَاءِ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَغْفِرُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَشَدُّ الْعِقَابِ، وَأَلِيمُ الْعَذَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

لَا يَجُوزُ لَكُمْ يَا مُؤْمِنُونَ أَنْ تَتَّخِذُوا تَلَامِيذَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ مَعْرِفَةَ اللهِ، وَهُمْ كَارِهُونَ أَخْذَهَا عَنْكُمْ، لِأَنَّ الْأَخْذَ بِالْإِكْرَاهِ يُنَفِّرُ الطَّالِبَ، وَيُفْضِي بِهِ إِلَى الدَّلِيلِ عَنْ قَصْدِهِ. **﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾**: وَلَا تُضَيِّقُوا

عَلَيْهِمْ بِأَخْذِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَتُلْجِئُوهُمْ إِلَى رَفْضِ مَا أَدَّيْتُمْ وَتَرْكِ مَا عَلَّمْتُمْ، وَإِنْكَارِ مَا أَقْرَرْتُمْ. ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ﴾: وَهِيَ وِلَايَةُ الْأَضْدَادِ، ﴿فَمَنْ وَالَاهُمْ﴾: فَاقْطَعُوا عَنْهُ الْمَعْرِفَةَ فَلَا صِلَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ. وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ: أَيْ أَدِّبُوهُمْ بِآدَابِ الدِّينِ، وَكُونُوا لَهُمْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾: فَلَا تَكْرَهُوهُمْ لِغَيْرِ اللهِ، لِأَنَّ الْحُبَّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضَ فِي اللهِ فَاحْذَرُوا الْكُرْهَ يَا مُؤْمِنُونَ لِغَيْرِ اللهِ، لِأَنَّ النَّفْسَ قَدْ تَكْرَهُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهَا وَتُحِبُّ مَا هُوَ شَرٌّ لَهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِي":

لَا يَجُوزُ لِلتِّلْمِيذِ الِانْتِقَالُ عَنْ سَيِّدِهِ إِلَى سَيِّدٍ آخَرَ بَعْدَ التَّعْلِيقِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ وَذَلِكَ إِنْ عَرَضَ لَهُ سَفَرٌ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ يُوجِبُ ذَلِكَ الِانْتِقَالَ، فَيُنْقَلُ عَنْهُ وَلْيُكَاتِبْهُ لِيَحْصُلَ لَهُ الْوُصُولُ إِلَى غَيْرِهِ، وَهَذَا جَائِزٌ، وَبِغَيْرِ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ وَيَجُوزُ لِلسَّيِّدِ أَنْ يَتَخَلَّى عَنْ تِلْمِيذِهِ، إِذَا خَالَفَ التِّلْمِيذُ سَيِّدَهُ، وَشَرِبَ السَّارَّ

مَعَ الْأَضْدَادِ فَهُوَ التَّسَوُّرُ، أَوْ إِذَا جَالَسَ الْأَضْدَادَ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ بِمَا لَا يَجُوزُ فَإِنْ كَانَ فِي شُرْبِ السَّارِّ: يُؤَدَّبُ، وَإِنْ كَانَ مُتَعَلِّقًا فَيَجُوزُ إِخْرَاجُهُ عَنْ سَيِّدِهِ، وَهُوَ طَلَاقُهُ.

وَالْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ: هُوَ السَّمَاعُ الْأَكْبَرُ. وَقَدْ وُجِدَ فِي كِتَابِ الْكَافِي لِلضِّدِّ الْمُنَافِي أَنَّ الزَّوْجَ مِنْ أَسْمَاءِ السَّيِّدِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

سَأَلْتُ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَقَالَ: لَا يَحِلُّ لِلْوَلَدِ أَنْ يَسْمَعَ مِمَّنْ قَدْ تَعَلَّقَ عَلَى سَيِّدِهِ لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ أَخُوهُ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ إِسْمَاعُهُ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

لَا يَجُوزُ لِتِلْمِيذٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ زَوْجَةِ سَيِّدِهِ لَا ظَاهِرًا وَلَا بَاطِنًا.

وَفِي الْبَاطِنِ يَكُونُ لِلسَّيِّدِ تِلْمِيذَانِ: اتَّصَلَ أَحَدُهُمَا وَسَمِعَ وَنَجَا. وَالْآخَرُ لَهُ تَعْلِيقٌ عَلَى السَّيِّدِ، وَمَاتَ السَّيِّدُ: فَلَا يَجُوزُ لِلتَّلْمِيذِ النَّاجِي الْوَاصِلِ أَنْ يُسْمِعَهُ لِأَنَّ لَهُ مِنْ سَيِّدِهِ الْمُتَدَرِّجِ نِكَاحًا، وَهُوَ مِنَ التَّلْمِيذِ الْوَاصِلِ بِمَنْزِلَةِ زَوْجَةِ سَيِّدِهِ. وَهَذَا سِرٌّ غَامِضٌ فَافْهَمْهُ وَلَا تُهْمِلْهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

لَا يَجُوزُ لِلسَّيِّدِ الَّذِي نَسِيَ دُسْتُورَهُ، أَنْ يَسْمَعَ مِنْ وَلَدِهِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي كَانَ تِلْمِيذًا لَهُ. لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ، كَمَا لَا يَجُوزُ لِشَخْصٍ أَنْ يُسْمِعَ أَخَاهُ، وَلَا ابْنَ أَخِيهِ، وَلَا ابْنَ أُخْتِهِ. ﴿**وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ**﴾: كَمَا لَا يَجُوزُ لِلتَّلْمِيذِ الْمُرْضَعِ إِذَا نَسِيَ دُسْتُورَهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ تِلْمِيذِ مُرْضِعِهِ لِأَنَّهُ أَخُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ. ﴿**وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ**

اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: أَيْ لَا يَجُوزُ أَنْ يُسْمِعَ وَلَدًا ثُمَّ يُسْمِعَ وَالِدَ ذَلِكَ الْوَلَدِ، لِأَنَّهُ مِنْ أُمَّهَاتِ النِّسَاءِ. ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾: لِأَنَّهُ يَجُوزُ لِلْعَالِمِ أَنْ يُسْمِعَ تِلْمِيذَ وَلَدِهِ الطَّبِيعِيِّ، إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى وَلَدِهِ تَعْلِيقُهُ. ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: لَا يَجُوزُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ، أَيْ أَنْ يُسْمِعَ شَخْصَيْنِ بَيْنَهُمَا أُخُوَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعَ أَحَدُهُمَا، تَعَلَّقَ الْآخَرُ، بَعْدَ انْفِصَالِ الْأَوَّلِ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ حَرَامٌ وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: أَيْ إِنْ كَانَ التِّلْمِيذُ مُعَلَّقًا عَلَى سَيِّدٍ ثُمَّ نَزَحَ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ وَافْتَرَقَا بِالْأَسْفَارِ وَحَالَ بَيْنَهُمَا بُعْدُ الْمَكَانِ، وَعَجَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الْمَسِيرِ إِلَى صَاحِبِهِ فَيَطْلُبُ التِّلْمِيذُ مِنْ سَيِّدِهِ التَّسْرِيحَ وَيُكَاتِبُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِذَا اخْتَارَ سَيِّدًا آخَرَ: فَإِمَامُ تِلْكَ الْبَلْدَةِ يُسَلِّمُهُ إِلَى مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ جَائِزٌ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾. وَنُزُولُ سَيِّدِهِ عَنْهُ وَاجِبٌ وَذَلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ التَّعْلِيقِ وَالْعِدَّةِ وَمُدَّتُهَا لِلْحَمْلِ تِسْعَةُ أَشْهُرٍ، وَالْعِدَّةُ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَتِلْكَ سَنَةٌ كَامِلَةٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ

الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

مَعْنَى بَاطِنِ النِّكَاحِ: مُذَاكَرَةُ الْعِلْمِ وَمُطَارَحَتُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مَنْ صَدَّ عَنِ اللهِ فَهُوَ مُدْبِرٌ عَنْهُ، وَمُذَاكَرَتُهُ هِيَ النِّكَاحُ، وَالْمُحْصَنَةُ: هِيَ الْمُؤْمِنُ. مَنْ قَذَفَهُ أَوْ أَعَانَ عَلَيْهِ، فَقَدْ قَذَفَ الْمُحْصَنَةَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"قُرَّةِ النَّظَرِ"**:

النِّكَاحُ: هُوَ أَنْ يَمُدَّ الْأَعْلَى الْأَدْنَى بِالسِّرِّ الْجَارِي، وَالْمَدَدِ الرَّبَّانِيِّ عِنْدَ الِاقْتِبَاسِ، وَمِنْ هَذَا النِّكَاحِ يَحْصُلُ التَّوَالُدُ وَالتَّنَاسُلُ بَيْنَهُمْ، وَهُوَ زِيَادَةُ نُورِ الْأَدْنَى، عِنْدَ اقْتِبَاسِهِ مِنَ الْأَعْلَى، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْقَطَعَ ضِيَاؤُهُ وَبَطَلَ نُورُهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**":

٢١٣ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عزّ عزّه: **الْمُتْعَةُ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَأَطْلَقَهَا الرَّسُولُ عَنِ اللهِ لِسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى**: وَقَرَأَ مَوْلَايَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُزَوَّجَةِ وَالْمُتْعَةِ: أَنَّ لِلْمُزَوَّجَةِ صَدَاقًا، وَلِلْمُتْعَةِ أُجْرَةً، فَتَمَتَّعَ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ عزّ عزّه فِي الْحَجِّ وَفِي غَيْرِهِ، وَأَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَرْبَعَ سِنِينَ مِنْ عُمَرَ لَعَنَهُ اللهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أُخْتِهِ عَفْرَاءَ فَوَجَدَ فِي حِجْرِهَا وَلَدًا يَرْضَعُ مِنْ ثَدْيِهَا، فَقَالَ لَهَا: يَا أُخْتِي، مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ لَهُ: ابْنِي مِنْ أَحْشَائِي وَقَدْ تَمَتَّعْتُ فَوَلَدْتُهُ، وَكَشَفَتْ عَنْ صَدْرِهَا فَنَظَرَ إِلَى دُرَّةِ اللَّبَنِ فِي فَمِ الطِّفْلِ. فَهَرْوَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَلَمْ يَكُنْ وَقْتٌ لِلصَّلَاةِ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَقَدِ اجْتَمَعَ لَهُ النَّاسُ فَقَالَ: فَاعْلَمُوا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: أَنَّ هَذِهِ الْمُتْعَةَ كَانَتْ حَلَالًا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ وَبَعْدُ، وَقَدْ رَأَيْتُ تَحْرِيمَهَا، فَمَنْ أَتَاهَا ضُرِبَ جَنْبَاهُ بِالسَّوْطِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

إِنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ: لَا يُخْلِي كُلَّ نَشْأَةٍ مِنْ وُجُودِ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلٍ بَيْنَهُمْ يُحَذِّرُونَهُمْ عَاقِبَةَ الْخِلَافِ وَالتَّكْذِيبِ، وَيَسُنُّونَ لَهُمُ الشَّرَائِعَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ، لِمَنْ آمَنَ وَاتَّبَعَ، وَكُلُّ شَرِيعَةٍ تُتَّخَذُ دِينًا بِحَسَبِ مَا يَأْذَنُ اللهُّ أَنْ يُدَانَ بِهَا مِنَ الْأَزْمَانِ، وَمَا يَكُونُ لِأَهْلِهَا مِنْ حَالٍ وَشَأْنٍ، ثُمَّ يَنْسَخُهَا بِأُخْرَى.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

لَقَدْ أَوْجَبَ عَلَيْنَا تَعَالَى طَاعَةَ الرُّسُلِ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ شَهِدَ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ كَانُوا مُسْلِمِينَ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبَ وَلُوطٍ وَمُوسَى وَسُلَيْمَانَ وَعِيسَى مُسْلِمُونَ، وَإِنِ اخْتَلَفَتِ الشَّرَائِعُ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُ مُخْتَلِفَةٍ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ أَشَارُوا إِلَى رَبٍّ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمُ اخْتِلَافٌ وَلَا فَرْقٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

فَعِنْدَنَا وَفِي طَرِيقَتِنَا أَنَّ الْمَالَ: هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ وَالسِّرُّ الرَّبَّانِيُّ.

وَأَكْلُهُ فِي الْبَاطِلِ: هُوَ أَخْذُهُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ مَشْرُوعٍ، وَلَا دَلِيلٍ مَتْبُوعٍ، كَاحْتِيَالٍ وَسَرِقَةٍ وَاغْتِصَابٍ وَخِدْعَةٍ وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ عُدَّ مُخَالِفًا لِأَمْرِهِ تَعَالَى، ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾: فَالتِّجَارَةُ بِالتَّرَاضِي هِيَ التَّوَصُّلُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ بِقَبُولِ الْأَسْيَادِ، وَاسْتِحْقَاقٍ مِنَ الطَّالِبِ بِالشُّرُوطِ الْمَعْلُومَةِ، وَالْأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: وَلَا تُعَرِّضُوا أَنْفُسَكُمْ بِالِامْتِنَاعِ عَنْ طَاعَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْخُضُوعِ لِأَوَامِرِهِمْ بِطَلَبِ الْمَعْرِفَةِ. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾: لَقَدْ خَطَّ لَكُمْ طَرِيقًا فَاسْلُكُوهُ، وَفَتَحَ لَكُمْ بَابًا فَادْخُلُوهُ فَفِيهِ الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ، وَالنِّعْمَةُ السَّابِغَةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾:

قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ"**:

هَذَا أَعَمُّ مِنْ حَيْثُ كَانَ مُتَنَاوِلًا لِكُلِّ مَا دُونَ الشِّرْكِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْغَافِرُ لَهَا، وَثَبَتَ أَنَّهُ لَا فَصْلَ بَيْنَ التَّكْفِيرِ وَالْغُفْرَانِ، فَأَضَافَ تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ إِلَى نَفْسِهِ وَهِيَ صَغَائِرُ، وَالْمَغْفِرَةُ تَتَضَمَّنُ الثَّوَابَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَغْفِرُ السَّيِّئَاتِ بِفِعْلِ الثَّوَابِ، وَالْغُفْرَانُ لَا يَصِحُّ إِلَّا لِلتَّائِبِينَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الْكَبَائِرَ.

أَقُولُ: إِنْ لَمْ تَتَقَيَّدُوا بِهَذِهِ الشُّرُوطِ الْمَرْسُومَةِ، وَالطَّرَائِقِ الْمَعْلُومَةِ، جَحْدًا وَإِنْكَارًا، يَسْلُكْكُمْ مَوْلَاكُمْ فِي الْخَاءَاتِ وَهُوَ عَلَيْهِ يَسِيرٌ، وَإِنْ تَقَيَّدْتُمْ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَابْتَعَدْتُمْ عَنْ زَخَارِيفِ الثَّانِي وَأَبَاطِيلِهِ وَأَنْكَرْتُمُوهَا الَّتِي هِيَ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، نَغْفِرْ ذُنُوبَكُمْ، وَنَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنَجْعَلْكُمْ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي رِيَاضِ عِلِّيِّينَ، مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾:

٢١٤ قَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ فِي كِتَابِ **"الْأُسُوسِ"**: **إِنَّ اللَّهَ** عَزَّ وَجَلَّ **فَضَّلَ الْعُلَمَاءَ، وَجَعَلَ نُورَهُمْ سِرَاجًا لِلْجَهَلَةِ، وَفَضَّلَهُمُ اللَّهُ لَمَا جَعَلَ عِنْدَهُمْ مِنْ كُنُوزِ الْعِلْمِ، وَبَيَانِ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ.**

أَقُولُ: لَا يَحْسُدْ يَا مُؤْمِنُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِسَبَبِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ إِخْوَانُكُمْ مِنْ عُلُومٍ إِلَهِيَّةٍ وَأَسْرَارٍ رَبَّانِيَّةٍ لَمْ تَصِلُوا إِلَيْهَا أَنْتُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا**﴾: أَيْ لِلْأَسْيَادِ نَصِيبٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، ﴿**وَلِلنِّسَاءِ**﴾: هُمُ التَّلَامِيذُ أَيْضًا لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، يَجِبُ عَلَى الْأَسْيَادِ أَنْ يُعْطُوهُمْ إِيَّاهَا بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ عَالِمًا عَارِفًا لَا تَحْسُدُوهُ. بَلِ اسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُيَسِّرَ لَكُمُ الْوُصُولَ إِلَى دَرَجَتِهِ. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ اسْتِحْقَاقَ كُلٍّ مِنْكُمْ فَيُيَسِّرُهُ لَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

الْوَالِدَانِ: هُمَا فِي الْبَاطِنِ: الْيَتِيمَانِ اللَّذَانِ يُورِدَانِ عَلَيْكَ عِلْمَ الْبَابِ، وَهُوَ الْوَالِدُ الْأَكْبَرُ الَّذِي تَوَلَّدَ نُورُهُ إِلَيْكَ، وَأَسْبَغَ نِعَمَهُ عَلَيْكَ. وَفِي الْبَاطِنِ: الْوَالِدَانِ: هُمَا الشَّخْصَانِ أَخُوكَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْكَ الْمَعْرِفَةَ فَتَفَقَّهْهُ وَاحْفَظْهُ وَصُنْهُ وَارْعَ حَقَّهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنٌ بِمِسْقِسٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ**":

مِنْ أَسْمَاءِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ: الشَّهِيدُ. وَشَهِيدًا: مَعْنَاهُ: الْعَالِمُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي "**الرِّسَالَةِ**":

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ عَلِيًّا هُوَ الْمَعْنَى الْمَعْبُودُ؟ بَيِّنْهُ لَنَا. قُلْنَا لَهُ: نُبَيِّنُهُ مِنَ الْكِتَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷺ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

إِذَا خَالَفَ التِّلْمِيذُ سَيِّدَهُ: وَشَرِبَ السَّارَّ مَعَ الْأَضْدَادِ، فَهُوَ النُّشُوزُ. وَمَعْنَى الْهَجْرِ فِي الْمَضَاجِعِ أَنْ لَا يُشَارِبُوهُ، وَلَا يُطَارِحُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِ الْبَاطِنِ. وَمَعْنَى فَاضْرِبُوهُنَّ: أَيْ بِالْمُقَاطَعَةِ ﴿**فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ**﴾: بِالتَّوْبَةِ: ﴿**فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا**﴾: يَعْنِي بِالتَّوْبَةِ وَظُهُورِ الطَّاعَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ: الْمُخَالِفُ، يُنْقَلُ مِنَ الذَّكَرِ إِلَى الْأُنْثَى، وَالْأُنْثَى لَا تُنْجِبُ، لِأَنَّ الْمَنْكُوحَ لَا يُنْجِبُ، وَالْأُنْثَى تُوطَأُ بِشَهْوَةٍ، وَرِضَاهَا فِي فَرْجِهَا، وَأَعْظَمُ تَأْدِيبٍ لَهَا أَنْ تُمْنَعَ الْوَطْءَ.

أَقُولُ: الرِّجَالُ: هُمُ الْأَسْيَادُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ. وَالنِّسَاءُ: هُمُ التَّلَامِيذُ طَالِبُو الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ مِنَ الْأَسْيَادِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾: بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ يَكُونُ ارْتِفَاعُ الدَّرَجَاتِ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ: وَالسَّبْقُ فِي بَذْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَهْلِهِ مِنَ الْعَالِمِ الْعَارِفِ إِلَى الطَّالِبِ الرَّاغِبِ تَكُونُ زِيَادَةُ الْفَضْلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنٌ بِمِسْقِسٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ**":

مِنْ أَسْمَاءِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: الْخَبِيرُ. وَمَعْنَاهُ: الْعَالِمُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: الْمُخْتَبِرُ.

أَقُولُ: الْمُرَادُ: إِذَا حَصَلَ خِلَافٌ بَيْنَ السَّيِّدِ وَالطَّالِبِ، فَاعْقِدُوا يَا مُؤْمِنُونَ مَجْلِسًا خَاصًّا لِبَحْثِ أَسْبَابِ هَذَا الْخِلَافِ، وَاطْلُبُوا مِنَ الطَّالِبِ الْوَلَاءَ وَالْبَرَاءَ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ: فَاسْعَوْا لِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ بَيْنَهُمَا وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِيمٌ بِخَفَايَاكُمْ، خَبِيرٌ بِجَبْرِ كُسُورِكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الدَّلَائِلِ**":

﴿الْجَارُ ذِي الْقُرْبَى﴾: هُمُ الْمُفَوِّضَةُ، ﴿وَالْجَارُ الْجُنُبُ﴾: إِسْحَاقُ الَّذِي شَكَّ فِي بَابِيَّةِ السَّيِّدِ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ. ﴿وَالْجَارُ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارُ الْجُنُبُ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنُ السَّبِيلِ﴾: هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ. **الْجَارُ ذِي الْقُرْبَى**: مَنْ كَانَ مِنْ أَقَارِبِكَ مِنَ الطِّينِ، وَهُوَ أَخُوكَ فِي الدِّينِ، ﴿وَالْجَارُ الْجُنُبُ﴾: مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا حُبًّا ظَاهِرًا.

وَلَمْ يُقِرَّ بِمَعْنَوِيَّتِهِ وَلَاهُوتِيَّتِهِ، ﴿وَابْنُ السَّبِيلِ﴾: أَبْنَاءُ طَرِيقَتِكَ وَمَذْهَبِكَ فِي الْإِيمَانِ، وَإِنْ لَمْ يُقَارِبْكَ مِنَ الطِّينِ، فَقَدْ قَارَبَكَ فِي الدِّينِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

٢١٥ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ فِي بَيْعَةِ الدَّارِ وَقَالَ: **أَلَا إِنَّ عَلِيًّا مَعْبُودُكُمْ فَاعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.**

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبُّودُ مُحَمَّدُ عَبُّودُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**التَّوْحِيدِ**":

أَيْ: اعْبُدُوا وَصِيَّ الْمُتَّقِينَ. ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: أَيِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ. ﴿وَبِذِي الْقُرْبَى﴾: هُمُ الْأَوْلِيَاءُ الْمُقَرَّبُونَ بِالْإِيمَانِ. ﴿وَالْيَتَامَى﴾: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَاجُونَ. ﴿وَالْمَسَاكِينُ﴾: هُمْ رُؤَسَاءُ الْعِلْمِ. ﴿وَالْجَارُ ذِي الْقُرْبَى﴾: هُوَ الْمُؤْمِنُ وَالْقَرِيبُ بِالنَّسَبِ. ﴿وَالْجَارُ الْجُنُبُ﴾: هُوَ الْمُؤْمِنُ الْبَعِيدُ عَنِ الْمَنْزُولِ.

﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾: هُوَ الْمُوَالِي لِلْأَوْلِيَاءِ، وَالْمُتَجَنِّبُ لِلْمَعَاصِي. ﴿وَابْنُ السَّبِيلِ﴾: هُوَ الصَّدِيقُ السَّالِكُ سُبُلَ الطَّرِيقِ. ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: يَعْنِي الْمُتَمَلِّكِينَ بِمَعْرِفَةِ مَوْلَاهُمُ الْقَدِيمِ. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾: مَنْ كَانَ مُتَكَبِّرًا عَلَى إِخْوَانِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

الْجَارُ الْجُنُبُ: هُوَ الْجَارُ مِنْ غَيْرِ قَوْمِكَ. **وَالْجُنُبُ**: الْبَعِيدُ: وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ بِالْجَارِ: مُجَاوَرَتَهُمْ بِظُهُورِهِ لِصِفَاتِهِمْ فِي الشَّكْلِ وَالْمَنْظَرِ. **وَبِالْجُنُبِ**: مُبَايَنَتَهُمْ فِي حَقَائِقِهِمْ وَجَوَاهِرِهِمْ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْجَوْهَرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾:

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي **"الْبِدْءِ وَالْإِعَادَةِ"**:

يَقُولُ: الَّذِينَ يُنَادُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِيمَانِ، وَيَبْخَلُونَ عَلَيْهِمْ بِحُطَامِ الدُّنْيَا وَيُؤَمِّرُونَ النَّاسَ عَلَى إِخْوَانِهِمْ وَيَكْتُمُونَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعُلُومِ مِنْ مُسْتَحِقِّيهَا ظُلْمًا لَهُمْ وَبُخْلًا عَلَيْهِمْ، وَكُفْرًا وَخِلَافًا لِمَا أُمِرُوا بِهِ وَتَمَرُّدًا وَجُرْأَةً

عَلَى رَبِّهِمْ، فَهُمُ الَّذِينَ أَعَدَّتْ لَهُمْ أَبْدَانَ الْمُسُوخِيَّةِ لِكُفْرِهِمْ بِنِعَمِ اللهِ مَوْلَاهُمْ، مَعَ شِدَّةِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**":

الْمُؤْمِنُ لَا يَكُونُ بَخِيلًا وَلَا يَتَقَمَّصُ بِهِ قَوْلًا وَلَا فِعْلًا.

٢١٦ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **لَوْ كَانَ الْبُخْلُ طَرِيقًا مَا سَلَكْنَاهُ، وَثَوْبًا مَا لَبِسْنَاهُ.**

٢١٧ وَقَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **إِذَا أَحَبَّ اللهُ سُبْحَانَهُ عَبْدًا رَكَّبَ فِيهِ يَنْبُوعَ الْكَرَمِ، وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ. وَصَرَفَ وُجُوهَ إِخْوَانِهِ إِلَيْهِ، وَيَسَّرَ عَطَاءَهُمْ لَدَيْهِ.**

أَقُولُ: هُمُ الَّذِينَ يَمْتَنِعُونَ عَنْ تَعْلِيمِ مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُمْ، إِلَى مَنْ لَا يَعْلَمُهَا مِنَ الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْ ضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُزَيِّنُونَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ عَدَمَ بَذْلِ هَذِهِ الْعُلُومِ إِلَى أَهْلِهَا، وَإِنْ وَصَلُوا إِلَى بَعْضِ الْعُلُومِ وَالْأَسْرَارِ، احْتَفَظُوا بِهَا وَكَتَمُوهَا عَنْ إِخْوَانِهِمْ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾: وَهُمُ الَّذِينَ سَتَرُوا عُلُومَهُمْ وَلَمْ يُذِيعُوهَا بَيْنَ إِخْوَانِهِمُ الْمُحْتَاجِينَ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ بِالْكَافِرِينَ هُنَا: الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ بَلْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ سَتَرُوا عِلْمَ مَعْرِفَةِ اللهِ وَلَمْ يُذِيعُوهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى

﴿عَذَابًا مُهِينًا﴾: وَهُوَ سَلْبُهُمْ مَعْرِفَتُهُمْ، أَوْ مَنْعُ الْمَعْرِفَةِ عَنْهُمْ لِيَكُونَ الْقِصَاصُ مِنْ نَفْسِ الْجُرْمِ الَّذِي اقْتَرِفَ، لِأَنَّ أَكْبَرَ إِهَانَةٍ عَلَى الْعَالِمِ الْعَارِفِ أَنْ يُصْبِحَ جَاهِلًا، أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِي":

لَا يَجُوزُ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَذْكُرَ مَا أَنْفَقَهُ فِي سَمَاعِ أَحَدِ التَّلَامِيذِ، وَلَا مَا قَرَّبَهُ بَيْنَ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ أَنْ يَتْلُوَهُ، لِأَنَّ مُجَرَّدَ ذِكْرِهِ فِيهِ أَذًى يَذْهَبُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُبْطِلُ الْحَسَنَةَ، فَعَمَلُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ، كَالْهَبَاءِ الْمَنْثُورِ، الَّذِي تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "التَّجْرِيدِ":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾: نَزَلَتْ بِالثَّانِي اللَّعِينِ، وَأَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ لَعَنَهُمُ اللهُ، لِأَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ الْكَذِبَ وَيَسُوقُونَ الْعَالَمَ إِلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ **"الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ"**:

وَهُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَعْرِفَتُهُ هِيَ الزَّكَاةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**:

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا، بَلْ كُلًّا يُعْطِي كِتَابَهُ وَقَدْ أَحْصَى مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ عَدْلًا مِنْهُ تَعَالَى يُجْرِيهِ فِي عِبَادِهِ يَوْمَ الْفَصْلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**:

٢١٨ شَرَحَ مَعْنَاهَا مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: **إِنَّ اللهَ تَعَالَى عَادِلٌ وَقَدْ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الظُّلْمِ، وَلَا تَسْتَقِيمُ عَدَالَتُهُ إِذَا لَمْ نَعْتَقِدْ بِالتَّقْمِيصِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ**

سِوَى حَيَاةٍ وَمَوْتٍ وَحِيدَيْنِ: لَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُبَرْهِنَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَادِلٌ لَمَا نَرَى مِنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ فِي هَذَا الْعَالَمِ، فَهَذَا يَا مُفَضَّلُ عَدْلُ اللهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**": إِنَّ الْمُنَبِّئِينَ هُمُ الشُّهُودُ فِي جَمِيعِ الْعَوَالِمِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "آدَابِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ":

٢١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **لَقَدْ حُرِّفَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. أَتَدْرِي كَيْفَ نَزَلَتْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ إِنَّهَا نَزَلَتْ: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ بِآدَمَ عَلَى وَلَدِهِ وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى الْآدَمِيِّينَ شَهِيدًا، إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَمَعَ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ كُلَّهَا فَكَتَبَ عَلَيْهَا كِتَابًا وَأَشْهَدَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدًا** عَزَّ عِزُّهُ **وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ شَاهِدٌ غَيْرُ مُحَمَّدٍ** عَزَّ عِزُّهُ.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "**الرِّسَالَةِ**":

أَيْ: إِنَّكَ أَنْذَرْتَ وَبَلَّغْتَ، وَإِنَّ الشُّهُودَ أَنْذَرُوا وَبَلَّغُوا الْأُمَمَ عَنْكَ، فَهَؤُلَاءِ الشُّهُودُ هُمُ السَّبْعَةَ عَشَرَ شَخْصًا الْمُنَبِّئُونَ يَشْهَدُونَ عَلَى الْأُمَمِ، وَتَشْهَدُ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى صِدْقِهِمْ فِي التَّبْلِيغِ عِنْدَ الْبَارِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الذَّرْوِ الْأَوَّلِ إِلَى الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ بِغَيْرِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي كُلِّ عَهْدٍ وَزَمَانٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾:

قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**":

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَظْهَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَرَائِرَهُمْ، وَكَشَفَ بَوَاطِنَهُمْ ظَهَرَتْ خَبَايَاهُمْ، وَوَضَحَتْ خَفَايَاهُمْ وَلَمْ يَحُلْ دُونَ أَسْرَارِهِمْ سِتْرٌ، وَلَمْ يَخْفَ لَهُمْ سِرٌّ. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ كَتْمَ أَسْرَارِهِمْ فِي الْآخِرَةِ كَمَا كَانُوا يَكْتُمُونَهَا فِي الدُّنْيَا، لِأَنَّهُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَى الصِّدْقِ وَقَوْلِ الْحَقِّ.

وَمِنْ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**" قَالَ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ: عَنِ الْقُمِّيِّ: يَتَمَنَّى الَّذِينَ غَصَبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ حَقَّهُ فِي الْخِلَافَةِ أَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ قَدْ

بَلَعَتْهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي اجْتَمَعُوا فِيهِ عَلَى غَضْبِهِ حَقَّهُ وَأَنْ لَا يَكُونُوا وَاكْتَمُوا مَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ فِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾:

قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ سَابُورُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الطَّالِقَانِيَّةِ**":

أَمَّا الصَّلَاةُ: فَذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَمَّا السُّكْرُ: فَغَسْلُ الْقَلْبِ بِغَيْرِهِ تَبَارَكَ تَعَالَى: وَأَمَّا الطَّهَارَةُ فَمِنَ الْأَضْدَادِ الْمُخَالِفِينَ وَالْأَنْدَادِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**":

﴿**لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى**﴾: لَا تَتَوَلَّوْا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَتَبَرَّؤُوا مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ، رُؤُوسِ النِّفَاقِ وَالطُّغْيَانِ. وَالْمُسَافِرُ: هُوَ الطَّالِبُ الَّذِي لَا

يَعْرِفُ إِلَّا مُحَمَّدًا وَسَلْمَانَ فَلَيْسَ عَلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَّا رَكْعَتَانِ وَهُمَا مَعْرِفَتُهُمَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حُجَّةِ الْعَارِفِ"**: السُّكْرُ: هُوَ الْغَفْلَةُ وَالْجَهْلُ. فَأَمَرَ بِتَجْرِيدِ النَّفْسِ عَنْ عَلَائِقِهَا، وَقَطْعِهَا عَنْ شَوَاغِلِهَا، لِتَكُونَ مُهَيَّئَةً مُسْتَعِدَّةً بِقَبُولِ الْمَوَاهِبِ الْإِلَهِيَّةِ، إِذَا حَضَرَ مِنْ نَفْسِهِ عِنْدَ الْمُوَاجَهَةِ وَالذِّكْرِ، فَإِنَّ الْمُصَلِّيَ إِذَا صَلَّى إِجْلَالًا لِجَبَرُوتِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَنَظَرَ إِلَى الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ رَتْبَةً بَعْدَ رَتْبَةٍ، وَنَزَّهَ اللهَ وَأَجَلَّهُ وَعَظَّمَهُ عَنِ الرُّتْبَةِ الْبَابِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ الْعَقْلِ الْكُلِّيِّ، فَحِينَئِذٍ يَتَأَدَّبُ وَيَقِفُ وُقُوفَ الْعَارِفِ الْمُتَّصِلِ بِاللهِ، الْمُشَاهِدِ جَلَالَ جَبَرُوتِ اللهِ وَسُلْطَانِهِ وَعَظَمَةَ جَبَرُوتِهِ، فَيَكُونُ مُصَلِّيًا عَلَى الْحَقِيقَةِ، مُتَّصِلًا بِاللهِ بِمِقْدَارِ طَاقَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**:

﴿**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا**﴾: مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي وَقْتِهِ مَقَامًا أَوْ بَابًا فَلْيَطْلُبْ يَتِيمًا، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ فَنَقِيبًا، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ فَنَجِيبًا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَمُخْتَصًّا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَمُخْلِصًا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَمُمْتَحَنًا، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَطْلُبْ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ وَيَجْعَلْهُ سَبَبًا لِنَجَاتِهِ، وَيَسْأَلْهُ عَمَّا اشْتَكَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ، فَمَتَى الْتَبَسَ عَلَيْهِ

شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ، رَجَعَ إِلَى ذَلِكَ الْعَارِفِ الَّذِي هُوَ الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ، وَيَسْأَلُهُ كَشْفَ مَا اشْتَكَلَ عَلَيْهِ فَإِنْ عَدِمَ ذَلِكَ بَقِيَ فِي شَكِّهِ وَتِيهِهِ، وَحَيْرَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى:

٢٢٠ عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبَّانٍ قَالَ: **لَا تُوَالُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ** عَزَّ عِزُّهُ **حَتَّى تَتَبَرَّؤُوا مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ**. ﴿**حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ**﴾: حَتَّى تَعْرِفُوا بِوَاسِطَةِ الْعُلَمَاءِ مَعْرِفَةَ الصَّلَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ. ﴿**وَلَا جُنُبًا**﴾: عَطْفًا عَلَى سُكَارَى: أَيْ لَا تَقْرَبُوهَا وَفِي أَنْفُسِكُمْ شَكٌّ. لِأَنَّ الْجَنَابَةَ فِي الْبَاطِنُ: هِيَ الشَّكُّ الَّذِي يُخَالِطُ النَّفْسَ وَالرُّوحَ مِنَ الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ. فَمَنْ قَارَبَ شَيْئاً مِنْ أَسْبَابِهِ فَقَدْ أَجْنَبَ، فَعَلَيْهِ الْغُسْلُ وَالطَّهَارَةُ مِمَّا قَارَبَ. إِلَّا عَابِرِي السَّبِيلِ إِلَّا طَالِبَ عِلْمٍ يَظْفَرُ بِعَالِمٍ يُرْشِدُهُ إِلَى مَعْرِفَةِ الصَّلَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ. ﴿**حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ**﴾: الْمَرْضَىٰ: هُمُ الَّذِينَ قَصَّرَتْ بِهِمْ هِمَمُهُمْ عَنِ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ عَنْ مَعْرِفَةِ الصَّلَاةِ الْبَاطِنَةِ وَأَشْخَاصِهَا فَلَا اسْتِعْدَادَ لَهُمْ عَلَىٰ حَمْلِ الْأَسْرَارِ، وَكَشْفِ الْحَقَائِقِ. ﴿**أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ**﴾: الْمُسَافِرُونَ: هُمُ الَّذِينَ طَلَبُوا مَعْرِفَةِ الصَّلَاةِ بِالْحَقِيقَةِ. فَحَالَتِ الْمِحَنُ دُونَ أَمَانِيِّهِمْ، فَوَقَفُوا دُونَ الْوُصُولِ، وَبُلُوغِ الْمَأْمُولِ.

٢٢١ وَفِي مَعْنَىٰ ذَٰلِكَ قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَزَّعِزُّهُ: **الْمُسَافِرُ: هُوَ الطَّالِبُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا مُحَمَّداً وَسَلْمَانَ، وَالْمُؤْمِنُ مُسَافِرٌ مَا دَامَ مَعَ أَهْلِ الْخِلَافِ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَىٰ إِخْوَانِهِ أَصْبَحَ مَعَ أَهْلِهِ. أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ:** وَالْآتِي مِنَ الْغَائِطِ: هُوَ الطَّالِبُ الْقَادِمُ مِنْ عِنْدِ الْأَضْدَادِ، يَطْلُبُ الصَّلَاةَ الْبَاطِنَةِ. ﴿**أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾: وَمُلَامِسُو النِّسَاءِ: هُمُ الَّذِينَ سَمِعُوا كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ مِنْ تَلَامِيذَ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَىٰ إِثْبَاتِ مَا تَكَلَّمُوا بِهِ. وَلَقَدْ نَهَى اللهُ الْمُرْضَىٰ وَالْمُسَافِرِينَ وَالْآتِينَ مِنَ الْغَائِطِ، وَمُلَامِسِي النِّسَاءِ عَنْ قُرْبِ الصَّلَاةِ مَعَ الْجَهْلِ بِمَعْرِفَةِ أَشْخَاصِهَا الْبَاطِنَةِ، إِذْ لَا تَصِحُّ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الدَّلِيلِ، وَلَا يُسْلَكُ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ سَبِيلٍ. ﴿**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً**﴾: إِنْ لَمْ تَجِدُوا عَالِمَ الْأَنْوَارِ فَتَفَقَّهُوا مِنْ عَالِمِ الْأَبْشَارِ. ﴿**فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ**﴾: انْتَقُوا لِمَعْرِفَتِهَا وُجُوهَ الْعُلَمَاءِ الْبَالِغِينَ، وَمَنْ هُمُ الْأَيَادِي السَّابِقَةُ فِي تَهْذِيبِ مَعْرِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. ﴿**إِنَّ اللهَ عَفُوّاً غَفُوراً**﴾: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ: لَا يُعَاقِبُ الطَّالِبِينَ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ فَيَعْفُو عَنْهُمْ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ لِطَلَبِهِمْ مَعْرِفَتَهُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

فَقَدْ تَرَكُوا الْحَقَّ، وَاتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَهُوَ الثَّانِي عَلَىٰ كُفْرِهِ وَضَلَالِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ النَّمِيلِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الِاعْتِرَافِ**":

٢٢٢ قَالَ رَسُولُ اللهِ عزّ عزّه: **عَلِيٌّ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**.

أَقُولُ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ**﴾: هُمُ الَّذِينَ تَعَلَّمُوا شَيْئاً مِنْ عُلُومِكُمْ لِيَرْجُمُوكُمْ بِهَا. ﴿**يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ**﴾: رَجَحَتْ لَدَيْهِمْ وِلَايَةُ الْأَضْدَادِ وَأَئِمَّةِ الْكُفْرِ عَلَىٰ أَئِمَّةِ الْهُدَىٰ وَيَرْغَبُونَ بِقَطْعِ طَرِيقِ الْمَعَارِفِ عَلَيْكُمْ، فَاللهُ عزّ وجلّ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ وَبِمَنْ اهْتَدَىٰ، فَاتَّكِلُوا عَلَىٰ مَوْلَاكُمُ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ وَكَفَىٰ بِهِ لَكُمْ وَلِيّاً وَنَاصِراً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

اللَّعْنَةُ: هِيَ الْخُرُوجُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالدُّخُولُ فِي الْمُسُوخِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْحُرُوفِ**":

إِنَّ الْقُلُوبَ الْمُنْكِرَةَ لِلْحَقِيقَةِ، وَإِنْ اطَّلَعَتْ عَلَىٰ سِرِّ الْإِيمَانِ، وَانْكَشَفَتْ لَهَا حَقِيقَةُ الْأَدْيَانِ وَلَمْ تَقْبَلْهَا تَكُنْ إِحْدَىٰ الْحَالَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ تُكَذِّبَهَا، أَوْ أَنَّهَا تُؤَوِّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِ الصَّوَابِ مِنْ تَأْوِيلٍ وَتَحْرِيفٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْكَلَازِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الشَّافِيَةِ**":

إِنَّ جَمِيعَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْإِشَارَاتِ وَالدَّلَالَاتِ وَالتَّفَاسِيرِ وَالْأَجْوِبَةِ وَالْأَمْثَالِ فِي كُتُبِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَأَشْعَارِهِمْ وَدَوَاوِينِهِمْ كُلَّهَا تَدُلُّ فِي التَّأْوِيلِ عَلَىٰ الْحَالَيْنِ وَالظُّهُورَيْنِ النُّورَانِيِّ وَالْبَشَرِيِّ، وَزْناً بِوَزْنٍ لَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ، وَكُلُّ مَنْ أَتَىٰ بِجَوَابٍ يَدُلُّ عَلَىٰ الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَلَا يَدُلُّ عَلَىٰ وُجُودِ الصُّورَةِ النُّورَانِيَّةِ فَيَكُونُ ذٰلِكَ التَّأْوِيلُ مُحَرَّفاً عَنْ مِيزَانِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ. وَنَهَى اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ وَلَا يَجُوزُ عِنْدَ الْمُوَحِّدِينَ أَنْ نَعْتَقِدَ بِأَنَّ التَّأْوِيلَ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ الْحَالَيْنِ وَالظُّهُورَيْنِ فِي وُجُودِهِ. فَالظُّهُورُ النُّورَانِيُّ عَلَىٰ صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَالظُّهُورُ النَّاسُوتِيُّ عَلَىٰ صِفَةِ الْآدَمِيِّينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**: أَيْ لَمْ يَعُودُوا يَعْلَمُونَ مِنَ النُّطْقِ شَيْئاً، إِنْ جَاعُوا أَوْ عَطِشُوا أَوْ تَعِبُوا لِأَنَّ أَحَدَهُمْ يَصِيرُ فَمُهُ دُبُرَهُ وَدُبُرُهُ فَمَهُ، وَذَيْلُهُ لِسَانَهُ، لِأَجْلِ ذٰلِكَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ النُّطْقِ، وَكُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْطِقَ يُلَوِّحُ بِذَيْلِهِ لِأَنَّهُ لِسَانُهُ، وَذٰلِكَ أَنَّ صُورَتَهُ مَقْلُوبَةٌ، يَعْنِي وَجْهَهُ قَفَاهُ، وَقَفَاهُ وَجْهَهُ. لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾** الْآيَةَ. وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ: أَنَّكَ لَوْ نَظَرْتَ إِلَىٰ يَدَيْ بَهِيمَةٍ تَجِدُهَا مِنْ خَلْفٍ، لِأَنَّ الْعُكُوسَ فِيهَا، وَرِجْلَيْهَا مِنْ أَمَامٍ لِأَنَّ الرُّكَبَ فِيهَا، دَلِيلٌ عَلَىٰ عَكْسِ صُورَتِهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْحُرُوفِ"**:

فَقَدْ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: يَجْعَلُ لِحَاهَا أَذْنَابَهَا، وَفَمَهَا فُرُوجَهَا. وَنِهَايَةُ ذٰلِكَ الدَّرْدُورُ وَالْقَشَّاشُ وَالرُّسُوخُ، وَهٰذَا هُوَ الْعَذَابُ الْأَدْنَىٰ، دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يُونُس يُوسُفُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مِشْكَاةِ الْأَسْرَارِ**":

إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يُثْبِتُ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةَ، عَلَىٰ الذَّاتِ الْأَزَلِيَّةِ، وَلَٰكِنْ مَنْ يَنْفِي عَنْهُ تَعَالَىٰ التَّخَاطِيطَ وَالصُّوَرَ، وَيُثْبِتُ لَهُ تَعَالَىٰ الْمَعَاجِزَ وَالْقُدَرَ، هَٰذَا هُوَ الِاعْتِقَادُ الصَّحِيحُ، وَالْقَوْلُ الْمَلِيحُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**":

٢٢٣ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ أَبَا جَعْفَرٍ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾. قَالَ: يَا جَابِرُ: إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِوِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَطَاعَتِهِ. وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ: فَإِنَّهُ وِلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

هٰذَا الْقَوْلُ فِي نَاصِرِ بْنِ اسْكَنْدَرَ وَأَمْثَالِهِ مِمَّنْ ادَّعَىٰ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ وَالْمَعْرِفَةَ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ وَلَا حُجَّةٍ رَاجِحَةٍ، وَلَا تَوْفِيقٍ وَلَا تَأْدِيبٍ، رَغِبَ عَنْ حَمْدِ مَوْلَاهُ بِتَزْكِيَةِ نَفْسِهِ خِلَافاً لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَىٰ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ "**الْعُقُودِ**":

الْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ: هُمُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي لَعَنَهُمُ اللهُ. وَيَقُولُ الدُّعَاةُ إِلَىٰ الضَّلَالِ وَالنَّارِ: هٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلِيَائِهِمْ سَبِيلاً. فَقَدْ لَعَنَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ

بِقَوْلِهِمْ هٰذَا، لِأَنَّهُ هُوَ الْكُفْرُ. وَمَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ فَلَا نَاصِرَ لَهُ وَضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ**﴾: يَعْنِي الْخِلَافَةَ. وَالنَّاسُ: هُمْ أَئِمَّةُ الْهُدَىٰ وَأَتْبَاعُهُمْ. وَإِنَّ الضِّدَّ اللَّعِينَ وَعُنْصُرَهُ: هُمْ وُجُوهُ الْبَاطِلِ وَظُهُورَاتُهُمْ مِنْ قَابِيلَ الْأَبْتَرِ، إِلَىٰ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ، وَقَدْ مَلَكُوا الْأَرْضَ لِأَنَّهُمْ شَهِدُوا للهِ بِالْعِزَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي "**الصَّوَاعِقِ**": فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ** ﴾ الْآيَةَ.

٢٢٤ أَخْرَجَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَغَازِلِيُّ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ فِي هٰذِهِ الْآيَةِ: **نَحْنُ النَّاسُ وَاللهِ**.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ **فِي "شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ":**

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ أَعْدَاءَهُ كَأَوْلِيَائِهِ، وَأَجَلُّ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ مُنَاصِبِيهِ وَمَوَالِيهِ.

٢٢٥ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: **تَأْتِي يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مَرْضِيِّينَ. وَيَأْتِي أَعْدَاؤُكَ غِضَاباً مُقْحَمِينَ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَبُّودُ مُحَمَّدٌ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّوْحِيدِ"**:

إِنَّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ وَاصِلٌ إِلَىٰ الرُّوحِ لَا إِلَىٰ الْجَسَدِ، بِدَلِيلِ: أَنَّ الْجَسَدَ إِذَا فَارَقَتْهُ الرُّوحُ لَا يُحِسُّ بِأَلَمٍ وَلَوْ أَحْرَقْتَهُ، وَلَا يَلْتَذُّ بِلَذَّةٍ وَلَوْ طَيَّبْتَهُ، وَلَمَّا كَانَ ذَٰلِكَ كَذَٰلِكَ كَانَتِ الرُّوحُ هِيَ الْمُعَاقَبَةَ، وَهِيَ الْمُثَابَةَ وَلَا تُبَالِي فِي أَيِّ جِسْمٍ كَانَتْ، لِأَنَّ الْأَلَمَ وَاصِلٌ إِلَيْهَا، وَالْعَذَابَ وَاصِلٌ إِلَىٰ الرُّوحِ، لَا إِلَىٰ الْجُلُودِ، وَالْجُلُودُ الَّتِي يُبَدِّلُهَا اللهُ تَعَالَىٰ: هِيَ الْمَمْسُوخَاتُ الْمُرَكَّبَاتُ فِي الْمَذْبُوحَاتِ وَغَيْرِهَا.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ **"الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ"**:

٢٢٦ رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ قَالَ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ سَيِّدِي جَعْفَرٍ عَزَّ عِزُّهُ: إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبَاتِ مِنْهُ السَّلَامُ، فَشَكَا إِلَيْهِ مِنَ الْمُقَصِّرَةِ **فَقَالَ** عَزَّ عِزُّهُ**: وَعِزَّتِي**

وَجلَالِي فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شِئْتُ لَأُعَذِّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنِّي أَرُدُّهُمْ إِلَىٰ الْمُسُوخِيَّةِ مِنْ قَالَبٍ إِلَىٰ قَالَبٍ، وَمِنْ مَسْخٍ إِلَىٰ مَسْخٍ: قُلْتُ سَيِّدِي هَٰذَا تَفْسِيرُ هَٰذِهِ الْآيَةِ. قَالَ: نَعَمْ. كُلَّمَا أَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْمُسُوخِيَّةِ رَكَّبْنَاهُمْ فِي الْآخَرِ، لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ مِمَّا فَعَلُوا.

٢٢٧ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الصِّرَاطِ" قَالَ: قَالَ الْمَوْلَىٰ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: إِنَّ أَهْلَ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ، خَالِدُونَ فِي النَّارِ، وَهِيَ الْمُسُوخِيَّةِ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنَ النَّارِ رُدُّوا إِلَىٰ الرُّسُوخِيَّةِ، أَيْ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ فِي الْمُسُوخِيَّةِ وَأَكْمَلُوا فِيهَا مُدَّةَ عَذَابِهِمُ الَّتِي يَسْتَحِقُّونَهَا بِذُنُوبِهِمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا وَهِيَ الرُّسُوخِيَّةُ، أَيْ كُلَّمَا أُذِيقَ فِي الْمُسُوخِيَّةِ عَذَاباً وَخَرَجَ مِنْهُ: رُدَّ إِلَىٰ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِ. وَذَٰلِكَ لِجُحُودِهِ وَإِنْكَارِهِ، وَمُخَالَفَتِهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ، بَلْ يُزَادُ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَيُضَاعَفُ لَهُ الْعِقَابُ لِأَنَّهُ فِي الرُّسُوخِيَّةِ أَعْتَىٰ وَأَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِ.

أَقُولُ: لَقَدْ خَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجِلْدَ بِالذِّكْرِ فِي هَٰذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: لِأَنَّهُ مِنَ الْمُقَرَّرِ عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّشْرِيحِ أَنَّ الْأَعْصَابَ الْحَاسَّةَ بِالْأَلَمِ تَنْتَهِي إِلَىٰ عُمْقِ ٣ مم تَحْتَ سَطْحِ الْجِلْدِ، فَعِنْدَمَا تَتَخَرَّبُ هَٰذِهِ الطَّبَقَةُ الْمُسَمَّاةُ بِالْأَدَمَةِ وَالَّتِي هِيَ مَرْكَزُ الْإِحْسَاسِ بِالْأَلَمِ. فَإِنَّ الْكَائِنَ الْحَيَّ لَا يَعُودُ وَيَشْعُرُ بِالْأَلَمِ مَهْمَا كَانَ نَوْعُهُ،

وَلِذٰلِكَ عِنْدَ نُضُوجِ هٰذِهِ الطَّبَقَةِ بِالْحَرْقِ، يَذْهَبُ بِذَهَابِهَا الشُّعُورُ بِالْأَلَمِ، فَيُبَدِّلُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ جِلْداً غَيْرَهُ، لِيُعِيدَ إِلَيْهِ حَاسَّةَ الشُّعُورِ بِالْأَلَمِ مِنْ جَدِيدٍ لِيُذِيقَهُ الْعَذَابَ الْمُسْتَمِرَّ الَّذِي لَا نِهَايَةَ لَهُ، خِزْياً وَعَاراً وَنَكَالاً لِجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ، وَعُتُوِّهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

الْجَنَّةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ، وَهِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عز عزه. فَمَنْ وَصَلَ إِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: وَهِيَ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ: فَاطِرٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَمُحَسِّنٌ عز عزهم فَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ وَصَلَ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الْمَعْنَىٰ الْمَعْبُودِ. **﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾**: أَيْ مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ فِي الْبَاطِنِ: أَنَّهُمْ عَالَمُ الْقُدْسِ: فِي دَارِ السَّلَامِ وَالْأُنْسِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"دِرْيَاقِ الْعَلِيلِ"**:

كَثِيرٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُنَبِّهُ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَهُوَ خَالِدٌ فِيهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا لِقَوْلِ الشَّيْخِ الْخَصِيبِ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ: مَنْ صَفِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَٰذِهِ الْقُمُصِ الْبَشَرِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَسْهَىٰ وَلَا يَغْلَطُ وَلَا يَنَامُ، وَلَا يَمُوتُ وَلَا يَجُوعُ وَلَا يَعْرَىٰ، بَلْ يَبْقَىٰ مُخَيَّراً فِي نَفْسِهِ، مُحَكَّماً فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، فِي الصُّعُودِ وَالْهُبُوطِ، وَالسُّرُوحِ فِي الْجِنَانِ. لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: خَالِدِينَ فِيهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**: الْأَمَانَاتُ: جَمْعٌ، فَالْأَمَانَةُ الْأُولَىٰ: مَا نَادَىٰ بِهِ الْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ إِلَىٰ الْمَعْرِفَةِ وَإِلَىٰ الدِّينِ الْقَيِّمِ بِالْأَمْرِ وَبِمَا أَعْطَىٰ عَلَيْهِ عَهْدَهُ فِي الْقِدَمِ. وَالْأَمَانَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يُؤَدِّيَ الرَّجُلُ إِلَىٰ مَنْ آنَسَ مِنْهُ رُشْداً مَا يَعْرِفُ بِهِ رَبَّهُ وَعِبَادَتَهُ، وَوَلِيَّ أَمْرِهِ. وَالْأَمَانَةُ الثَّالِثَةُ: مَا يَتَعَلَّقُ بِحُطَامِ الدُّنْيَا.

٢٢٨ قَالَ الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ ﷺ: **لَوْ ائْتَمَنَنَا قَاتِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ عَلَىٰ سَيْفِهِ لَأَدَّيْنَا إِلَيْهِ الْأَمَانَةَ.**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْبَغْدَادِيِّ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَلَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَىٰ النُّعْمَانِيِّ قَالَ: سَمَاعِي فِيهَا عَلَىٰ ثَلَاثَةِ وُجُوهٍ: أَوَّلاً: إِنَّ الْأَمَانَةَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لَا يُسَمَّىٰ بِهَا شَخْصٌ مِنَ الْأَشْخَاصِ إِلَّا مَوْلَانَا عَلِيٌّ عَزَّ عِزُّهُ، وَمَنْ تَسَمَّىٰ بِهَا غَيْرُهُ: يَكُونُ مَأْفُوناً فِي عَقْلِهِ. ثانياً: إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ طَالِباً لِلْمَعْرِفَةِ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ أَهْلٌ لَهَا مُسْتَحِقٌّ، فَلَا تَمْنَعْهُ، وَأَدِّ إِلَيْهِ طَلِبَتَهُ، تَغْتَنِمْ بِخَلَاصِهِ، وَتَسْلَمْ بِقَبُولِهِ. ثَالِثاً: إِذَا رَوَىٰ لَكَ رَجُلٌ رِوَايَةً، فَلَا تَرْوِهَا عَنْ غَيْرِهِ، فَتَكُونَ قَدْ أَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ. وَإِذَا رَوَيْتَهَا عَنْ غَيْرِهِ، فَتَكُونَ أَدَّيْتَهَا إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا، وَخُنْتَ الْأَمَانَةَ. وَلِمَنْ كَانَ وَلِيّاً مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فَقَدْ خَانَ اللهَ وَأَثِمَ.

وَقَالَ الْأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُونٍ السِّنْجَارِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**: أَيِ الْمَعْرِفَةُ: إِذَا ظَهَرَ لَكُمْ حُسْنُ أَدَبِ الطَّالِبِ فِي طَلَبِهَا: فَأَلْقُوا إِلَيْهِ سِرَّكُمُ الَّذِي كَانَ لَهُ سَابِقَةُ الْحُضُورِ، وَعَلَىٰ هٰذَا الْحُكْمِ تَجْرِي سَائِرُ الْأَحْكَامِ لِلتَّابِعِينَ وَالْفُقَرَاءِ، وَوُجُوبِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾:

قَالَ سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الْكُوفِيُّ:

٢٢٩ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعِزُّهُ: **إِنَّمَا الطَّاعَةُ لِلهِ عَزَّوَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ وَلِوُلَاةِ الْأَمْرِ، وَإِنَّمَا أَمَرَ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ، لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْصِيَةٍ.**

وَقَالَ الرَّدَّادُ الْحَلَبِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"الرَّدَّادِيَّةِ"**:

هٰذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ دَلَالَةٌ عَلَىٰ اقْتِرَانِ الطَّاعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ لَا انْفِصَامَ لَهُمَا: طَاعَةِ اللهِ، وَطَاعَةِ الرَّسُولِ، أَيْ طَاعَةِ الرَّسُولِ فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ، مَعَ الْقَصْدِ لِطَاعَةِ اللهِ، وَقَدْ قَرَنَ سُبْحَانَهُ طَاعَتَهُ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ، إِشَارَةً إِلَىٰ قُرْبِ الِاسْمِ مِنْ مَعْنَاهُ، لِأَنَّ قَدِيمَ الْمِيمِ لَا يُفَارِقُ الذَّاتَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

لَا يَجُوزُ مُخَالَفَةُ الْإِمَامِ فِيمَا يَفْعَلُهُ وَيَعْمَلُهُ مِنَ الْحُدُودِ وَالشَّرَائِعِ، وَلَا يَجُوزُ مُجَادَلَتُهُ وَالتَّحَدُّثُ عِنْدَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ، لِأَنَّ طَاعَةَ الْإِمَامِ مَقْرُونَةٌ بِطَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ. وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ: هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي يَتَوَلَّىٰ شُؤُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْقِيَامَ بِأُمُورِهِمِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَاوِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**:

لَقَدْ قَرَنَ اللهُ سُبْحَانَهُ طَاعَتَهُ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ. وَأُولِي الْأَمْرِ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ أُولُو التَّمْكِينِ، الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

طَاعَةُ اللهِ: هِيَ التَّلْبِيَةُ لِنِدَائِهِ، وَالْإِقْرَارُ بِمَعْنَوِيَّتِهِ. وَطَاعَةُ الرَّسُولِ: هِيَ إِجَابَةُ دَعْوَتِهِ. وَالْعَمَلُ بِإِشَارَتِهِ وَالْعَمَلُ بِمَا شَرَّعَهُ ظَاهِراً، وَأَسَرَّهُ بَاطِناً. وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ: الْمُرَادُ بِهِ: لِأَنَّهُمْ إِذَا تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ، وَاخْتَلَفَتْ ظُهُورَاتُهُمْ وَاحِدٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ بِأُولِي الْأَمْرِ، الَّذِينَ عَرَفُوا اللهَ بِالْحَقِيقَةِ، فَطَاعَتُهُمْ وَاجِبَةٌ كَطَاعَةِ الرَّسُولِ، لِأَنَّهُمُ الْوَاسِطَةُ لِمَعْرِفَةِ اللهِ.

﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾: فَإِنِ اخْتَلَفْتُمْ فِي مُشْكِلٍ مِنَ الْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْعُلُومِ الرَّبَّانِيَّةِ: فَاجْعَلُوا كِتَابَ اللهِ حَكَماً، وَحَدِيثَ رَسُولِ

اللهِ شَاهِداً، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: إِنْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَتُقِرُّونَ بِتَجَلِّيَاتِهِ، وَتَشْهَدُونَ لَهُ بِالرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ، وَالْكَرَّةِ الزَّهْرَاءِ وَكَشْفِ الْغِطَاءِ. ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: ذَٰلِكَ الرُّجُوعُ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَحَدِيثِ رَسُولِهِ: أَحْمَدُ عَاقِبَةً، وَأَسْلَمُ أَمْراً.

وَقَالَ الْأَمِيرُ حَسَنُ بْنُ مَكْزُونٍ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَزْكِيَةِ النَّفْسِ"**:

إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ طَاعَةَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ طَلَباً لِلْمُبَالَغَةِ، وَهُمُ الْعَارِفُونَ الْبَالِغُونَ فِي الْمَعْرِفَةِ أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَىٰ طَاعَتَهُمْ.

قَالَ تَعَالَىٰ: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾:**

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

إِنَّ مَوْقِعَ الْقَوْلِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَهَٰذِهِ صِفَتُهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا وَيُصَدِّقُوا بِمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ، أَيْ يُؤْمِنُوا بِمَا أُنْزِلَ قَبْلَ الْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَنَّهُ الْحَقُّ وَإِنْ تَقَادَمَتْ عُهُودُهُ،

وَتَغَيَّرَتِ الْأَسْمَاءُ وَتَبَدَّلَتْ كُنَاهُ، وَتَقَدَّمَتْ أَزْمِنَتُهُ فَلَا يَتَغَيَّرُ الْمُرْسِلُ وَلَا الرَّسُولُ، وَلَا النَّبِيُّ وَلَا الْمُنَبَّأُ. وَالْجَاحِدُونَ الْمُنْكِرُونَ غَيْرُ ذَٰلِكَ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْعُقُودِ**":

الْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ: هُمَا الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَهُوَ الشَّيْطَانُ لَعَنَهُ اللهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾:

٢٣٠ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ**" قَالَ:

قُلْتُ مَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمُؤْمِنِ الْمُحْتَاجِ، وَغَيْرِهِ الْغَنِيِّ عَمَّا فِي أَيْدِي غَيْرِهِ. قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **يَا مُفَضَّلُ هَؤُلَاءِ قَصَّرُوا فِي حُقُوقِ إِخْوَانِهِمْ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُرَاعُوا وَصِيَّةَ اللهِ فِي إِخْوَانِهِمْ، هَؤُلَاءِ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ حُبِّ الْخَيْرِ.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ مِيهُوبُ حَرْفُوشُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مَقْصِدِ الطَّالِبِ**":

إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ: قَدْ تَعَبَّدَ خَلْقَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾**. وَإِنَّ الرَّسُولَ عَزَّ عَزُّهُ، هُوَ وَلِيُّ الْأَمْرِ الَّذِي فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَهُ عَلَىٰ جَمِيعِ خَلْقِهِ. وَإِنَّهُ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ فَقَالَ: **﴿أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ﴾**.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِ "**صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ**":

فِي "**الْكَافِي**"، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ:

٢٣١ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَزَّ عَزُّهُ قَالَ: **لَقَدْ خَاطَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ** عَزَّ عَزُّهُ **فِي كِتَابِهِ**، فَقُلْتُ: فِي أَيِّ مَوْضِعٍ يَا مَوْلَايَ؟ قَالَ عَزَّ عَزُّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمَا تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ لَئِنْ أَمَاتَ**

اللهُ مُحَمَّداً أَنْ لَا يَرُدُّوا هٰذَا الْأَمْرَ فِي بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾:

٢٣٢ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ عليه السلام فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ "قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ لِآخِرِ خَلْقٍ خَلَقَهُ مِنَ النُّورِ وَهُوَ أَضْعَفُهُمْ نَفْساً: قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا إِلَىٰ الْأَرْضِ لِأَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، وَكُلُّ مَنْ عَصَانِي مِنْكُمْ خَلَقْتُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ عَدُوّاً لَهُ، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ فَقَالُوا لِضَعْفِ يَقِينِهِمْ تَعَالَوْا نَجْتَمِعْ إِلَىٰ رَبِّنَا فَنَسْأَلَهُ أَنْ نُطِيعَهُ فِي سَمَوَاتِهِ لَا نَحْتَاجُ أَنْ نَهْبطَ إِلَىٰ الْأَرْضِ، فَلَمَّا قَالُوا ذٰلِكَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ذٰلِكَ مَعْصِيَةً وَرَدٌّ عَلَىٰ اللهِ، اجْتَمَعُوا وَكَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ ظَاهِراً لَهُمْ يُؤَدِّبُهُمْ يَرَوْنَهُ رَأْيَ الْعَيْنِ، وَيُخَاطِبُونَهُ وَيُخَاطِبُهُمْ فَقَالُوا: إِلٰهَنَا وَمَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا أَخْبَرْتَنَا أَنَّكَ تُهْبِطُنَا إِلَىٰ الْأَرْضِ، وَتَبْلُو بَعْضَنَا بِبَعْضٍ، وَتَخْلُقُ مِنْ مَعَاصِينَا عَدُوّاً لَنَا فَلَكَ الْمَشِيئَةُ فِي

أَمْرِكَ، وَالْبِدْءِ فِي فِعْلِكَ، فَلَا تُهْبِطْنَا إِلَىٰ الْأَرْضِ، وَدَعْنَا فِي السَّمَاءِ نَحْمَدُكَ وَنَعْبُدُكَ وَنَشْكُرُكَ، قَالَ اللهُ: هَا قَدْ عَصَيْتُمُونِي بِرَدِّكُمْ عَلَيَّ قَوْلِي، فَلَوْ قُلْتُمْ: إِلٰهَنَا أَنْتَ أَعْلَمُ سَلَّمْنَا لِأَمْرِكَ وَاتَّبَعْنَا رِضَاكَ، فَكُنْتُ شَكَرْتُ ذٰلِكَ لَكُمْ، وَلٰكِنَّكُمْ رَدَدْتُمْ عَلَيَّ قَوْلِي وَأَخْلَفْتُمْ أَمْرِي، فَخَلَقَ مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ حِجَاباً وَاحْتَجَبَ بِهِ عَنْهُمْ، وَخَلُصَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَبْعَةُ أَبْدَانٍ يُرَدَّدُونَ فِيهَا ثُمَّ يَنْقَلِبُونَ إِلَىٰ غَيْرِهَا، قَالَ: فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَخْطَؤُوا وَغَلَطُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَيَّعُوا مَا كَانَ اللهُ عَهْدَهُ إِلَيْهِمْ فِي تَرْكِ مُخَالَفَتِهِ، ثُمَّ تَلَا مَوْلَايَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَزَّعَزَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ.... وَكَفَىٰ بِاللهِ عَلِيماً﴾. وَقَالَ: يَعْنِي مِمَّا أَضْمَرْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ رَدِّكُمْ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ: وَحَذَّرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هٰذَا الْقَوْلِ مِنْ رَدِّهِمْ عَلَىٰ اللهِ. وَاحْتَجَبَ اللهُ عَنْهُمْ، فَنَدِمُوا عَلَىٰ مَا قَالُوا وَأَسِفُوا عَلَىٰ مَا فَاتَهُمْ وَبَقُوا حَيَارَىٰ لِأَمْرِهِمْ وَلَا يَدْرُونَ مَا يَفْعَلُونَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

أَيْ تَنَبَّهُوا مِنْ غَفْلَتِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْقِيَامِ بِمَا أُمِرْتُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ مَوْلَاكُمْ وَتَوْحِيدِ مَعْنَاكُمْ. ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتاً﴾: أَيِ اخْرُجُوا مُتَفَرِّقِينَ حَذَراً مِنْ رَوَاصِدِ

رُقَبَاءَ يَطَّلِعُونَ عَلَىٰ سِرِّكُمْ فَيَرْجُمُونَكُمْ. ﴿وَانْفِرُوا جَمِيعاً﴾: حِينَ تَأْمَنُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مِنْ رَصَدِ الْأَعْدَاءِ.

وَأَجْلَىٰ مِمَّا تَقَدَّمَ: أَيِ انْتَبِهُوا لِتَجَلِّي مَوْلَاكُمْ لَكُمْ كَذَوَاتِكُمْ، وَاحْذَرُوا مِنْ أَنْ تُثْبِتُوا عَلَيْهِ عِلَّةَ كَوْنِكُمْ، لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ لِحَاجَتِكُمْ. ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتاً﴾: أَمْراً مِنْهُ تَعَالَىٰ بِالْإِقْرَارِ لِذَاتِهِ، فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ. وَإِنَّهُ مُتَجَلٍّ لِكُلٍّ عَلَىٰ قَدْرِ طَاقَتِهِ، وَصَفَاءِ جَوْهَرِيَّتِهِ، فَمَنْ أَقَرَّ بِذٰلِكَ وَاعْتَقَدَهُ فَقَدْ جَاهَدَ. ﴿وَانْفِرُوا جَمِيعاً﴾: وَلْيَكُنْ نُطْقُكُمْ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَاعْتِقَادُكُمْ بِقُلُوبِكُمْ، أَنَّ الظَّاهِرَ فِي جَمِيعِ الْمَظَاهِرِ الْمُتَجَلِّي لِكُلٍّ عَلَىٰ قَدْرِ طَاقَتِهِ، وَصَفَاءِ جَوْهَرِيَّتِهِ وَاحِدٌ لَا تَعَدُّدَ لِذَاتِهِ مُنَزَّهٌ عَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، ظَهَرَ لِلْجَمِيعِ بِالْجَمِيعِ، وَبَطَنَ عَنِ الْجَمِيعِ بِالْجَمِيعِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يَتَخَلَّفُ عَنْ قَبُولِ الْأَمْرِ، وَيَتَأَفَّفُ فِي السِّرِّ. ﴿**فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ**﴾: مِنَ الْأَعْدَاءِ حَالَ اجْتِمَاعِكُمْ، ﴿**قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً**﴾: حَاضِراً، وَلِقَوْلِهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُتَأَفِّفٌ لَا وَفَاءَ لَهُ وَلَا أُخُوَّةَ.

وَأَجْلَىٰ مِمَّا تَقَدَّمَ: وَإِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُنْكِرُ تَجَلِّيَهُ لِعَالَمِ الْعَقْلِ، وَيُكَذِّبَنَّ بِظُهُورِهِ بِغَيْرِ الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ. ﴿**فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ**﴾: فِيهِ فِي نَظَرِ الْعَيْنِ، كَالْعَجْزِ وَالْخَسْفِ، قَالَ الْمُبَطِّئُ: ﴿**قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً**﴾: أَيْ مُقِرّاً بِإِقْرَارِهِمْ، مُشِيراً بِإِشَارَتِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

﴿**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ**﴾: سَلَامَةٌ وَكَرَامَةٌ لَا حَظَّ لَهُ فِيهَا. ﴿ **لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ**﴾: تَحَسُّراً عَلَىٰ خَيْبَةِ أَمَلِهِ، وَحُبُوطِ عَمَلِهِ. ﴿**يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾: دَلَالَةٌ صَادِمَةٌ أَنَّ الْمُبَطِّئَ دَخِيلٌ لَا يَقِينٌ لَهُ وَلَا إِيمَانَ بِمَا أَنْتُمْ بِهِ وَعَلَيْهِ.

وَأَجْلَىٰ مِمَّا تَقَدَّمَ: إِنَّ فَضْلَ اللهِ: هُوَ تَأْيِيدٌ وَكَرَامَةٌ يَوْمَ تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ عَزَّوَجَلَّ. وَدَلَّ الْمُنَافِقُ بِقَوْلِهِ وَتَمَنِّيهِ، عَلَىٰ حُبِّ وَسَلَامَةِ نَفْسِهِ مَعَ هَلَاكِ أَخِيهِ وَفَوْزِهِ مَعَهُ، عَلَىٰ ضَعْفِ عَقِيدَتِهِ، وَالرَّيْبِ فِي يَقِينِهِ، وَعَدَمِ إِدْرَاكِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنٌ الْقَاضِي قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "التَّمْكِينِ":

٢٣٣ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي خُطْبَةِ يَوْمِ الْغَدِيرِ: **اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً**: أَيْ مُصْطَفِّينَ. **أَتَدْرُونَ مَا سَبِيلُ اللهِ؟ أَنَا سَبِيلُ اللهِ الَّذِي نَصَّبَنِي إِلَيْكُمْ لِلاتِّبَاعِ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّهِ** عَزَّ عِزُّهُ. فَظَاهِرُ الْقِتَالِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ. وَبَاطِنُهُ الْمَعْرِفَةُ. لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ**﴾: أَيْ اعْرِفُوهُ. وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ**﴾: أَيْ يَعْرِفُونَهُ بِشِدَّةِ جِهَادِهِمْ لِمَعْرِفَةِ ظُهُورَاتِهِ فِي سَبْعِ الْقِبَابِ الذَّاتِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

الْقَتْلُ بَاطِناً: هُوَ تَعْبِيرٌ عَنِ الْعِلْمِ، كَقَتْلِ أَحَدِ الْغَرَابِينِ، سَلْمَانَ لِأَخِيهِ الْمِقْدَادِ وَهُوَ اسْتِعْلَاؤُهُ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**:

هٰذَا مَا قَالَهُ تَعَالَىٰ عَنْ بَعْضِ أَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ هٰذِهِ الْأَجْسَادِ. هٰذَا مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: **﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾**.

قَالَ تَعَالَى: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾**.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

٢٣٤ قَالَ رَسُولُ الله عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ نَظَرَ إِلَىٰ النَّارِ فَرَأَىٰ أَكْثَرَ أَهْلِهَا نِسَاءً، **وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذٰلِكَ وَهُنَّ أَكْبَرُ غَائِلَةً وَأَقْوَىٰ كَيْداً مِنَ الرِّجَالِ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ الْمَرَدَةِ، وَإِنَّ الْإِنْسَانَ مِنَ الرِّجَالِ إِذَا ارْتَقَىٰ فِي كُفْرِهِ وَعُتُوِّهِ وَتَمَرُّدِهِ، انْتَهَىٰ فِي ذٰلِكَ فَصَارَ إِبْلِيساً، وَرُدَّ فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَعَارِفِ**":

قَدْ قَرَنَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الزَّكَاةَ بِالصَّلَاةِ. فَالزَّكَاةُ هِيَ مَعْرِفَةُ الْبَابِ. وَالصَّلَاةُ: هِيَ مَعْرِفَةُ الْمِيمِ. وَأَرَادَ عَزَّوَجَلَّ: مَنْ عَرَفَ الْبَابَ سَلْسَلَ، وَإِنَّ مَعْرِفَتَهُ بَاطِنُ الزَّكَاةِ وَالِاسْمَ السَّيِّدَ مُحَمَّداً، الَّذِي مَعْرِفَتُهُ بَاطِنُ الصَّلَاةِ، يَكُونُ الْمُؤْمِنَ قَدْ دَخَلَ مِنَ الْبَابِ، حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الْحِجَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ**":

الْمَوْتُ: هُوَ مَوْلَانَا عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ ، لِأَنَّهُ :

٢٣٥ قَالَ عَلَىٰ مَنَابِرِ عَظَمَتِهِ: **أَنَا الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**:

فَهَلْ لِلْمَوْتِ شَخْصٌ مَرْئِيٌّ يَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُ إِلَىٰ الْبُرُوجِ الْمُشَيَّدَةِ، وَالْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ؟ لَا، بَلْ كَانَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ يُلَقِّبُونَهُ بِالْمَوْتِ فَيَفِرُّونَ مِنْهُ إِلَىٰ حُصُونِهِمْ وَقِلَاعِهِمْ فَيُلَاقِيهِمْ بِهَا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ نَاصِرٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**:

وَالشَّاهِدُ: مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَزَّ عِزُّهُ .

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ الْحَسَنُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ"**:

فَالَّذِي مِنَ اللهِ: الِاسْتِطَاعَةُ الْمُعْطَاةُ مِنْهُ تَعَالَىٰ لِلْإِنْسَانِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا لِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَأَمَّا الشَّرُّ فَمَصْدَرُهُ مِنَ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَقُومُ بِهِ ضِدَّ الشَّرَائِعِ

وَالْمُقَدَّسَاتِ، وَبِارْتِكَابِ الْإِنْسَانِ الشَّرَّ ضِدَّ إِرَادَةِ اللهِ يُجَازَىٰ بِالْعُقُوبَةِ الَّتِي هِيَ نَتِيجَةُ السَّيِّئَةِ جَزَاءً بِمَا ارْتَكَبَ. وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَكَفَىٰ بِاللهِ شَهِيداً**﴾: أَيِ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾:

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

أَيْ: إِنَّ أَمْرَهُ وَأَمْرَ اللهِ وَاحِدٌ، فَأَمْرُ الرَّسُولِ وَأَمْرُ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**:

هٰذَا مَا أَخْبَرَ بِهِ الْمَوْلَىٰ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنِ اخْتَرَعَهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَقَدْ شَهِدَ بِفَضْلِهِ مُخْبِراً عَنْ قُدْرَتِهِ. وَأَمَرَ بِطَاعَتِهِ، لِيُنَبِّهَ الْعَالَمَ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، وَيَدُلَّهُمْ عَلَىٰ رُبُوبِيَّتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

إِنَّ الطَّاعَةَ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه بِالرُّبُوبِيَّةِ الْعُظْمَىٰ وَالْأُلُوهِيَّةِ الْكُبْرَىٰ، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ عز عزه: هِيَ الِاعْتِرَافُ لَهُ بِأَنَّهُ اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ، وَنُورُهُ الْأَقْدَمُ، اخْتَرَعَهُ مَوْلَاهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَجَعَلَهُ مَوْقِعَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ مِيهُوبُ حَرْفُوشُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**مَقْصِدِ الطَّالِبِ**":

إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ عز وجل: قَدْ تَعَبَّدَ خَلْقَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرُسُلِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**بَاطِنِ الْحُرُوفِ الْمُعْجَمِيَّةِ**":

ظُهُورُ الرِّسَالَةِ تَحْتَ طَاعَةِ اللهِ عز وجل فِي كُلِّ شَرِيعَةٍ. لِأَنَّ الرِّسَالَةَ: مَعْرِفَةُ اللهِ بِالطَّاعَةِ، فَظُهُورُهَا مَعَ الْمَعْنَىٰ جَلَّ اسْمُهُ لِأَنَّ الْمَعْنَوِيَّةَ فَوْقَ الرِّسَالَةِ، عَزَّ بَارِئُهَا وَصَاحِبُهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ**":

لِأَنَّ طَاعَةَ اللهِ: تَكُونُ بِالتَّآخِي عَلَىٰ الْقِيَامِ وَالْفِعْلِ لِمَشْرُوعَاتِهِ وَحُكْمِ بَيِّنَاتِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَٰلِكَ فَأَيُّ طَاعَةٍ تَكُونُ مِنْهُ لِرَسُولِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**:

٢٣٦ قَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ فِي الْوَصِيَّةِ مِمَّا رَوَتْهُ الشِّيعَةُ: حِينَ أَرَادَ الْمُشْرِكُونَ الْغَدْرَ بِرَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ وَقَامَ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَىٰ دَارِهِ، بَقِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْفِرَاشِ مَكَانَهُ، وَخَرَجَ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ عَلَىٰ نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ إِلَىٰ الْغَارِ، فَصَارَ الْمُشْرِكُونَ وَقَدْ أَدْلَجُوا إِلَىٰ الدَّارِ لِقَتْلِهِ لَيْلاً وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ نَائِمٌ فِي فِرَاشِهِ، فَخَابَ أَمَلُهُمْ وَنَزَلَتْ هَٰذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"حُجَّةِ الْعَارِفِ"**: فَحَثَّ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ التَّدْبِيرِ، وَهُوَ النَّظَرُ بِالْقِيَاسِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ اعْتِلَالٌ، وَلَا يَعْتَرِيهِ مُحَالٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**":

فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ وَالْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ**﴾: وَهُوَ مَا فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وُجُوبِ التَّقِيَّةِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَسَدُ عَلِيٍّ عَاصِي قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**تَصْنِيفِ الْمَعَانِي**":

فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ قَالَ: وَهُوَ شَرْحُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الَّذِي يَخْدِمُ مَعْقُولِيَّةَ التَّوْحِيدِ، عِنْدَمَا لَا نَجِدُ نَصّاً صَرِيحاً مِنْ كُتُبِ السَّلَفِ الصَّالِحِ،

٢٣٧ لِقَوْلِ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّعِزُّهُ: **الْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: هُوَ نُورُ اللهِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ**":

أَيْ: الْفَضْلُ الَّذِي أَحْرَزْنَاهُ، وَالتَّقَدُّمُ الَّذِي أَحْرَزْنَاهُ، هُوَ مِنْ بَعْضِ أَفْضَالِ اللهِ عَلَيْنَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

الْمَقْصُودُ بِهِمْ: أَهْلُ التَّوْحِيدِ، لِأَنَّهُمُ اشْتَهَرُوا بِتَوْحِيدِهِ تَعَالَىٰ كَمَا اخْتَبَرَهُمْ بِظُهُورِهِ وَوُجُودِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

يَجُوزُ فِي الْمِيقَاتِ اتِّخَاذُ التَّلَامِيذِ، وَقَضَاءُ الْحَوَائِجِ لِلسَّائِلِينَ، وَالْفُقَرَاءِ مِنَ الطَّالِبِينَ، وَأَنْ يُحْسِنُوا إِلَيْهِمُ الشَّفَاعَةَ، فَيَجْبُرُوا كَسْرَهُمْ، وَيُغْنُوا فَقْرَهُمْ.

٢٣٨ وقَالَ مَوْلَانا مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ عليه السلام: **مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ: إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ شَفَاعَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنَّ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الشَّفَاعَةَ فِي أُمَّتِهِ، وَلَنَا الشَّفَاعَةُ فِي شِيعَتِنَا، وَلِشِيعَتِنَا الشَّفَاعَةُ فِي أَهَالِيهِمْ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ فِي إِخْوَانِهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: وَفِي **"الْمَنَاقِبِ"**:

٢٣٩ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِلْحَسَنِ عليه السلام بِطَاقِ رَيْحَانٍ فَقَالَ عليه السلام: **أَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَٰلِكَ فَقَالَ: أَدَّبَنَا اللهُ تَعَالَىٰ فَقَالَ: وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا. وَكَانَ أَحْسَنُ مِنْهَا إِعْتَاقَهَا.**

إِذَا أَوْصَلَ لَكُمْ أَخُوكُمْ شَيْئاً مِنَ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ، فَبَادِرُوا إِلَىٰ تَعْلِيمِهَا لِإِخْوَانِكُمُ الرَّاغِبِينَ كُلٌّ عَلَىٰ قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ، وَزِيدُوا مِمَّا تَعْلَمُونَ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ، وَاللهُ عزّ وجلّ يُحَاسِبُكُمْ عَلَىٰ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْمُرْشِدَةِ"**:

لَقَدْ أَشَارَ الْمَعْنَىٰ تَعَالَىٰ إِلَىٰ ذَاتِهِ بِالتَّأَلُّهِ وَرَفَعَ الِاسْمَ عَنِ التَّأَلُّهِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ الله رضي الله وجهه فِي كِتَابِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**: وَفِي **"الْوَصِيَّةِ"**:

٢٤٠ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عز عزه: **أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"حُجَّةِ الْعَارِفِ"**:

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَعَلَ بِهِمْ هٰذَا بِاسْتِحْقَاقِهِمْ، فَهَدَىٰ قَوْماً اسْتَحَقُّوا الْهِدَايَةَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَمَنْ أَضَلَّهُ اللهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ الضَّلَالَ بِأَعْمَالِهِ الْمُخْزِيَةِ، فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَاصِرِينَ مِنْ دُونِ اللهِ لِاسْتِحْقَاقِهِمُ الضَّلَالَةَ وَالْعَمَايَةَ بِسُوءِ أَفْعَالِهِمْ.

أَقُولُ: مَا لَكُمْ وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنِ الْوِلَايَةِ، وَاتَّبَعُوا الْغَوَايَةَ. ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾: أَيْ خَزَاهُمْ وَخَذَلَهُمْ. ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾: مِنَ الذُّنُوبِ الْمُوبِقَاتِ، فَاسْتَحَقُّوا السُّلُوكَ فِي الْخَاءَاتِ. ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ﴾: فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ هِدَايَتُهُمْ، بَعْدَ أَنْ أَضَلَّهُمُ اللهُ بِاسْتِحْقَاقِهِمُ الضَّلَالَ لِجُحُودِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ.

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾: لِأَنَّ مَنْ أَضَلَّهُ اللهُ وَأَعْمَاهُ، فَلَيْسَ لَهُ رُجُوعٌ إِلَىٰ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، لِعَدَمِ وُجُودِ نُورٍ فِيهِ يَهْدِيهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النَّمِيلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الِاعْتِرَافِ**":

٢٤١ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **عَلِيٌّ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَعَارِفِ**":

يُجَاهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَرْضَاةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيمَا اشْتَرَطَهُ عَلَيْهِمْ لِإِخْوَانِهِمْ يَقْتُلُونَ الْعُلَمَاءَ بِالسُّؤَالِ حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مِنْهُمْ، وَيَقْتُلُونَ لِمَنْ هُمْ مِنْ دُونِهِمْ بِتَعْلِيمِهِمْ لَهُمْ، ذَلِكَ أَنَّ بَاطِنَ الْقَتْلِ لِلْمُؤْمِنِينَ حَيَاتُهُمْ.

أَقُولُ: وَدَّ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَأَبْطَنُوا الْكُفْرَ لَوْ تَرْجِعُونَ عَنْ أَقْوَالِكُمْ فِي مَوْلَاكُمْ، حَتَّى تُصْبِحُوا كَافِرِينَ مِثْلَهُمْ، فَلَا تَأْمَنُوا جَانِبَهُمْ وَاحْذَرُوهُمْ، فَإِنْ طَلَبُوا مَعْرِفَةَ مَوْلَاكُمْ فَاخْتَبِرُوهُمْ، فَإِنْ تَحَقَّقْتُمْ صِدْقَهُمْ فَأَعْطُوهُمْ عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمْ، وَلَكِنْ إِنِ اسْتَمَرُّوا فِي نِفَاقِهِمْ، فَاقْطَعُوا عَنْهُمْ مَا كَانُوا أَخَذُوهُ مِنْكُمْ بِالْحِيلَةِ وَالْخِدَاعِ، وَأَوْهِمُوهُمْ أَنَّ مَا أَخَذُوهُ مِنْكُمْ لَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ وَشَكِّكُوهُمْ بِهِ فِي مَجَالِسِكُمُ الدِّينِيَّةِ وَفِي مَحَافِلِهِمْ وَأَيْنَمَا كَانُوا وَاعْتَبِرُوهُمْ أَعْدَاءً فَلَا تَأْمَنُوهُمْ عَلَى سِرِّكُمْ حَتَّى يَعْتَقِدُوا اعْتِقَادَكُمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَهْلًا وَارْتَدُّوا فَمَوْلَاكُمْ أَوْلَى بِهِمْ مِنْكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٌ الْجَنَانُ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ**":

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَمَ حَتْمًا أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، فَهُوَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، وَالْآثَامِ الْمَقْرُونَةِ بِالشِّرْكِ الَّذِي لَا يُغْفَرُ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**مَجْمُوعِ الْأَعْيَادِ**":

جَهَنَّمُ هِيَ الْمُسُوخِيَّةُ فَاحْذَرُوهَا، وَاحْذَرُوا الْحُلُولَ فِيهَا، وَذَلِكَ لِمَنْ طَرَحَ شَيْئًا مِنْ عُلُومِ اللهِ تَعَالَى إِلَى الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، فَقَدِ اشْتَاطَ بِدِمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَانَ كَمَنْ قَاتَلَهُمْ عِنْدَ مَعْرِفَتِهِ بِهِمْ وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ مُتَعَمِّدًا، وَلله قَاصِدًا، وَلِذَاتِهِ مُرِيدًا. هَذَا مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْبَاطِنُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**دُرَّةِ الصَّفَدِ**":

٢٤٢ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: **أَتَدْرِي مَا الْغِيبَةُ؟** فَقَالَ الرَّجُلُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ ﷺ: **هِيَ ذِكْرُ أَخِيكَ بِمَا يَكْرَهُهُ مِنْكَ.** قَالَ الرَّجُلُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ ﷺ: **إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ، أَلَا وَإِنَّ الْغِيبَةَ تُعَمِّمُ عُيُوبَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَأَيُّ قَالَ فِي أَخِيهِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ قَتَلَهُ، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا: فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ.**

٢٤٣ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرٍ عليه السلام فِي كِتَابِ "**الْمُفَضَّلِيَّةِ**" قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ جَعْفَرَ الصَّادِقَ ﷺ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فَقَالَ: **يَا مُفَضَّلُ قَتَلَهُ عِلْمُهُ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ عَلِمَ عِلْمًا، عَلَّمَهُ لِتِلْمِيذٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَرَقَّاهُ إِلَى دَرَجَتِهِ الَّتِي هُوَ فِيهَا وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهَا، فَيَرُدُّ عَلَى اللهِ قَوْلَهُ وَيُكَذِّبُهُ، فَيَكُونُ جَزَاؤُهُ مَا ذَكَرَهُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ.

أَقُولُ: مَنْ أَعْطَى أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ عِلْمًا وَهُوَ يَقْصِدُ رَفْعَهُ مِنْ دَرَجَتِهِ. وَلَا يَعْلَمُ عَدَمَ احْتِمَالِهِ لِمَا أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَأَنْكَرَهُ وَكَذَّبَهُ: فَيَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ قَتَلَهُ، وَتَجِبُ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ وَهِيَ ﴿**تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾: أَيْ تَعْلِيمُ مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى طَالِبٍ مُسْتَحِقٍّ. ﴿**وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ**﴾: وَهُوَ أَنْ يَنْسَخَ كُتُبًا دِينِيَّةً وَيُوَزِّعَهَا مَجَّانًا عَلَى إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِدُونِ مُقَابِلٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مُؤْمِنًا ضَعِيفًا يَسْتَحِقُّ إِيصَالَهُ إِلَى

مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، وَكَانَ عَاجِزًا عَنْ نَسْخِ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ: وَجَبَ عَلَيْهِ الصَّوْمُ: وَهُوَ حَبْسُ نَفْسِهِ عَنْ مُذَاكَرَةِ إِخْوَانِهِ، وَعَدَمُ الْحُضُورِ إِلَى مَجَالِسِهِمْ، وَالِانْقِطَاعُ لِلذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ الْمُدَّةَ الْمَفْرُوضَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

لَا يَجُوزُ مُقَاطَعَةُ السَّيِّدِ الَّذِي سَمِعَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، عَلَى الْقَاعِدَةِ وَالتَّرْتِيبِ مِنْ رَجُلٍ مَوْسُومٍ بِالْعِلْمِ وَقِلَّةِ الْعَمَلِ، وَلَا لِذَنْبٍ اجْتَرَمَهُ سَيِّدُهُ، أَوْ جَدُّهُ الْحَقِيقِيُّ. بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُكَرِّمَ مَجْلِسَهُ، وَيُعَظِّمَ قَدْرَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ إِسْحَاقِيًّا.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

إِذَا سَافَرْتُمْ لِطَلَبِ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، وَتَوَصَّلْتُمْ إِلَى طَلَبِكُمْ، وَحَصَلَتْ لَكُمْ أُمْنِيَتُكُمْ. ﴿**فَتَبَيَّنُوا**﴾: أَيْ تَرَوَّوْا بِمَا تَسْمَعُونَهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ لِتَكُونُوا عَلَى يَقِينٍ مِمَّا أُلْقِيَ إِلَيْكُمْ، لِأَنَّ التَّرَوِّيَ أَسْلَمُ عَاقِبَةً، وَأَحْمَدُ أَمْرًا. ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ**

السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾: لَا تَمْنَعُوا طَالِبَ مَعْرِفَةِ اللهِ إِذَا دَخَلَ مِنَ الْبَابِ، وَشَهِدَتْ لَهُ أُولُوا الْأَلْبَابِ: بِأَنَّهُ أَهْلٌ لِذَلِكَ. **﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**: تَطْلُبُونَ مِنْهُ ثَمَنًا قَلِيلًا بَدَلَ آيَاتِ اللهِ، فَانْتَهُوا عَنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْمَنْعَ عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى يَسْتَحِقُّ قَتْلًا إِنْ كَانَ بِغَيْرِ حَقٍّ. **﴿فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾**: إِنَّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنْ ثَوَابِ بَذْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَهْلِهِ، وَوَضْعِ الْخَيْرِ فِي مَحَلِّهِ أَحْسَنُ عَاقِبَةً، وَأَعْظَمُ أَجْرًا. **﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾**: أَيْ كُنْتُمْ طَالِبِينَ مَعْرِفَةَ مِثْلِهِ فِي بَدْءِ أَمْرِكُمْ. **﴿فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾**: تَفَضَّلَ اللهُ عَلَيْكُمْ أَنْ جَعَلَكُمْ أَهْلًا لِمَعْرِفَتِهِ، وَهَيَّأَ لَكُمْ وَاسِطَةَ الدُّخُولِ، وَبُلُوغَ الْمَأْمُولِ. **﴿فَتَبَيَّنُوا﴾**: كُونُوا لِقَاصِدِيكُمْ، وَطَالِبِي الْمَعْرِفَةِ مِنْكُمْ، كَمَا كَانَ لَكُمْ مُرْشِدُوكُمْ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْخَبِيرُ بِمَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾**: هُوَ تَسْلِيمُ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمْرِ سَلْمَانَ، لِأَنَّهُ هُوَ السَّلَامُ وَبِهِ تَسْلَمُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ

دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾.

٢٤٤ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْمِثَالِ وَالصُّورَةِ":

قَالَ أَبُو الْمُثَنَّى لِأَبِي الْحَسَنِ: أَيَكُونُ كُلُّ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ذَوِي الْمَرَاتِبِ مَعَ الرَّبِّ عِنْدَمَا يُرِيدُ إِحْدَاثَ أَمْرٍ: أَوْ تَغْيِيرَ شَرِيعَةٍ، أَوْ تَبْدِيلَ؟ فَقَالَ: **إِنَّمَا يَكُونُ مَعَهُ مَنْ أَحَبَّ الْجِهَادَ، وَصَبَرَ عَلَى الدُّعَاءِ، أَمَّا مَنْ سَئِمَ مُعَاشَرَةَ هَذَا الْعَالَمِ الْمَنْكُوسِ فَلَا.** قُلْتُ: فَأَيُّ الْقَوْمِ أَفْضَلُ: الْقَائِمُونَ فِي الْمَلَكُوتِ أَمِ النَّازِلُونَ مَعَ اللَّاهُوتِ؟ قَالَ: **أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللهِ: لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ.** قُلْتُ: كَمْ نَزَلَ مِنْهُمْ مِمَّنْ حَلَّ الْمَرَاتِبَ وَالدَّرَجَ؟ قَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ: **إِنَّهُ لَمْ يَهْبِطْ مَعَ الْحَقِّ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عَصْرٍ مِنَ الْعُصُورِ، أَكْثَرَ مِمَّا هَبَطَ مَعَ النُّورِ الْمُحَمَّدِيِّ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْخَامِسِ مِنَ الدَّوْرِ السَّابِعِ، وَأَكْثَرَ مَا كَانَ مَعَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَإِنَّهُ كَانَ مَعَهُ مِنْهُمْ خَمْسَةُ آلَافٍ، وَكَانَ مَعَهُ مِنْ قَبْلُ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ فَكَانُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ أَلْفًا، وَلَمْ يَزَالُوا يُجَاهِدُونَ رَغْمَ ذَلِكَ مَعَ مُحَمَّدٍ، وَكُلَّمَا غَابَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، نَزَلَ مَكَانَهُ وَاحِدٌ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"دُرَّةِ الصَّفَدِ"**:

وَهُوَ الْجِهَادُ الْمَفْرُوضُ لِقَطْعِ دَابِرِ الْفَسَادِ. وَصُورَتُهُ الظَّاهِرَةُ: هِيَ قِتَالُ الْمُشْرِكِينَ، مَعَ فِرْقَةِ الْمُسْلِمِينَ، حِمَايَةً وَرِعَايَةً لِلدِّينِ. وَأَكْبَرُهَا جِهَادُ النَّفْسِ، وَرَدْعُهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَضَبْطُهَا عَنِ الْأَفْعَالِ وَالْمُنْكَرَاتِ وَحَصْرُهَا عَنِ الدُّخُولِ فِي الْمَحْذُورَاتِ، وَمَنْعُهَا عَنِ الشُّبُهَاتِ، لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، بِدَلِيلِ قَوْلِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ لِأَصْحَابِهِ: **رَجَعْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ، قَالُوا وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ.** قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **هُوَ جِهَادُ النَّفْسِ**، وَهَذِهِ الْحُدُودُ هِيَ صُورَةٌ ظَاهِرَةٌ تُعَبِّرُ عَنْ أَسْرَارٍ مَرْمُوزَةٍ، وَكُنُوزٍ مَكْنُوزَةٍ، يَلْمَحُهَا مَنْ انْفَرَجَ لَهُ بَابُ الِاتِّصَالِ بِالْحَظَائِرِ الْقُدْسِيَّةِ، فَمَنْ أَتَى بِهَا ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا كَمَا هُوَ عَلَى مُحْكَمِ الْأَمْرِ الشَّرْعِيِّ فَقَدْ تَمَّتْ لَهُ الدَّوَائِرُ وَاتَّضَحَتْ لَهُ السَّرَائِرُ، وَاتَّصَلَ بِالْحَظَائِرِ الذَّاتِيَّةِ، فِي الْجِوَارِ الْأُنْسِيَّةِ مُحَرَّرًا مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ الله هُمُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ حِزْبِهِ وَشِيعَتِهِ، وَعَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَأَرْضَاهُمْ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ. وَالَّذِينَ سَخِطُوا عَلَيْهِمْ مَصِيرُهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ وَهِيَ الْمُسُوخِيَّةُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**: الِاسْمُ عَلَى ثَلَاثَةِ ضُرُوبٍ: اسْمٌ مَحْمُودٌ، وَاسْمٌ مَذْمُومٌ، وَاسْمٌ مُهْمَلٌ.

فَمَا كَانَ مَحْمُودًا فَهُوَ وَلِيُّ الله، وَمَا كَانَ مَذْمُومًا فَهُوَ عَدُوٌّ لله، وَمَا كَانَ مُهْمَلًا فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿**أُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

كُلُّ عَسَى وَلَعَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَفْعُولٌ مِنَ الله تَعَالَى وَهُوَ الْحَقُّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**":

الْهِجْرَةُ: خَامِسُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجِ النُّقَبَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**":

٢٤٥ قَالَ رَسُولُ الله عَزَّعَزَّهُ: **إِنَّ الصَّلَاةَ هِيَ عِمَادُ الدِّينِ، فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ**، نَصًّا مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِعْلَامًا لَنَا بِمَكَانِهِ إِنَّهُ هُوَ الدِّينُ وَالصَّلَاةُ مَعْرِفَتُهُ، فَمَنْ عَرَفَهُ بِالْحَقِيقَةِ، فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ. يَعْنِي: كَتَبَ الْأَزَلُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَعْرِفَةَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَظْهَرُ بِهِ لِلدَّلَالَةِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْمَعَارِفِ"**:

إِنَّ الْأَزَلَ عَزَّوَجَلَّ كَتَبَ عَلَى سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ مَعْرِفَةَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَظْهَرُ بِهِ لِلدَّلَالَةِ، فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الصَّلَاةَ الْمَأْمُورَ بِهَا: هِيَ مَعْرِفَةُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بِالْحَقِيقَةِ، فَمَنْ عَرَفَهُ فَقَدْ عَرَفَ اللهَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

هَذَا الْمَطَرُ مَذْمُومٌ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَهُ هُنَا أَذًى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

﴿تِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾: أَيْ نُصَرِّفُهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ. نُدِيلُ لِهَؤُلَاءِ تَارَةً وَلِهَؤُلَاءِ أُخْرَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يُونُسُ يُوسُفُ مُحَمَّدُ تَلَّةِ الْخَضِرِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَنْزِ الْأَسْرَارِ"**: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الشَّرِيفَ وَجَعَلَهُ حَاوِيًا سِرَّ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ تَنْزِيلٌ مِنَ الْمَعْنَى عَزَّوَجَلَّ، وَإِنَّهُ خِطَابٌ مِنْهُ لِلسَّيِّدِ الْمِيمِ بِلَا وَاسِطَةٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾:

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الدَّلَائِلِ"**:

أَيْ: يَسْتَغْفِرُونَهُ مِنْ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي اقْتَرَفُوهَا، وَيَغْفِرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَنِ اسْتَغْفَرَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾.

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "الْإِخْلَاصِ":

٢٤٦ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عزّ عزّه أَنَّهُ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَجِدَالَ كُلِّ مَفْتُونٍ فَإِنَّهُ مُلَقَّنٌ حُجَّتَهُ إِلَى انْقِضَاءِ مُدَّتِهِ، فَإِذَا دَنَتْ مَنِيَّتُهُ، أَدْرَكَتْهُ خَطِيئَتُهُ فَأَلْهَبَتْهُ بِنَارِهِ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعُلَمَاءِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ لِلرِّيَاءِ وَالْجِدَالِ فَهُوَ خُبْثٌ وَمَلَقٌ قَدْ تَسَرْبَلُوا بِالتَّخَشُّعِ، وَتَخَلَّوْا عَنِ الْوَرَعِ، فَدَقَّ اللهُ مِنْ هَذَا خَيْشُومَهُ، وَرَضَّ حَيْزُومَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**: سَأَلْتُ سَيِّدِي الشَّيْخَ الثِّقَةَ قَدَّسَهُ اللهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ فَقَالَ: وَجَدْتُ هَذِهِ النُّكْتَةَ فِي كِتَابِ الْكَافِي لِلضِّدِّ الْمُنَافِي، وَهِيَ: إِنْ وَجَدْتَ فِي التِّلْمِيذِ اكْتِسَابَ إِثْمٍ أَوْ خَطِيئَةٍ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهَا فَيُسْأَلُ عَنْهَا فَإِنْ جَحَدَ التِّلْمِيذُ تِلْكَ الْحَالَةَ وَكَانَ مُشْتَهِرًا فَلَا يُقَرَّبُ بَلْ يُبَعَّدُ. وَإِنْ أَقَرَّ التِّلْمِيذُ بِالذَّنْبِ وَاعْتَرَفَ بِهِ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ فَلَا يُؤْخَذُ بِالتَّوْبِيخِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفُ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

أَيْ: إِنَّ الْفَضْلَ الَّذِي أَحْرَزْنَاهُ، وَالتَّقَدُّمَ الَّذِي حُزْنَاهُ، هُوَ مِنْ بَعْضِ أَفْضَالِ اللهِ عَلَيْنَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ"**:

مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْعَلِيمُ وَالْعَلَّامُ، وَعَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِي":

الصَّدَقَةُ: رَمْزٌ إِلَى الْقُرْبَانِ فِي سَبِيلِ اللهِ، لِإِظْهَارِ الرَّغْبَةِ بِمَعْرِفَةِ اللهِ وَعِنْدَ عَدَمِ الِاسْتِطَاعَةِ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْجَانِيَةِ**":

٢٤٧ قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ السَّامِرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الْحَسَنَ الْآخِرَ الْعَسْكَرِيَّ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ: **يَا يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، الَّذِي أَمَرَكَ رَبُّكَ بِهِ هُوَ مَعْرِفَةُ الْأَئِمَّةِ، وَتَعْلِيمُهَا لِمَنْ لَا يَعْلَمُهَا.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾:

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ**":

فَالرَّسُولُ: هُنَا هُوَ الْإِمَامُ الْمُنْتَصِبُ لِهِدَايَةِ مَنْ دُونِهِ.

لَا تَجُوزُ مُجَادَلَتُهُ وَلَا مُشَاقَّتُهُ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، كَمَا لَا يَجُوزُ طَرْحُ الْأَسْئِلَةِ عَلَيْهِ عَبَثًا إِلَّا لِضَرُورَةٍ، وَإِنَّمَا يُسْأَلُ عَنِ الدَّلِيلِ عَلَى فِعْلِهِ لِيَعْلَمَ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، وَفِي "**التَّجْرِيدِ**" لِلْجُدَيْلِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: إِنَّهُ عَرَّفَهُمْ أَنَّ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا هُوَ نَفْسُهُ وَحَذَّرَهُمْ مُخَالَفَتَهُ وَمَعْصِيَتَهُ وَمُشَاقَّتَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يُونُسُ يُوسُفُ كَرْتُو قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مِشْكَاةِ الْأَسْرَارِ**":

أَيْ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يُثْبِتُ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةَ، عَلَى الذَّاتِ الْأَزَلِيَّةِ، بَلْ مَنْ يَنْفِي التَّخَاطِيطَ وَالصُّوَرَ، وَيُثْبِتُ المُعَاجِزَ وَالْقُدَرَ هَذَا هُوَ الاِعْتِقَادُ الصَّحِيحُ، وَالْقَوْلُ المَلِيحُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ المُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**":

٢٤٨ فِي "**الْفَقِيهِ**" عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: **لَقَدْ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ **يَقُولُ**: وَقَدْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾، **مِنْ شِيعَتِكَ وَمُحِبِّيكَ يَا عَلِيُّ**. قَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا لِشِيعَتِي**، **قَالَ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ **إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَشِيعَتِكَ**.

٢٤٩ وَفِي "**الْعَيَّاشِيِّ**" عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: **إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ: يَعْنِي لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يَكْفُرُ بِوِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **وَيَغْفِرُ دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ: يَعْنِي لِمَنْ وَالَى عَلِيًّا** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن

دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْقَمَرِيَّةِ":

لَا يَجُوزُ فِي عَقْدِ الْمَذْهَبِ إِلْقَاءُ سِرِّ اللهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَتِهِ، وَحَقِيقَةِ عِلْمِهِ إِلَّا لِشِيعَتِهِ الْمُوَالِينَ لَهُ لَا لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ، إِذْ كَانُوا هُمْ ذُكُورًا وَغَيْرُهُمْ إِنَاثًا.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْمَجْمُوعِ":

٢٥٠ مَا رُوِيَ عَنْ يَوْمِ خَيْبَرِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: عَقَدَ الرَّايَةَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ لِأَبِي بَكْرٍ لَعَنَهُ اللهُ فَرَجَعَ فِي آخِرِ النَّهَارِ مُنْهَزِمًا، وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي عَقَدَ الرَّايَةَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَعَنَهُ اللهُ فَرَجَعَ فِي آخِرِ النَّهَارِ مُنْهَزِمًا أَيْضًا. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا فِي غَدٍ رَاجِعٌ إِلَى الْمَدِينَةِ أَذِنْتَ لِي أَمْ لَمْ تَأْذَنْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **وَلِمَ يَا سَعْدُ؟** قَالَ: عَقَدْتَ رَايَتَيْنِ فِي يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فَعَادَتَا مُنْهَزِمَتَيْنِ، لَعَلَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَأْذَنْ فِي فَتْحِ هَذَا الْحِصْنِ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: **اسْكُنْ يَا سَعْدُ، وَاللهِ لَأَدْفَعَنَّ الرَّايَةَ فِي غَدٍ لِرَجُلٍ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، كَرَّارٍ غَيْرِ فَرَّارٍ وَيَفْتَحُ الْحِصْنَ عَلَى يَدِهِ.**

فَقَوْلُ الرَّسُولِ عَزَّعَزُّهُ لِرَجُلٍ، هَذَا اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى الْكَمَالِ،

٢٥١ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّعَزُّهُ: هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الَّذَيْنِ دَفَعَ إِلَيْهِمَا الرَّايَةَ فِي الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ لَيْسَا رَجُلَيْنِ بَلْ كَانَا مَسْخَيْنِ مُؤَنَّثَيْنِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَاتِ وَقَالَ: وَقَوْلُ الرَّسُولِ عَزَّعَزُّهُ: يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ دَفَعَ إِلَيْهِمَا الرَّايَةَ فِي الْيَوْمَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَهُمَا الْأَوَّلُ وَالثَّانِي لَمْ يَكُونَا مُؤْمِنَيْنِ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ وَنُبُوَّتِهِ، وَلَا يُحِبَّانِهِ، وَلَا يُحِبُّهُمَا اللهُ وَلَا رَسُولُهُ، وَأَعْطَى الرَّايَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ لِمَوْلَانَا عَلِيٍّ وَالْحَدِيثُ بِطُولِهِ.

٢٥٢ وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي "الْمَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ":

إِنَّ الْأَوَّلَ وَالثَّانِيَ لَيْسَا رَجُلَيْنِ، بَلْ هُمَا أُنْثَيَانِ تُنْكَحَانِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾: هَذَا مِصْدَاقٌ لِذَلِكَ، وَهُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾. وَالْعِبَادُ: هُمُ الْعَارِفُونَ، إِذْ خُيِّلَ فِي نُفُوسِهِمْ وَتَوَهَّمُوا أَنَّ الْأُنْثَى تُنْجِبُ. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّعَزُّهُ يَوْمَ خَيْبَرٍ: لَأَدْفَعَنَّ الرَّايَةَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ، فَدَلَّ بِهَذَا أَنَّ الْأَوَّلَيْنِ لَيْسَا بِرَجُلَيْنِ بَلْ هُمَا أُنْثَيَانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"حُجَّةِ الْعَارِفِ"**: يَتَبَيَّنُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ مَعَهُ اسْتِطَاعَةً، وَأَنَّهَا بَاقِيَةٌ مَعَهُ، لِأَنَّهُ سَأَلَ اللهَ النَّظْرَةَ فَأَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، وَذَلِكَ جَزَاءً لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ إِقْرَارِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**:

وَالْبَارِي تَعَالَى: مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ مَا هُوَ لِلْمَخْلُوقِينَ، وَجَمِيعُ مَا جَاءَ عَنْهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا**﴾: لِأَنَّهُ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ شِقْوَتُهُمْ وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، الَّذِي أَضَلَّ أَتْبَاعَهُ طَمَعًا فِي الْخِصَامِ، مُتَجَرِّئًا عَلَى الْآثَامِ، وَكُلُّ حَدِيثِهِ كَذِبٌ، وَاسْتِجْلَابٌ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَتَسَمَّوْا بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَذَا الِاسْمُ لَا يَتَسَمَّى بِهِ إِلَّا مَأْبُونٌ فِي عَقْلِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢)**﴾.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفُ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

الْجَنَّةُ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ. ﴿**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾: وَهِيَ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ: فَاطِرٌ، الْحَسَنُ، الْحُسَيْنُ، مُحَسِّنٌ. فَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﵁ فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**:

وَفِي **"الْوَصِيَّةِ"** مِمَّا رَوَتْهُ الشِّيعَةُ:

٢٥٣ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ**. وَقَالَ تَعَالَى: **﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾**.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**:

وَهُمُ الَّذِينَ كَمُلَتْ فِيهِمْ مَرَاتِبُ الْإِيمَانِ، وَكَمُلَ إِيمَانُهُمْ، وَاتَّضَحَ بُرْهَانُهُمْ مَشْمُولِينَ بِحُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**: حَدَّثَنِي أَبُو مَنْصُورٍ دَانِيَالُ التُّرْكِيُّ وَلَدُ سَيِّدِنَا الْخَصِيبِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ نَوَّرَ اللهُ شَخْصَهُ فِي الْحَمَّامِ وَأَنَا أَخْدِمُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: هِيَ الْمِيمُ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: هُمْ أَشْخَاصُهُ الْأَرْبَعَةُ: فَاطِرٌ، الْحَسَنُ الْحُسَيْنُ، مُحَسِّنٌ. فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ

وَكَانَ مِنَ الْخَالِدِينَ. وَالْخُلُودُ لِمَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِتَقْوَاهُ وَصَبَرَ عَلَى بَلْوَاهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مِمَّنْ اخْتَارَهُ اللهُ وَاجْتَبَاهُ.

وَجْهٌ آخَرُ: **الْجَنَّةُ**: هِيَ الْمِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ. **وَالْأَنْهَارُ**: هِيَ ظُهُورُهُ بِأَشْخَاصِهِ الذَّاتِيَّةِ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْحُجَّةِ الْمُنْتَظَرِ عَزَّ عِزُّهُمْ.

وَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ الْجَنَّةَ: هِيَ مَعْرِفَةُ الْبَارِي تَعَالَى الَّذِي هُوَ بَابُ الْوُجُودِ فِي كَوْنِ النُّورِ، الْمُتَمَثِّلِ لِكَوْنِ الْبَابِ الضِّيَائِيِّ. وَالْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ: هِيَ الصِّفَاتُ الْأَرْبَعُ الْجَارِيَةُ فِي رِيَاضِ عِلِّيِّينَ بِالِازْدِيَادِ النَّائِرِ: وَالْفَيْضِ الشَّاهِرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**:

لَا يَحِلُّ بِامْرِئٍ ضَيْمٌ أَوْ بُؤْسٌ، إِلَّا كَانَ حَصِيلَةَ عَمَلِهِ ثَوَابًا أَوْ عِقَابًا، وَمَا يَسُوءُ الْعَبْدَ أَوْ يُشْقِيهِ، إِنْ هُوَ إِلَّا حَصِيلَةُ عَمَلِهِ السَّيِّئِ. وَإِنَّ زَوَالَ النِّعَمِ وَنُزُولَ الْبَلَاءِ: مِنْ ذُنُوبٍ تُجْتَرَحُ، وَسَيِّئَاتٍ تُقْتَرَفُ، وَإِنَّ مَا يُلَاقِيهِ الْمَرْءُ مِنَ الشِّدَّةِ، إِنْ

هِيَ إِلَّا انْعِكَاسَاتُ صُوَرِ أَعْمَالِهِ، وَانْطِبَاعَاتُ أَفْعَالِهِ، لِيَجْرِيَ عَدْلُ اللهِ فِي خَلْقِهِ، وَتَقُومَ حُجَّتُهُ عَلَى بَرِيَّتِهِ، بِإِيتَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ خَيْرًا بِخَيْرٍ، وَشَرًّا بِشَرٍّ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

وَقَدْ وُجِدَ فِي كِتَابِ الْكَافِي لِلضِّدِّ الْمُنَافِي خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ اسْمًا يَخْتَصُّ بِهَا التِّلْمِيذُ دُونَ غَيْرِهِ، مِنْهَا: الذَّكَرُ.

وَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**الْمَسَائِلِ**":

لَقَدْ حَضَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْعَمَلِ وَأَمَرَ بِهِ، وَوَعَدَ عَلَيْهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَالْأَجْرِ.

وَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَهُوَ مُؤْمِنٌ**﴾: أَيْ بِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ الْحَسَنُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ**":

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَنْفِي الْجَبْرَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**:

يُرِيدُ بِالْحَنِفِيَّةِ دِينَ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**: وَفِي **"الِاحْتِجَاجِ"**:

٢٥٤ عَنِ النَّبِيِّ عَزَّ عَزُّهُ فِي حَدِيثٍ: **قَوْلِنَا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَزَّ عَزُّهُ خَلِيلُ اللهِ فَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخُلَّةِ.**

وَالْخُلَّةُ مَعْنَاهَا الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ، فَقَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَزَّ عَزُّهُ فَقِيرًا إِلَى رَبِّهِ وَإِلَيْهِ مُنْقَطِعًا، وَعَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّفًا مُعْرِضًا مُسْتَغْنِيًا عَمَّا سِوَاهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانَ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ"**:

إِنَّ اللهَ تَعَالَى مَالِكُ جَمِيعِ ذَلِكَ بِغَيْرِ شَرِيكٍ وَلَا مُنَازِعٍ، لِأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ: هُمَا الْعَالَمَانِ، أَيْ لَهُ مُلْكُ مَا فِيهِمْ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ أَيْنَ مَا بَدَتْ فَهِيَ لِلْقَادِرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾:

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي **"فِقْهِ الرِّسَالَةِ"**:

لَا يَتِمُّ قَبُولُ الْأَعْمَالِ إِلَّا بِالْعَمَلِ الْمَشْرُوطِ فِيهِ، وَاسْتِعْمَالِ فِقْهِهِ وَفُرُوضِهِ وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ أَوْزَارِهِ، وَالتَّفْرِيطِ فِيهِ، وَقَدْ حَضَّ عَلَى الْعَمَلِ وَأَمَرَ بِهِ، وَوَعَدَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ، وَهُوَ عِلْمُ الْبَاطِنِ، حَيْثُ كَانَ مِنْ مَعَادِنِ اللهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

وَالشُّحُّ: أَشَدُّ الْبُخْلِ. وَيُرَادُ هُنَا: الْكُفَّارُ الْفُقَرَاءُ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ، الَّذِينَ بَخِلُوا بِالْإِجَابَةِ يَوْمَ النِّدَاءِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ"**:

مِنْ أَسْمَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ الْخَبِيرُ. وَمَعْنَاهُ: الْعَالِمُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: الْمُخْتَبِرُ.

أَقُولُ: فِي حُصُولِ جَفَاءٍ بَيْنَ التِّلْمِيذِ وَسَيِّدِهِ، وَأَعْرَضَ السَّيِّدُ عَنْ تِلْمِيذِهِ لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ، فَعَلَى الْإِخْوَانِ أَنْ يُحَاوِلُوا إِصْلَاحَ مَا شَجَرَ بَيْنَهُمَا وَرَأْبَ الصَّدْعِ، وَعَلَى التِّلْمِيذِ إِرْضَاءُ سَيِّدِهِ بِالتَّذَلُّلِ لَهُ، وَالصُّلْحُ أَخْيَرُ لَهُمَا لِإِتْمَامِ مَا عَاهَدُوا عَلَيْهِ اللهَ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي انْعَقَدَ لَهُمَا أَمَامَ الْإِمَامِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنْ أَصْلَحَا مَا شَجَرَ بَيْنَهُمَا مِنْ خِلَافٍ، وَخَافَا اللهَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ يَجِدَا اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَبِيرٌ بِأَعْمَالِكُمْ، وَمَا تُخْفُونَهُ فِي نُفُوسِكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

﴿**النِّسَاءُ**﴾: هُمُ التَّلَامِيذُ. وَالْمُؤْمِنُ الْعَارِفُ: هُوَ الزَّوْجُ. وَالنَّكْحُ: هُوَ تَعْلِيمُ مَعْرِفَةِ اللهِ إِلَى التِّلْمِيذِ، وَهُوَ بِمَعْنَى التَّعْلِيقِ. وَالْعَدْلُ بَيْنَ النِّسَاءِ: هُوَ نَقْلُ التِّلْمِيذِ مِنَ السَّارِّ إِلَى التَّعْلِيقِ، أَيْ مِنَ السِّرِّيَّةِ إِلَى الزَّوْجِيَّةِ بِغَيْرِ مُدَّةٍ، لِأَنَّ السَّيِّدَ قَدْ يَأْنَسُ الرُّشْدَ مِنْ تِلْمِيذٍ دُونَ آخَرَ فَيَلْزَمُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مَالَهُ، لِئَلَّا تَكُونَ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾:

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

فِي حَالِ افْتِرَاقِ السَّيِّدِ عَنِ التِّلْمِيذِ بِالْأَسْفَارِ، يَجُوزُ لِلتِّلْمِيذِ اخْتِيَارُ سَيِّدًا آخَرَ بِمَعْرِفَةِ إِمَامٍ بَعْدَ التَّعْلِيقِ وَانْقِضَاءِ الْعِدَّةِ سَنَةً كَامِلَةً، وَبَعْدُ فَلْيَكْتُبْ لَهُ سَيِّدُهُ بِالتَّسْرِيحِ الْجَمِيلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**نَجَاحِ الطَّالِبِينَ**":

أَيْ لَهُ مَظْهَرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظُّهُورَيْنِ أَوْ بِأَحَدِهِمَا فَإِثْمُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يَضُرُّ اللهَ شَيْئًا وَهُوَ وَلِيُّ الْحِسَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ سَلْمَانَ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رَوْضَةِ الرَّيَاحِينِ الزَّكِيَّةِ**":

إِنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْمَالِكُ لِجَمِيعِ ذَلِكَ بِغَيْرِ شَرِيكٍ وَلَا مُنَازِعٍ، لِأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ هُمَا عِدَّةُ الْعَالَمَيْنِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ، لَهُ مُلْكُ مَا فِيهِمْ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي تَظْهَرُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، لِأَنَّ الْقُدْرَةَ مِنْ أَيْنَ مَا بَدَتْ فَهِيَ لِلْقَادِرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "التَّجْرِيدِ":

عِنْدَمَا دَعَاهُمُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ إِلَى نَفْسِهِ، أَثْبَتَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ.

٢٥٥ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: مَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِمَا عَرَضَ لَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، كَمَا خَلَقَ السَّيِّدَ مُحَمَّدًا مِنَ الْقِدَمِ، لِأَنَّهُ مُبْدِعٌ لَهُ، فَإِنْ شَاءَ الْبَارِي أَنْ يُذْهِبَهُ أَذْهَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُعِيدَهُ أَعَادَهُ. وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيٌّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "ثَمَرَةِ الْجَانِي وَزَهْرَةِ الْمَعَانِي":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**سَمِيعًا بَصِيرًا وَقَدِيرًا**﴾: هَذِهِ وَأَشْبَاهُهَا وَنَظَائِرُهَا تَسَمَّى اللهُ بِهَا وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهَا لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَكُلُّهَا وَاقِعَةٌ بِالسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ، لِأَنَّهُ مَوْقِعُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَالنُّعُوتِ وَالْغَايَاتِ. وَالْمَعْنَى تَعَالَى لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ. وَإِنَّ هَذَا مُخْتَصٌّ وُقُوعُهُ بِالْمِيمِ وَهَذَا لَهُ مَعَانٍ خَفِيَّةٌ وَأَسْرَارٌ حَقِيقِيَّةٌ، فَإِنَّ اخْتِصَاصَ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ: هُوَ اسْتِدْلَالٌ لَنَا، وَتَعْلِيمٌ أَنَّ الْمِيمَ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ لَا مُنْفَصِلٌ عَنْ بَارِيهِ انْفِصَالَ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَلَا مُتَّصِلٌ بِهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ هُوَ هُوَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾**﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ**﴾: أَيْ مُوَاطِنِينَ النَّفْسَ عَلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ بِإِعْطَاءِ الْمَعْرِفَةِ لِمُسْتَحِقِّيهَا وَمَنْعِهَا عَنْ غَيْرِ أَهْلِهَا. ﴿**شُهَدَاءَ لِلهِ**﴾: أَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ وَقْتَ الدُّخُولِ خَالِصَةً لله.

﴿**وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ**﴾: أَيْ إِخْوَانِكُمْ. لِقَوْلِ الْقَائِلِ: أَخُوكَ نَفْسُكَ فَاصْنَعْ بِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ. ﴿**أَوِ الْوَالِدَيْنِ**﴾: مَنْ كَانَ لَهُمْ عَلَيْكُمْ تَرْبِيَةٌ، كَأَبٍ وَعَمٍّ أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْهُمَا. ﴿**وَالْأَقْرَبِينَ**﴾: الْأَقْرِبَاءُ بِالنَّسَبِ الطَّبِيعِيِّ. ﴿**إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا**﴾: أَيِ احْذَرُوا مَنْ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ، أَنْ تُفَرِّقُوا بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ فَاسْتَقِيمُوا بِتَأْدِيَةِ الشَّهَادَةِ. ﴿**فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا**﴾: نَهْيًا عَنْ مُتَابَعَةِ الْهَوَى بِالشَّهَادَةِ أَمَامَ السَّادَةِ. ﴿**وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾: أَنْ تَنْحَرِفُوا عَنِ الشَّهَادَةِ، أَوْ تُعْرِضُوا عَنْهَا عِنْدَ الْمُطَالَبَةِ بِهَا لِدُخُولِ الطُّلَّابِ، بِمَعْرِفَةِ رَبِّ الْأَرْبَابِ، فَيُجَازِيكُمْ رَبُّ الْعِبَادِ، إِنَّهُ لِعِبَادِهِ بِالْمِرْصَاد.

وَأَجْلَى مِمَّا تَقَدَّمَ: ﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلهِ**﴾: غَيْرَ مُنْفَكِّينَ عَنِ الشَّهَادَةِ للهِ بِأَنَّهُ وَاجِبُ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ، تَسْتَحِيلُ غَيْبَتُهُ عَنْ خَلْقِهِ، كَمَا يَسْتَحِيلُ عَدَمُهُ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ، أَوَّلٌ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ بِلَا بِدَايَةٍ، وَآخِرٌ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ بِلَا نِهَايَةٍ: لَمْ يَزُلْ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ. ﴿**وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ**﴾: وَإِنْ شَهِدْتُمْ يَا مُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ: فَاشْهَدُوا بِتَجَلِّيهِ لَكُمْ كَأَنْفُسِكُمْ. ﴿**أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ**﴾: إِنَّهُ تَعَالَى بِظُهُورِهِ لَكُمْ كَأَنْفُسِكُمْ أَوْرَى أَنَّهُ ظَهَرَ مِنْ وَالِدَيْنِ وَأَقْرَبِينَ، لِتَفْهَمُوا عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ. ﴿**إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا**﴾: وَإِنْ أَظْهَرَ الْفَقْرَ وَالْغِنَى فَلِقُدْرَةٍ سَوَّاهَا، وَحِكْمَةٍ أَجْرَاهَا. لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ. ﴿**فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا**﴾: لَا تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ،

وَتَقُولُوا فِيهِ كَقَوْلِكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ. ﴿وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾: وَإِنْ تُثْبِتُوا عَلَيْهِ اسْمًا أَوْ صِفَةً، فَتُعْرِضُوا عَنْ عِبَادَتِهِ لِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾: فَيُجَازِيكُمْ عَلَى الْقَوْلِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَالنُّطْقِ بِغَيْرِ الصِّدْقِ، تَعَالَى اللهُ مُوجِدُ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْعَدَمِ، عَنِ الْحُلُولِ فِي الْأَجْسَامِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: بِأَلْسِنَتِهِمْ، فِيمَا هُمْ مُؤْمِنُونَ بِإِسْلَامِهِمْ لَيْسَ إِلَّا. ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: صَدِّقُوا بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَاكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَنُبُوَّةِ رَسُولِهِ الْأَمِينِ عَزَّ عِزُّهُ. ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾: أَمْرٌ مِنْهُ تَعَالَى بِالتَّصْدِيقِ بِكُلِّ كِتَابٍ أُنْزِلَ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ حُكْمُهَا فِي تَوْحِيدِ اللهِ حُكْمٌ وَاحِدٌ، وَإِنْ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهَا. كَمَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الْكُتُبُ وَاحِدٌ، وَإِنْ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُمْ، كَمَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الْكُتُبُ وَاحِدٌ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ صُوَرُهُمْ.

لِقَوْلِ شَيْخِنَا نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي دِيوَانِهِ:

لَـوْ أَنَّهُـمْ مِئَـةُ أَلْـفٍ فِي عَدِيـدِهِمُ لَعَـادُوا فِي وَاحِـدٍ عَـوْدًا بِـلَا أَمَـدِ

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: مَنْ يُنْكِرُ قُدْرَةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزَّهُ وَيَجْحَدُ مَالِكِيَّ عِلْمِ مَعْرِفَتِهِ، وَيُخَالِفُ شَرَائِعَ رُسُلِهِ، وَلَا يُصَدِّقُ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ، ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾: فَقَدْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ، وَعُدَّ مِنَ الْمُلْحِدِينَ الْجَاحِدِينَ مَعْنَوِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "سَبِيلِ الْهِدَايَةِ":

أَمْنٌ وَسُرُورٌ مَضْمُونَانِ لِمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَآمَنَ بِهِ فَتَبِعَ هُدَاهُ، وَخُلُودٌ فِي نَارٍ لَا يَخْبُو أَوَارُهَا لِمَنْ كَفَرَ بِرَبِّهِ، وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ، وَهَذَانِ الْمَصِيرَانِ لِلَّذِينَ آمَنُوا، وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا، إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، أَوْ إِلَى نَارٍ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، هُمَا حَصِيلَةُ الْتِزَامِ الْعَبْدِ بِأَحْكَامِ اللهِ أَمْرًا وَنَهْيًا وَحَصِيدَةُ تَمَرُّدِهِ عَلَيْهَا وَعَدَمِ انْصِيَاعِ لَهَا، لِأَنَّ الْحَقَّ تَعَالَى أَرَاهُمْ صُوَرَ أَعْمَالِهِمْ.

فِي مَرَاجِلِ أَعْمَارِهِمْ، كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ، وَصُورَةً بَعْدَ صُورَةٍ، إِلَى أَنِ انْتَهَتْ بِهِمُ الْحَالُ إِلَى حَيْثُ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِيٌّ الْقَلْعُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ:

إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَقِّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: يَعْنِي الْيَهُودَ آمَنُوا بِالتَّوْرَاةِ، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾: بِمُخَالَفَتِهَا، ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾: النَّصَارَى بِالْإِنْجِيلِ، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾: بِمُخَالَفَتِهَا. ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا﴾، بِنُبُوَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ.

أَقُولُ: وَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِوِلَايَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عِنْدَمَا أَرَاهُمْ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ آيَاتِهِ وَعَدَّدَ لَهُمْ مَعَاجِزَهُ الْبَاهِرَةَ وَقُدَرَهُ الْقَاهِرَةَ، ثُمَّ كَفَرُوا بِوِلَايَتِهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ أَنْ انْتَقَلَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ، وَاسْتَلَمَ الْخِلَافَةَ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ لَعَنَهُمُ اللهُ ثُمَّ آمَنُوا بِوِلَايَتِهِ بَعْدَ أَنْ آلَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ بَعْدَ الثَّالِثِ. ثُمَّ كَفَرُوا بِوِلَايَتِهِ وَازْدَادُوا كُفْرًا عِنْدَمَا أَظْهَرَ الِانْتِقَالَ عَلَى يَدِ الْمُخْتَبِرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَنْ يَهْدِيَهُمْ إِلَى طَرِيقِهِ الْقَوِيمِ، وَلَا إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، بَلْ هُمْ فِي أَشَدِّ الْعِقَابِ وَأَلِيمِ الْعَذَابِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيٌّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "ثَمَرَةِ الْجَانِي":

فَهَذِهِ وَمَا أَشْبَهَهَا وَنَظَائِرُهَا تَسَمَّى اللهُ بِهَا وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَكُلُّهَا وَاقِعَةٌ بِالسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ لِأَنَّهُ مَوْقِعُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ وَالْغَايَاتِ، وَالْمَعْنَى تَعَالَى لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ.

أَقُولُ: هَذَا نَهْيٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَعْنَوِيَّةِ وَأُلُوهِيَّةِ مَوْلَاهُمْ عَزَّ عِزُّهُ مِنْ أَنْ يَثِقُوا أَوْ يَعْتَمِدُوا عَلَى الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ أُلُوهِيَّةَ مَوْلَاهُمْ سُبْحَانَهُ، وَأَلَّا يَعْتَمِدُوا عَلَيْهِمْ بِقَضَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُمْ إِخْوَانُهُمُ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ اعْتِقَادَهُمْ، وَيَقُولُونَ بِقَوْلِهِمْ، لِأَنَّ الْقُوَّةَ وَالْعِزَّةَ لَهُ وَحْدَهُ لَا يُشَارِكُهُ بِهَا غَيْرُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِي":

إِنْ كُنْتُمْ مُجْتَمِعِينَ مَعَ الْأَضْدَادِ وَقَرَؤُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ بِشَكْلٍ يَدُلُّ عَلَى الْهَزْءِ وَالسُّخْرِيَةِ: فَاتْرُكُوهُمْ وَقُومُوا مِنْ عِنْدِهِمْ: أَوْ يُغَيِّرُوا الْحَدِيثَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ":

لَقَدْ صَرَفَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ وَجَلَّ، كَيْدَ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، عَنِ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "بَاطِنِ الصَّلَاةِ":

لَقَدْ دَخَلُوا الْإِسْلَامَ بِدُونِ إِيمَانٍ، وَيُقِيمُونَ الْفَرَائِضَ ظَاهِرًا، سُجُودُهُمْ بِأَشْخَاصِهِمْ، وَيَعْتَقِدُونَ الْكُفْرَ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَالْعِصْيَانَ فِي سَرَائِرِهِمْ وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ يَعْلَمُ مَا يُبْطِنُونَ، وَمَا يُخْفُونَ وَيُسِرُّونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**:

فَأَمَّا خِدَاعُهُمْ فَهُوَ تَلَبُّسُهُمْ بِالْإِسْلَامِ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمَّا خِدَاعُ اللهِ لَهُمْ بِأَنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ لَهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا أَسَرُّوهُ فِي صُدُورِهِمْ وَهُوَ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**:

لَقَدْ نَهَى اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُومُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَهُمْ سُكَارَى، وَهُوَ سُكْرُ النَّوْمِ وَالْغَفْلَةِ وَالْكَسَلِ، وَوَصَفَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الْمُنَافِقِينَ بِذَلِكَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّةِ"**:

وَهُوَ مَا أَوْجَدَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي ظُهُورِ الْبَشَرِ مِنَ الْمَكْرِ عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالْكُفْرِ مِنْ إِظْهَارِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلَادِ وَتَعَلُّمِ الْعِلْمِ مِنْ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ فَهَذَا خِدَاعُهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ المُرِيدِينَ"**:

نَهْيًا لِلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ عَنِ الْوُثُوقِ بِالْجَاحِدِينَ مَعْنَوِيَّةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ ، وَأَنْ يَجْعَلُوهُمْ عُمْدَةً يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِمْ بِقَضَاءِ أَغْرَاضِهِمْ، وَمَا يَلْزَمُهُمْ مِنْ حَاجَاتِهِمْ. مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دُونِ إِخْوَانِهِمُ الْعَارِفِينَ مَعْرِفَتَهُمْ لِأَنَّ مَنْ قَصَدَ النَّاصِبِيَّ وَتَرَكَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فَقَدْ أَخْطَأَ وَخَالَفَ مَوَالِيَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَزَّ عِزُّهُمْ. ﴿**أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا**﴾: أَيْ: تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونَ لِلهِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ فِي انْصِرَافِكُمْ عَنْ إِخْوَانِكُمْ وَقَصْدِكُمْ إِلَى أَعْدَائِكُمْ.

إِنَّ الَّذِينَ يَصِفُونَ الْإِيمَانَ، وَلَا يَعْرِفُونَ حَتَّى الْمُؤْمِنَ: فَهُمُ الْمُنَافِقُونَ

٢٥٦ لِقَوْلِ مَوْلَانَا **الصَّادِقِ** عَزَّ عِزُّهُ: **مَا مِنْ رَجُلٍ وَصَفَ بِلِسَانِهِ شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُنَافِقٌ. وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**: مَنْ كَانَتْ هَذِهِ أَفْعَالُهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

وَالْمُؤْمِنُونَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هُمُ السَّبْعَةَ عَشَرَ الْمُنَبَّؤُونَ لِأَنَّهُمْ هُدَاةُ الْعَالَمِ إِلَى بَارِئِهِمْ، وَسَبَبُ عَوْدَةِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَوْضِعِهِمْ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

الْأَصْلُ أَنَّ الِاجْتِمَاعَ مَعَ أَهْلِ الصَّنَائِعِ الْمَذْمُومَةِ غَيْرُ جَائِزٍ وَلَا فُسْحَةَ فِيهِ، وَهُنَاكَ فُسْحَةٌ فِي بَعْضِهَا إِذَا تَابُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ فِي "**شَرْحِ دِيوَانِ الشَّيْخِ**":

﴿**وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ**﴾: أَيْ تَمَسَّكُوا بِالْغَايَةِ الْقُصْوَى، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّذِي لَا يَضِلُّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**":

مَعْنَى الْإِصْلَاحِ هُنَا: هُوَ الْإِخْلَاصُ فِي التَّوْبَةِ، حَتَّى يَكُونَ الْبَاطِنُ كَالظَّاهِرِ وَالْخَافِي كَالْمُعَايَنِ، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ التَّوْبَةِ إِلَّا مَا عَقَدَتْ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ وَالضَّمَائِرُ، وَصَدَقَتِ الْأَفْعَالُ وَالظَّوَاهِرُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً ﴿١٤٧﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ"**:

مَعْنَاهُ: الْمُثِيبُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ، وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، أَيْ مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ رَبِّي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

لَا يَجُوزُ رَفْعُ الصَّوْتِ وَالتَّكَبُّرُ فِي حَضْرَةِ الْإِمَامِ، لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: يَكْرَهُ أَنْ يَجْهَرَ أَحَدُنَا بِالْقَوْلِ فِي حَضْرَةِ الْإِمَامِ، كَجَهْرِ بَعْضِنَا أَمَامَ بَعْضٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

إِنْ تُعْلِنُوا قَوْلَكُمْ أَوْ تُسِرُّوهُ يَعْلَمُهُ اللهُ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يُعَاقِبُ الطَّالِبِينَ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ فَيَعْفُو عَنْهُمْ رَغْمَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ وَيَغْفِرُ لَهُمْ لِطَلَبِهِمْ مَعْرِفَتَهُ.

أَقُولُ: إِنْ أَظْهَرْتُمْ حَسَنَاتِ إِخْوَانِكُمْ وَتَحَدَّثْتُمْ بِهَا فِي مَجَالِسِكُمْ وَأَخْفَيْتُمْ مَسَاوِئَهُمْ، وَتَجَاوَزْتُمْ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَزَلَّاتِهِمْ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَغْفِرُ لَكُمْ وَيَعْفُو عَنْكُمْ كَمَا أَنَّهُ قَدِيرٌ عَلَى الِانْتِقَامِ مِمَّنْ لَا يَكُونُونَ كَذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ":

إِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ بَيْنَ الْمَعْنَى وَالِاسْمِ فَرْقًا، فَقَدْ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ شَخْصًا إِنْ كَانَ مُوَحِّدًا، لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُوَحِّدَةِ أَنَّ الْمَعْنَى الْمَعْبُودَ، وَالْإِلَهَ الْمَوْجُودَ ظَهَرَ بِشَخْصٍ، وَأَنَّهُ أَظْهَرَ اسْمَهُ شَخْصًا، وَبَابَهُ شَخْصًا، وَالْمُلْكُ بِأَسْرِهِ أَشْخَاصٌ، فَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الِارْتِفَاعِ، وَالْمُحْتَجُّ يَجِبُ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ هَذَا الْفَرْقَ هُوَ شَخْصٌ وَأَنَّهُ غَيْرُ الِاسْمِ، وَلَا يَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ بَيْنَ اللهِ وَرَسُولِهِ فَرْقٌ وَلَا فَاصِلَةٌ وَلَا خَلًا وَلَا مَلًا. ﴿وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾: هُمُ الثَّانِي وَأَتْبَاعُهُ وَأَشْيَاعُهُ لَعَنَهُمُ اللهُ ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ﴾: وَلَيْسَ ثَمَّ فَرْقٌ. وَقَالُوا لَعَنَهُمُ اللهُ إِنَّ مُحَمَّدًا بَشَرٌ مِثْلُنَا تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْجَاحِدُونَ الْمُنْكِرُونَ، لُعِنُوا بِمَا قَالُوا وَاسْتَحَقُّوا بِقَوْلِهِمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

٢٥٧ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْمُفَضَّلِيَّةِ" قَالَ: **لَقَدْ نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُجْعَلَ بَيْنَ الِاسْمِ وَبَارِيهِ وَاسِطَةٌ، إِشَارَةً مِنْهُ سُبْحَانَهُ إِلَى الْعَارِفِينَ أَنَّهُ**

لَا فَرْقَ بَيْنَ الِاسْمِ وَالْمَعْنَى وَلَا وَاسِطَةَ، لِأَنَّ الِاسْمَ مُخْتَرَعٌ مِنْ نُورِ الذَّاتِ، وَلَيْسَ بَيْنَ النُّورِ وَالذَّاتِ فَرْقٌ وَلَا فَاصِلَةٌ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ:

٢٥٨ قَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: أَنَا وَعَلِيٌّ كَهَاتَيْنِ، لَا أَقُولُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَقَرَنَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ.

٢٥٩ وَقَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: يَا مُفَضَّلُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الِاسْمِ وَالْمَعْنَى غَيْرَ أَنَّ الْمَعْنَى فَوْقَ الِاسْمِ، وَقَدْ نَهَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَارِيهِ وَاسِطَةٌ، لِأَنَّهُ بَدْرُ الْأَسْمَاءِ، فَمَنْ عَرَفَ الْإِشَارَةَ، اسْتَغْنَى عَنِ الْعِبَارَةِ، وَمَنْ عَرَفَ مَوَاقِعَ الصِّفَةِ، بَلَغَ قَرَارَ الْمَعْرِفَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾:

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّمِيرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ":

لَوْ قُلْنَا: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُتَعَدِّدُونَ، نَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ فَرَّقْنَا بَيْنَهُمْ وَهُمْ وَاحِدٌ، وَلَا ثَمَّ فَرْقًا، وَكُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ.

٢٦٠ وَرُوِيَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ عليه السلام فِي كِتَابِ "الْمُفَضَّلِيَّةِ" قَالَ: **لَقَدْ نَهَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَ الِاسْمِ وَبَارِيهِ وَاسِطَةٌ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ، وَكُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ** عَزَّ عِزَّهُ، وَلَوْ قُلْنَا إِنَّهُمْ مُتَعَدِّدُونَ: لَكُنَّا نَحْنُ كَغَيْرِنَا مِنَ النَّوَاصِبِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

السَّامِرِيُّ كَانَ رَجُلًا مُنَافِقًا مِنْ عُظَمَاءِ بَنِي اسْرَائِيلَ، وَالْإِشَارَةُ بِالْعِجْلِ إِلَى الْأَوَّلِ لَعَنَهُ اللهُ وَبِالسَّامِرِيِّ إِلَى الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ لِأَنَّهُ كَمَا أَخْرَجَ السَّامِرِيُّ عِجْلَهُ لِيُضِلَّ بِهِ بَنِي اسْرَائِيلَ، فَكَذَلِكَ الثَّانِي أَخْرَجَ الْأَوَّلَ إِلَى السَّقِيفَةِ لِإِضْلَالِ الْأُمَّةِ، وَإِثَارَةِ الْفِتَنِ الْمُدْلَهِمَّةِ.

قَالَ تَعالَى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾:

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "الْحَاوِي":

لَا يَجُوزُ الدُّخُولُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الْمُكَرَّمِ وَالْحَرَمِ الْمُعَظَّمِ: إِلَّا مِنْ بَابِ حِطَّةٍ وَهُوَ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ.

٢٦١ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ" قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الْأُولَى لِلْحِجَابِ الْأَوَّلِ، وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ لِلْحِجَابِ الثَّانِي. وَالطُّورُ: هُوَ الْحِجَابُ الْأَوَّلُ.

قَالَ تَعالَى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِ "الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ":

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا﴾: أَيْ بِطَبْعِ الْمُسُوخِيَّةِ حَتَّى انْقَلَبُوا إِلَيْهَا فَلَا يَسْتَوْحِشُونَ مِنْهَا، وَمَنْ طَبَعَ قَلْبَهُ لَمْ يَنْشَرِحْ قَلْبُهُ لِلْإِيمَانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: الْمَقْصُودُ بِهِمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ: لِأَنَّهُمُ اشْتَهَرُوا بِتَوْحِيدِهِ تَعَالَى، لَمَّا اخْتَبَرَهُمْ بِظُهُورِهِ وَوُجُودِهِ، وَقَدْ أَثْبَتَ سُبْحَانَهُ الْقِلَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَثْرَةَ لِلْكَافِرِينَ لِأَنَّ جُنُودَ رَبِّكَ هُمُ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا الْأَكْثَرُونَ خَطَرًا.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "الْحَاوِي":

هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بِذَمِّ الْيَهُودِ، وَهَذَا كَلَامُهُمُ الَّذِي وَجَبَ ذَمُّهُمْ بِهِ، وَنَسَبَهُمْ إِلَى مَرْيَمَ قَوْلُ الْإِفْكِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**:

وَهُوَ عَوْدَتُهُ إِلَى مَوْلَاهُ، أَيْ بَدَأَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ يَعُودُ أَيْ أَعَادَهُ إِلَى مَا مِنْهُ بَدَأَهُ وَمِنْهُ تَجَلَّى لِأَنَّ كَهَنَةَ النَّصَارَى قَالُوا: إِنَّ الْمَسِيحَ اسْمُ اللَّاهُوتِ، وَعِيسَى اسْمُ النَّاسُوتِ، وَإِنَّهُ مُمْتَزِجٌ لَاهُوتًا بِنَاسُوتٍ، وَالْقَتْلُ وَالصَّلْبُ وَاقِعٌ عَلَى النَّاسُوتِ، وَإِنَّ اللَّاهُوتَ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَعَادَ إِلَى مَا مِنْهُ بَدَا، وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ**﴾ ﴿**بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ**﴾: أَيْ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِ قَتْلٌ وَلَا صَلْبٌ لِأَنَّهُ هُوَ اللَّاهُوتُ كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ نَاسُوتٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

٢٦٢ رُوِيَ أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ سَيِّدِنَا عِيسَى عَزَّ عِزُّهُ أَتَوْا إِلَيْهِ وَمَعَهُمْ يَهُوذَا الاسْخَرْيُوطِي فَتَقَدَّمَهُمْ وَدَخَلَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ فِيهِ سَيِّدُنَا عِيسَى عَزَّ عِزُّهُ ، لِيَنْظُرَ هَلْ هُوَ هُنَاكَ أَمْ لَا فَيُخْبِرَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ يَهُوذَا رَأَى السَّيِّدَ الْمَسِيحَ عَزَّ عِزُّهُ جَالِسًا، فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ عَزَّ عِزُّهُ : **هَذِهِ قُبْلَةُ غِشٍّ، وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَلْقَى شَبَهَهُ عَلَيْهِ**، وَخَرَجَ يَهُوذَا لِيُخْبِرَهُمْ أَنَّهُ فِي الْبَيْتِ، فَلَمَّا رَآهُ الْيَهُودُ بِصُورَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَزَّ عِزُّهُ ظَنُّوا أَنَّهُ هُوَ فَوَثَبُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا يَهُوذَا، وَأَوْرَى السَّيِّدُ الْمَسِيحُ عَزَّ عِزُّهُ الْغَيْبَةَ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿**وَمَا**

قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾. فَقَدْ نَزَّهَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ"**:

٢٦٣ قَالَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ: قُلْتُ سَيِّدِي أَخْبِرْنِي عَنْ مَوْتِ الْإِمَامِ وَقَتْلِهِ، قَالَ عَزَّ عِزُّهُ : **هَؤُلَاءِ أَصْفِيَاءُ اللهِ وَأَوْلِيَاؤُهُ وَخِيرَتُهُ أَفْتَتَوَهَّمُ أَنْ يُذِيقَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَرَّ الْحَدِيدِ عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِمْ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ لَكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ، فَهَذِهِ الصِّفَةُ صِفَةُ قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَسَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّةِ"**:

أَعْرَبَ عَنْ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْجَلِيُّ فِي رِسَالَتِهِ الْمَسِيحِيَّةِ فَقَالَ: إِنَّ الصَّلِيبَ أَصْلُهُ خَشَبَتَانِ، فَإِذَا عَلَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَطْرَافٍ، عِبَارَةٌ عَنِ اسْمِ الْجَلَالَةِ اللهِ، أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ، وَحَقِيقَتُهُ عِبَارَةٌ عَنْ مَظْهَرِ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ فِي وُجُودِ الْبَشَرِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا فِي الْبَيْعَاتِ الْأَرْبَعِ، وَفِي وُجُودِ النُّورِ بِأَرْبَعَةِ الْأُسْبُوعَاتِ، مِنْ دُونِ مُغَايَرَةٍ أَوْ تَجَزِّي لِلذَّاتِ، تَعَالَى بَدِيعُ الصِّفَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُلَقَّبُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِ "صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ":

٢٦٤ عَنِ الْعَيَّاشِيِّ، عَنْ جَابِرٍ مِنْهُ السَّلَامُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَزَّ عِزُّهُ: لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ يَمُوتُ إِلَّا وَيَرَى رَسُولَ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾:

٢٦٥ عَنِ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ فِي كِتَابِ "الْأُسُوسِ" قَالَ:

إِنَّ تَغْيِيرَ الْحِكْمَةِ هِيَ أَصْلُ الْجَوْهَرِ لَا خِلَافَ، إِذَا قَالَ شَيْئًا كَانَ، وَإِذَا وَعَدَ شَيْئًا صَدَقَ، وَإِذَا أَرَادَ حِكْمَةً بَيَّنَهَا، فَذَلِكَ مَا لَا رَجْعَةَ فِيهِ وَلَا خِلَافَ وَأَمَّا الْخِلَافُ يَكُونُ لِعِلَّةِ الْخَلْقِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ يَكُونُ بِاسْتِحْقَاقِهِمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَأَشْيَاءَ

فَرَضَهَا ثُمَّ حَلَّ فَرْضَهَا، وَأَشْيَاءَ شَدَّدَهَا ثُمَّ هَوَّنَهَا فَكَانُوا مُثَابِينَ عَلَى فِعْلِهَا، فَلَمَّا تَرَكُوهَا عَذَّبَهُمْ عَلَى فِعْلِهِمْ، وَذَلِكَ بِاسْتِحْقَاقِهِمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَمَنْ اسْتَحَقَّ أَنْ يُرَخَّصَ لَهُ رُخِّصَ وَمَنْ اسْتَحَقَّ أَنْ يُشَدَّدَ عَلَيْهِ شُدِّدَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْذُهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾: يَعْنِي بِإِنْكَارِهِمْ حُلُولَ اللَّاهُوتِ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

٢٦٦ قَالَ الْمُفَضَّلُ منه السلام: أَكْلُ الرِّبَا يَأْتِي عَلَى وُجُوهٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا مُدَاهَنَةُ أَهْلِ الْخِلَافِ وَالْمَيْلُ إِلَيْهِمْ، وَإِظْهَارُ الْوِلَايَةِ لَهُمْ لِنَيْلِ الدُّنْيَا. وَمِنْهَا الْأَخْذُ مِنَ الْمُخَالِفِ، وَالْقَبُولُ مِنْهُ بَعْدَ إِظْهَارِ ضَلَالِهِ وَخِلَافِهِ. وَمِنْهَا الزِّيَادَةُ عَلَى أَحَادِيثِ الْمَعْصُومِينَ، وَأَصْعَبُهَا: الْقَوْلُ بِالصِّفَاتِ الْمُحْدَثَاتِ الْمُتَرَائِي بِهَا ذَاتُ الذَّوَاتِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾: فَعِنْدَنَا وَفِي طَرِيقَتِنَا: أَنَّ الْمَالَ فِي الْبَاطِنِ. هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ وَالسِّرُّ الرَّبَّانِيُّ. وَأَكْلُهُ فِي الْبَاطِلِ: هُوَ أَخْذُهُ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ مَشْرُوعٍ، وَلَا دَلِيلٍ مَتْبُوعٍ فَاحْتِيَالٌ، وَسَرِقَةٌ، وَاغْتِصَابٌ، وَخِدْعَةٌ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

هَذَا كَلَامُ الْمُنَبَّأِ، وَمَوْقِعُ الْقَوْلِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ وَيُصَدِّقُونَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمُنَبَّأِ وَيُطِيعُونَ لَهُ وَلَا يَعْصُونَ لَهُ أَمْرًا، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ قَبْلَ الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَأَنَّ الْقِبَابَ كُلَّهَا مُحَمَّدِيَّةٌ، وَلَا يَتَغَيَّرُ الْمُرْسِلُ وَلَا الرَّسُولُ. ﴿**وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ**﴾: وَهُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا الْمِيمَ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ وَإِنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْمَعْنَى بِحَقِيقَةِ مَنْزِلَتِهِ مِنْهُ. ﴿**وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾: وَهُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا السِّينَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ. ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾: الْعَارِفُونَ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ. ﴿**وَالْيَوْمُ الْآخِرُ**﴾: وَهُوَ الْكَرَّةُ الزَّهْرَاءُ وَالرَّجْعَةُ الْبَيْضَاءُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

سَمَّاهُمْ رَاسِخِينَ بِتَسْلِيمِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ مِيهُوبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**مَقْصِدِ الطَّالِبِ**":

لِأَنَّ السَّيِّدَ الرَّسُولَ عز عزه، هُوَ النَّاطِقُ بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ، الْمُشِيرُ لِمَعْنَاهُ بِالدَّلَالَاتِ، وَهُوَ الْحُجَّةُ لِلْحَقِّ عَلَى الْخَلْقِ وَهُوَ النَّاطِقُ، وَحَقِيقَتُهُمْ لَيْسُوا بَشَرًا وَإِنَّمَا تَمَثَّلُوا بَشَرًا لِيَفْهَمَ الْبَشَرُ عَنْهُمْ صُوَرَ الْأَحْكَامِ الَّتِي يُشَرِّعُونَهَا لَهُمْ، وَيَأْتُونَهُمْ فِيهَا عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى. فَالصُّوَرُ الَّتِي ظَهَرُوا بِهَا خَيَالِيَّةٌ، وَالْقُدَرُ وَالْمُعْجِزَاتُ الَّتِي أَظْهَرُوهَا حَقِيقِيَّةٌ، فَالْمُوَحِّدُونَ نَفَوْا مَا رَأَوْا مِنَ الصُّوَرِ، وَأَثْبَتُوا مَا عَلِمُوا مِنَ الْقُدَرِ، وَالنَّوَاصِبُ اعْتَقَدُوا بِمَا شَاهَدُوا مِنَ الصُّوَرِ، وَقَالُوا عَنِ الْقُدْرَةِ: سِحْرٌ وَكِهَانَةٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ الْحَسَنُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ**":

إِنَّ أَكْثَرَ الدُّعَاةِ وَالْأَنْبِيَاءِ جَاءَتْ عَرَبِيَّةً أَوْ عِبْرَانِيَّةً، وَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّهُ جَاءَ نَبِيٌّ هِنْدِيٌّ أَوْ صِينِيٌّ أَوْ قِبْطِيٌّ أَوْ رُومِيٌّ أَوْ فَارِسِيٌّ إِلَّا مَا نَدَرَ، وَهَذَا النَّادِرُ لَيْسَ بِذِي

شَرِيعَةٍ، فَإِذَا كَانَ تَكْلِيفُ تِلْكَ الْأُمَمِ مُتَوَقِّفًا عَلَى إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ الْعَرَبِيَّةِ، أَوْ إِنْكَارِهَا، فَيَكُونُ ذَلِكَ مُنَافِيًا لِلْعَدْلِ، وَغَيْرَ جَائِزٍ فِي حِكْمَةِ الْحَكِيمِ الْعَادِلِ، وَلِكَوْنِ الظُّهُورِ لِلْجِنْسِ كَالْجِنْسِ، لَا ضِدَّ الْجِنْسِ، يُؤَكِّدُ أَنَّ الْمُصْلِحِينَ أَمْثَالَ خِرِيسْتَا الْهِنْدِيِّ وَحَمُورَابِي الْكِلْدَانِيِّ، وَيُو الْمُصْلِحِ الصِّينِيِّ، وَلِيُوتْسُو وَكُونْفُوشِيُوسَ الصِّينِيَّيْنِ، وَفِيثَاغُورِثَ الْيُونَانِيِّ وَزَرَادُشْتَ الْفَارِسِيِّ، فَإِنَّهُمْ دُعَاةُ حَقٍّ، وَمَا جَاؤُوا بِهِ فَمِنَ اللهِ، لِانْتِفَاءِ الْجَوْرِ عَنْ ذَاتِهِ تَعَالَى وَشُمُولِ عَدْلِهِ، وَلَا أَرَى مِنْ خَطَأٍ أَنْ نَقُولَ إِنَّهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَقْصُصْهُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ**﴾.

وَإِنَّ عَدْلَ اللهِ يَقْضِي أَنْ لَا تُتْرَكَ وَشَأْنَهَا تِلْكَ الْأُمَمُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي عَمَّرَتْ أَكْبَرَ أَقْسَامِ الْأَرْضِ، الْأُلُوفَ الْعَدِيدَةَ مِنَ السِّنِينَ بِدُونِ دُعَاةِ حَقٍّ، وَلَا كِتَابٍ، وَلَا شَرِيعَةٍ، وَذَلِكَ مُنَافٍ لِلْعَدْلِ الْمُتَضَمِّنِ نَامُوسَ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَإِلَّا فَمَا وَجْهُ الصَّوَابِ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ هَذَا الْمَذْهَبُ الْحَقِيقِيُّ الْمُجَرَّدُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، الَّذِي لَا يَعْتَقِدُ بِوُجُودِ حُجَّةٍ لِمَخْلُوقٍ عَلَى خَالِقِهِ، وَإِذَا لَمْ تَصِحَّ هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ بَعْدَ الِاسْتِنَادِ إِلَى مَا تَقَدَّمَ، فَعَلَى الْمُعْتَقِدِ الْبُرْهَانُ، وَالتَّسْلِيمُ لِلْبُرْهَانِ طَاعَةٌ مَفْرُوضَةٌ وَحَقٌّ وَاجِبٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ**":

مِنْ أَسْمَاءِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عزّ عزّه، الشَّهِيدُ: وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَسَمَّاهُ شَهِيدًا.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدٍ**: أَيِ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**":

٢٦٧ عَنِ الْقُمِّيِّ، عَنِ الصَّادِقِ عزّ عزّه قَالَ: **إِنَّمَا أُنْزِلَتْ: لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ**... الْآيَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ**":

أَيْ حُلُولُهُمْ فِي قَوَالِبِ الْمُسُوخِيَّةِ هُوَ قَيْدٌ لَهُمْ، إِذْ لَا يَبْرَحُونَ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَّا إِلَى أَقْبَحَ مِنْهَا.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

إِنَّ الَّذِينَ أَنْكَرُوا وَجَحَدُوا وَكَذَّبُوا وِلَايَةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْنَوِيَّتَهُ عز عزه وَعَطَّلُوا أَحْكَامَهُ، وَنَقَضُوا بَيْعَتَهُ، وَنَسَبُوا مَعَاجِزَهُ إِلَى السِّحْرِ وَالْكِهَانَةِ، وَقَالُوا إِنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا، فَهُمْ كُفَّارٌ لَا غُفْرَانَ لَهُمْ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**":

فِي "**الْكَافِي وَالْعَيَّاشِيِّ**":

٢٦٨ عَنْ الْبَاقِرِ عز عزه قَالَ: **نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ حَقَّهُمْ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ**... الْآيَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

وَهُوَ الَّذِي يَدْعُونَهُ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِمَامٌ، وَهُوَ الَّذِي نُشَاهِدُهُ بِأَبْصَارِنَا حَاضِرًا مَوْجُودًا مُعَايَنًا وَأَنَّهُ لَمْ يَزُلْ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ وَهُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ اسْمُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدِ الصَّالِحُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ**":

لله هُنَا: الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الَّذِي لَا يَنْقَسِمُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مُرَكَّبًا فَيَكُونَ مُفْتَقِرًا بِالْجَوْهَرِ لِغَيْرِهِ، وَلَا يَحُولُ عَنْ كِيَانِهِ، وَلَا يَنْقَسِمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِيَدِهِ مَقَالِيدُ كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ يُعِينُ وَلَا يُعَانُ، وَيُجِيرُ وَلَا يُجَارُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

الْحَقُّ: هُوَ مَعْرِفَةُ الْعَيْنِ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ.

٢٦٩ وَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **الْعَيْنُ حَقٌّ كَمَا أَنِّي رَسُولُ اللهِ حَقٌّ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي عَايَنْتُهُ، وَآمَنْتُ بِهِ وَفَرَّقْتُ بِمَعْرِفَتِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.**

أَقُولُ: إِنَّ الَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّعِزُّهُ، هُوَ إِشَارَتُهُ إِلَى مَوْلَاهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعِزُّهُ أَنَّهُ إِلَهُ الْعَالَمِينَ، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ، فَأَجِيبُوا دَعْوَتَهُ، وَلَبُّوا نِدَاءَهُ، وَاعْتَقِدُوا أُلُوهِيَّتَهُ وَمَعْنَوِيَّتَهُ فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ، فَفِي ذَلِكَ النِّعْمَةُ الْأَبَدِيَّةُ وَالْحَيَاةُ السَّرْمَدِيَّةُ، وَإِنْ تَكْفُرُوا بِوِلَايَتِهِ، وَتُنْكِرُوا أُلُوهِيَّتَهُ: فَهُوَ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنْكُمْ، لَا تَنْفَعُهُ عِبَادَتُكُمْ. وَلَا يَضُرُّهُ جَحْدُكُمْ وَإِنْكَارُكُمْ، وَهُوَ عَزَّعِزُّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ عَزَّوَجَلَّ الْعَلِيمُ بِخَفَايَا الصُّدُورِ الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِ مُلْكِهِ وَإِحْكَامِ صَنْعَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"التَّجْرِيدِ"**:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ. أَيْ إِنَّ الِاسْمَ مِنَ الْمَعْنَى.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

حَدَّثَنِي أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُرُورٍ الْهَيَّاجِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الشَّابِّ الثِّقَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الشَّيْخِ الثِّقَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرَادَ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾: هُوَ نَهْيٌ أَنْ يُسَاوُوا بَيْنَ الِاسْمِ وَالْمَعْنَى، وَالْغُلُوُّ فِي الِاسْمِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بِحَقِّ مَنْ قَالَ بِمَعْرِفَةِ الصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ، سَمَّاهَا مَرْئِيَّةً وَهُمْ لَمْ يَرَهَا، وَلَمْ يُعَايِنْهَا وَلَا عَايَنَ زَمَانَهَا، وَلَا زَمَانَ ظُهُورِهَا، وَلَا شَاهَدَ الْغَيْبَةَ وَالْحُضُورَ، فَكَيْفَ يُسَوِّغُ لِنَفْسِهِ الْإِقْرَارَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فُسْحَتَهُ، وَلَا حَقَّقَ رُؤْيَتَهُ. وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ **وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ** ﴾.

٢٧٠ وَرَوَى السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْمِثَالِ وَالصُّورَةِ**" قَالَ: **لَقَدْ قَرَنَ اللهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَقْرِنْهَا بِغَيْرِهِ فَقَالَ:** ﴿ **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ**﴾.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْأَنْوَارِ وَالْحُجُبِ**":

فَاللهُ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ، لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَتَبَعَّضُ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ عَدَدٌ وَلَا يَتَعَدَّدُ وَلَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي "الرِّسَالَةِ":

إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، فَهَذَا النَّهْيُ أَنْ يُضَافَ الرَّسُولُ إِلَى الْمُرْسَلِ. وَالْمَعْنَى: هُوَ الْإِلَهُ الْأَحَدُ. فَمَنْ قَالَ إِنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ وَيُرِيدُ بِهِ الِاسْمَ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ اسْمٌ لِلْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى غَيْرُ الِاسْمِ فَقَدْ صَدَقَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يَعْقُوبُ الْحَسَنُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ":

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَحَدٌ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، كَامِلٌ فِي ذَاتِهِ، بَرِيءٌ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ النَّقْصِ، مُنْفَرِدٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ، وَلَا مَثِيلٌ، وَلَا عَدِيلٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ":

فَالْمَسِيحُ: هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ، وَهُوَ عَبْدٌ لِلْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ. وَلله: اسْمٌ خَاصٌّ لِلْمَعْنَى، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ، وَعَلِيٌّ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ. ﴿**وَلَا الْمَلَائِكَةُ**﴾: هُنَا هُمُ الْأَبْوَابُ، وَمَنْ يَتْلُوهُمْ مِنْ عِدَّةِ الْعَوَالِمِ، وَهُمْ عَبِيدُ اللهِ. ﴿**وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ**

عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ﴾: فَالْإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى الثَّانِي وَأَشْيَاعِهِ وَحِزْبِهِ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَمَنْ يَلِيهِ مِنَ الْفَرَاعِنَةِ وَالْمُعَانِدِينَ لِمَوْلَانَا عَزَّوَجَلَّ. ﴿**فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾: فِي يَوْمِ الْكَشْفِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَرُدُّهُمْ فِيهِ مِنَ الْقَوَالِبِ الَّتِي هُمْ فِيهَا إِلَى الْبَشَرِيَّةِ، فَيَقْتُلُهُمْ أَلْفَ قَتْلَةٍ، وَيَذْبَحُهُمْ أَلْفَ ذَبْحَةٍ، وَيُحْرِقُهُمْ أَلْفَ حَرْقَةٍ مُتَوَالِيَةً مُتَدَارَكَةً.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلْهِلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْبَغْدَادِيَّةِ**":

قَالَ تَعَالَى: ﴿**لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾. فَلَمَّا قَالُوا ثَلَاثَةٌ: قِيلَ لَهُمُ انْتَهُوا. وَإِنَّمَا خَاطَبَ اللهُ بِظَاهِرِ هَذَا الْقَوْلِ أَصْحَابَ عِيسَى عَزَّعِزُّهُ مِنَ النَّصَارَى الَّذِينَ قَالَ: أَبٌ، وَابْنٌ، وَرُوحُ الْقُدُسِ. الثَّلَاثَةُ وَاحِدٌ. وَبَاطِنُهُ: هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَهِيَ الْفِرْقَةُ الَّتِي قَالَتْ بِالْعَدَدِ. فَقَالَ: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ**﴾. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِفْرَادِ، وَإِنَّ الْمَعْنَى سُبْحَانَهُ فَرْدٌ بِذَاتِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا للهِ، فَلَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ الثَّلَاثَةُ وَاحِدًا، لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ عَبْدًا، وَالْآخَرُ رَبًّا، فَإِنْ قَالُوا الثَّلَاثَةُ وَاحِدٌ فِي الْحَقِيقَةِ: فَكَيْفَ يَكُونُونَ حَقِيقَةً وَاحِدَةً، بَعْضُهَا عَبْدٌ، وَبَعْضُهَا رَبٌّ، وَهَذَا بَيِّنٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشِّرْكِ بَعْدَ الْبَيَانِ، وَالضَّلَالَةِ بَعْدَ الْهُدَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ":

وَيَعْرَى الْمُؤْمِنُ مِنْ خِصَالٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، لَا يَتَقَمَّصُ بِهَا وَلَا يَقْرَبُهَا لَا قَوْلًا وَلَا فِعْلًا، وَالَّتِي مِنْهَا الْكِبْرُ.

٢٧١ وَقَدْ قَالَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: **إِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ، فَيَجْعَلُكُمْ جُعْلَانًا تَحُتُّونَ الرَّوْثَ بِأُنُوفِكُمْ.**

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ: هُمُ الَّذِينَ كَمُلَتْ فِيهِمْ مَرَاتِبُ الْإِيمَانِ وَكَمُلَ إِيمَانُهُمْ، وَاتَّضَحَ بُرْهَانُهُمْ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ":

﴿**وَالَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا**﴾: فَالْإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى الثَّانِي وَأَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَحِزْبِهِ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَهُمُ الَّذِينَ عَانَدُوا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ لَهُمْ

أَشَدُّ الْعِقَابِ، وَأَلِيمُ الْعَذَابِ، وَهُوَ السُّلُوكُ فِي الْخَاءَاتِ، لَا نَاصِرَ لَهُمْ وَلَا مُعِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**:

فَالْبُرْهَانُ الْقَاطِعُ: هُوَ الظُّهُورُ اللَّامِعُ، بِالْأَمْرِ الْوَاقِعِ، بِتَجَلِّي الْحَيِّ الْقَيُّومِ بِالنُّورِ الْمُبِينِ، لِأَهْلِ الْيَقِينِ فِي كِلَا الرُّؤْيَتَيْنِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**:

وَالْمُبِينُ: هُوَ مَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتُعَايِنُهُ، فَاطْلُبْهُ إِنَّهُ غَيْرُ مَحْجُوبٍ عَنْ عَيْنَيْكَ لِأَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي **"شَرْحِهِ لِدِيوَانِ الشَّيْخِ"**:

﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ**﴾: أَيْ تَمَسَّكُوا بِالْغَايَةِ الْقُصْوَى، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، الَّذِي لَا يَضِلُّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

مِنْ أَسْمَاءِ مَوْلَانَا عز عزه : **الْمُفْتِي**. شَاهِدُ ذَلِكَ مَا رُوِّيْنَاهُ:

٢٧٢ عَنْ رَسُولِ اللهِ عز عزه: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنِ الْكَلَالَةِ فَقَالَ عز عزه: **الْمُفْتِي عَلِيٌّ** عز عزه .

سُورَةُ الْمَائِدَةُ

وَهِيَ ١٢٠ آيَاتٍ، ٤١٣٠ كَلِمَةً، ١٠٥٠٠ حَرْفًا

بِسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ نَاصِرٌ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّة":

الْعُقُودُ: هِيَ مَعْرِفَةُ وُجُوهِ الْحَقِّ مِنْ آدَمَ إِلَى الْمَهْدِيِّ عزّ عزّهم ، وَمَعْرِفَةُ وُجُوهِ الْبَاطِنِ مِنْ قَابِيلَ الْأَبْتَرِ إِلَى اسْحَاقَ الْأَحْمَرِ لَعَنَهُمُ اللهُ،

٢٧٣ لِقَوْلِ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عزّ عزّه: **مَنْ عَرَفَ وُجُوهَ الْحَقِّ كُلَّهَا وَأَقَامَهَا وَعَمِلَ بِهَا وَعَرَفَ وُجُوهَ الْبَاطِلِ كُلَّهَا، وَأَنْكَرَهَا وَكَفَرَ بِهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقَعُ النَّقْلَةُ مِنَ النَّاسُوتِيَّةِ لِلْعَارِفِ إِلَى النُّورَانِيَّةِ، وَلِلْكَافِرِ إِلَى دَرَجَاتِ النَّسْخِ.**

وَجْهٌ آخَرُ: مَتَى عَرَفَ الْإِنْسَانُ هَذِهِ الْأَشْخَاصَ: الِاسْمَ وَالْبَابَ وَالْأَيْتَامَ وَأَصْحَابَ الْمَرَاتِبِ الْعَلَوِيَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ، عِنْدَ ذَلِكَ أُحِلَّتْ لَهُ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ.

وَجْهٌ آخَرُ: لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ رِجَالِ بَدْرٍ، وَرِجَالِ الْمَهْدِيِّ، وَأَسْمَاءِ الْمُسْتَوْدَعِينَ، وَالْمُسْتَحْفَظِينَ، وَالْمَحْمُودِينَ بَاطِنًا، وَالْمَذْمُومِينَ ظَاهِرًا وَهُمُ الْعُقُودُ الَّذِينَ أَمَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِمْ، وَمَتَى عَرَفَهُمُ الْعَبْدُ يَحِقُّ لَهُ الدُّخُولُ إِلَى مَعْرِفَةِ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

فَالْوَفَاءُ بِالْعُقُودِ: عِنْدَنَا وَفِي طَرِيقَتِنَا: هِيَ إِقَامَةُ الْحُدُودِ الْخَمْسَةِ وَمَعْرِفَةُ أَشْخَاصِهَا، وَالْإِشَارَةُ بِهَا إِلَى الذَّاتِ الْعَالِيَةِ، الْمُشْرِقَةِ بِتَجَلِّيهَا كَمِثَالِ صُورَةِ حُدُودِهَا الْمَرْسُومَةِ بِالشَّرْعِ الشَّرِيفِ الْمُقَدَّسِ عَلَى صَاحِبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، وَأَتَمُّ السَّلَامِ، وَمَنْ أَقَامَ هَذِهِ الْحُدُودَ بِمَعْرِفَةِ أَشْخَاصِهَا الْبَاطِنَةِ وَفَهِمَ الْإِشَارَةَ بِهَا إِلَى تَجَلِّي مُوجِدِهَا، كَمِثَالِ حُدُودِهَا الْمَشْرُوعَةِ، أُحِلَّتْ لَهُ مَعْرِفَةُ مَوْلَاهُ الْمُبْهَمَةِ عَنْ أَهْلِ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ، بِالظُّهُورِ لِعَالَمِ الْأَجْسَامِ.

﴿**إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**﴾: أَيْ مَا يُظْهِرُ لَكُمْ مَوْلَاكُمْ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالصُّوَرِ الْمَرْئِيَّاتِ، فَمُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِثْبَاتُهَا عَلَيْهِ. ﴿**غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ**﴾: أُحِلَّ لَكُمُ الْقَوْلُ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فِي حَالِ كِيَانِكُمْ، مَعَ مُخَالِفِي مَوْلَاكُمْ.

﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾: بِإِظْهَارِ الْمُعْجِزِ الْبَاهِرِ وَرِدْفِهِ بِالْعَجْزِ السَّاتِرِ.

٢٧٤ رَوَى السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْمَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ" قَالَ: هَذِهِ صِفَةُ الْبَهَائِمِ وَلَوْ كَانَتْ فِي جِسْمٍ بَشَرِيٍّ، وَسَمَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُخَالِفِينَ بَهَائِمَ: لِأَنَّهُمْ أُبْهِمُوا عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، فَالْمُخَالِفُ حَلَالٌ دَمُهُ وَرُوحُهُ، وَإِنَّمَا يُطَالِبُكَ اللهُ بِظُلْمِكَ لِأَخِيكَ الْإِنْسَانِ، الْآكِلِ الشَّارِبِ النَّاكِحِ الْعَالِمِ الْعَارِفِ فَهُوَ الْإِنْسَانُ، وَأَمَّا الْإِنْسَانُ الْآكِلُ الشَّارِبُ النَّاكِحُ، الَّذِي لَا يَعْرِفُ اللهَ وَلَا وَاسِطَةَ لَهُ، فَذَلِكَ مِنْ عَالَمِ الْبَهَائِمِ، فَاعْلَمْ ذَلِكَ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِ "الْعُقُودِ":

٢٧٥ رُوِيَ عَنْ مِهْرَانَ الْكَرْخِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ الْعَنْبَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الزَّاهِرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الْعَالِمَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَأَطْرَقَ رَأْسَهُ مَلِيًّا وَلَمْ يُجِبْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا حَلَّلَ اللهُ لَهُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ، إِذَا أَحَلُّوا مِنْ إِحْرَامِهِمْ.

مَعْنَاهُ: إِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ هَذَا الْمَعْنَى وَأَحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ، وَجَبَ لَهُ الصَّيْدُ، وَكَانَتْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ حَلَالًا مُطْلَقًا، وَإِنْ تَمَّ عَلَى إِحْرَامِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهَا وَبَاطِنَهَا، فَلَا يَجِبُ لَهُ الصَّيْدُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ، وَالْمُقَصِّرُ حَرَامٌ عَلَيْهِ الطَّلَبُ

وَالصَّيْدُ: وَإِذَا أَحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ فَالصَّيْدُ حَلَالٌ لَهُ مُطْلَقًا أَيْ إِذَا كَانَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالنَّجَاةِ وَالِارْتِفَاعِ، وَطَلَبِ الْبَاطِنِ فَهُوَ مُحْرِمٌ فَإِذَا عَرَفَ الْبَاطِنَ، وَعَرَفَ مَالَهُ وَمَا عَلَيْهِ فَقَدْ أَحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ وَوَجَبَ لَهُ الصَّيْدُ، وَإِذَا أَقَامَ عَلَى تَقْصِيرِهِ وَلَمْ يَطْلُبِ الِارْتِفَاعَ كَانَ فِي دَرَجَةِ الْإِحْرَامِ فَلَا يَحِلُّ لَهُ الصَّيْدُ وَلَا تَحِلُّ لَهُ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ، وَأَنَّ مَا مِنْ عَمَلٍ ظَاهِرٍ، إِلَّا وَلَهُ شَخْصٌ بَاطِنٌ، وَإِنَّ الرَّجُلَ حَتَّى أَحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ، وَدَخَلَ فِي الْمُحِلِّينَ أُحِلَّتْ لَهُ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ، وَقَبْلَمَا يَصِلُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَيَعْرِفُ الْكَلِمَةَ الْعَالِيَةَ يَبْقَى فِي الْإِحْرَامِ، وَلَا يُحِلُّ حَتَّى يَعْرِفَ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ سَمَّاهُمْ أَنْعَامًا، وَقَالَ عَزَّعَزَّهُ: إِنَّهُ لَا يُبَاعُ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا بَعْدَ الْإِحْلَالِ مِنَ الْحَرَامِ، وَهُوَ أَنَّ الَّذِينَ يَحْتَمِلُونَ مَا أَلْقَى إِلَيْهِمُ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ، وَلَكِنَّهُمْ أَخَذُوا مِنْ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ مَا سَهَّلَ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ، وَتَرَكُوا مَا لِلهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيٌّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "كَنْزِ الْقَاصِدِ":

الْعُقُودُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِالْوَفَاءِ بِهَا: فَهِيَ مَا مِنْ عَمَلٍ ظَاهِرٍ إِلَّا وَلَهُ شَخْصٌ بَاطِنٌ، فَمَنْ عَرَفَ أَشْخَاصَ الْأَعْمَالِ بِحَقِيقَتِهَا، سَقَطَ عَنْهُ فَرْضُهَا وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَشْخَاصَهَا كَانَ مُعَاقَبًا عَلَى تَرْكِهِ إِقَامَةَ الْفَرَائِضِ، فَإِنْ عَرَفَ أَشْخَاصَ هَذِهِ الْمُفْتَرَضَاتِ: مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَحَجٍّ، وَصِيَامٍ وَجِهَادٍ: بَاطِنًا فَقَدْ سَقَطَ

عَنْهُ فَرْضُ ظَاهِرِهَا، وَأُحِلَّ لَهُ مَا أَبَاحَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي كِتَابِهِ، بَعْدَ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَهُوَ قَوْلُ التَّوْحِيدِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمَنْهَلِ الْمُعِينِ"**:

هُوَ مَا رُوِيَ عَنِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَوْلُهُ: وَهِيَ مَعْرِفَةُ أَشْخَاصٍ، فَمَنْ عَرَفَ الْعُقُودَ جَمِيعَهَا أَحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ، وَأَحَلَّتْ لَهُ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ، وَهِيَ مَعْرِفَةُ الذَّاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبُّودُ مُحَمَّدُ عَبُّودُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّوْحِيدِ"**:

أَيْ: اعْرِفُوا رَبَّكُمْ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَقِيلَ نَزِّهُوا الذَّاتَ الْقَدِيمَةَ عَنِ الْإِدْرَاكِ وَأَقِيمُوا بِمَعْرِفَتِهِ الْحُدُودَ الْخَمْسَةَ، وَاعْرِفُوا عُلُومَ الْعُقْدَةِ الْمُبْهَمَةِ عَنِ الْخَلْقِ وَحُلُّوا رُمُوزَهَا، تَسْتَضِيءْ وَتُنِرْ أَبْصَارُكُمْ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**": هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ خَاصَّةٌ بِمَنْ سَمِعَ الْكَلِمَةَ الْعَالِيَةَ وَنَجَا، وَصَحَّتْ لَهُ الْأُبُوَّةُ وَالصَّلَاةُ مَعَ الْإِخْوَانِ، فَيَجُوزُ لِمَنْ شَاءَ مِنَ التَّلَامِيذِ أَنْ يَشْرَبَ لَهُ سَارّاً وَيَخْتَارَهُ سَيِّداً، قَبْلَ إِكْمَالِ الرَّضَاعِ، لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنِ الْإِحْرَامِ. وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ: أَيْ: يَجِبُ مُسَاعَدَةُ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنَ التَّلَامِيذِ فَلَا يُمنعُونَ، وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ التِّلْمِيذِ وَرَفْعُهُ عَنِ التَّعْلِيقِ وَالسَّمَاعِ، إِذَا شَهِدَ لَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَقِيلَ: هَذَا فِي الْإِمَامِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنْ تَلْبِيَةِ الدَّعْوَةِ، وَالسَّيْرِ فِي خِدْمَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَمَقَالِهِمْ، وَرِعَايَةِ شُؤُونِهِمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

لَا تَنْقُضُوا فَرَائِضَ فَرَضَهَا اللهُ عَلَيْكُمْ، وَنَدَبَكُمْ إِلَيْهَا، وَأَمَرَكُمْ بِالْقِيَامِ بِهَا وَنَهَاكُمْ عَنْ تَعْطِيلِهَا، وَفَسَدَتْ بِالْحَجِّ الْمَعْلُومِ، الْمُعَبَّرِ عَنْهُ عِنْدَنَا بِمُشَاهَدَةِ تَجَلِّي الْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ، لَا تُنْكِرُوا وُجُودَهُ بِالْفَيْضِ النَّامِي بِالْمَرْكَزِ السَّامِي، الَّذِي لَا يَلْحَقُهُ الِانْصِرَامُ، وَلَا يَتَغَيَّرُ عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ. ﴿**وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ**﴾: فَالْهَدْيُ: رَمْزٌ إِلَى الصِّفَةِ الَّتِي هِيَ دَلَالَةٌ لِلْإِشَارَةِ إِلَيْهِ فَمَنْ أَنْكَرَ

الصِّفَاتِ، نَفَى الْوُجُودَ، وَمَنْ جَحَدَ الْأَسْمَاءَ حُرِمَ الْإِشَارَةَ. ﴿**وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا**﴾: لَا تَطْرُدُوا قَاصِدِي الدُّخُولِ مَعَكُمْ فِي جَمْعِيَّتِكُمْ يَطْلُبُونَ مَعْرِفَةَ مَوْلَاهُمْ، بُغْيَةَ الْخَلَاصِ مِنْ هَذِهِ الْأَقْفَاصِ، وَالْحَيَاةِ مِنَ الْمَمَاتِ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم**﴾[1]. ﴿**وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا**﴾: الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ قدس الله روحه فِي "**الْحَاوِي**" قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمُ الْكَلِمَةَ الْعَالِيَةَ وَنَجَوْتُمْ وَصَحَّتْ لَكُمُ الْأُبُوَّةُ، وَالصَّلَاةُ مَعَ الْجَمَاعَةِ، فَيَجُوزُ مَنْ شَاءَ مِنَ التَّلَامِيذِ أَنْ يَشْرَبَ لَكُمْ سَارّاً، وَيَخْتَارَكُمْ سَيِّداً، قَبْلَ كَمَالِ الرَّضَاعِ، لِأَنَّكُمْ خَرَجْتُمْ مِنَ الْإِحْرَامِ إِلَى الْحِلِّ. ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا**﴾: لَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ أَنْكَرُوا مَا أَقْرَرْتُمْ بِهِ، وَجَحَدُوا مَا أَثْبَتُمُوهُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمْ، أَنْ تُصَرِّحُوا بِالسِّرِّ، وَتَكْشِفُوا السِّتْرَ، كَرَاهَةً بِأَهْلِ الْكُفْرِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ سِرّاً.

﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾: أَيْ تَسَاعَدُوا بِالِاجْتِمَاعِ وَاعْتَمِدُوا عَلَى سَعَةِ الِاطِّلَاعِ، لِتَتَبَيَّنُوا كَيْفَ أَنَّ مَوْلَاكُمْ تَجَلَّى لَكُمْ مِنْ حَيْثُ هُوَ، فَرَأَيْتُمُوهُ مِنْ حَيْثُ أَنْتُمْ. وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَلَا تَجْتَمِعُوا عَلَى إِثْبَاتِ مَا رَأَيْتُمْ مِنَ الصُّوَرِ، وَإِنْكَارِ مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْقَدَرِ. وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

1 سورة الانعام ـ الآية (٥٢)

احْذَرُوا عِقَابَهُ أَنْ تُثْبِتُوا عَلَيْهِ صِفَاتِكُمْ، فَيَحْجُبَكُمْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَيُبْعِدَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس قُدِّسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْقَمَرِيَّةِ":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾: إِنَّ الْمُسْلِمَ: هُوَ السَّالِمُ الْقَلْبِ مِنْ أَمْرَاضِ الشَّكِّ، فَمَا أَتَى الرَّسُولُ بِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الظَّاهِرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى مَعْرِفَةِ الْبَوَاطِنِ الْخَفِيَّةِ، فَهَذَا الَّذِي أُحِلَّتْ لَهُ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "التَّنْبِيهِ": ﴿الْمَيْتَةُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ لَا اسْتِعْدَادَ لَهُمْ لِشُهُودِ ظُهُورِ الْمَعْنَى بِذَاتِهِ لِخَلْقِهِ. ﴿وَالدَّمُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ لَا غَيْرَةَ لَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

﴿وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ، وَقَدْ أَنْتَنُوا بِالْمَعَاصِي وَالْكُفْرِ. ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى أَهْلِ الرِّيَاءِ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، فَلَمْ يَسْمَعُوا خِطَاباً، إِذْ كَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَقْفَالُهَا، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ. ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ اخْتَنَقُوا بِتَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ. ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ فَسَدَتْ أَمْزِجَتُهُمْ بِالرِّيَاضَةِ الْمُفْرِطَةِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ مُرْشِدٍ عَارِفٍ بِالتَّرْبِيَةِ وَالسُّلُوكِ. ﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ وَقَعُوا فِي شُبْهَةٍ مَنَعَتْهُمُ التَّوَجُّهَ إِلَى اللهِ تَعَالَى. ﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ أَضَلَّهُمْ غَيْرُهُمْ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ. ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ تَرَكُوا شَيْخاً عَارِفاً بِالتَّرْبِيَةِ وَالسُّلُوكِ، لَمَّا رَأَوْا شَيْخاً ظَاهِرَةً عَلَيْهِ آثَارُ الْعِبَادَةِ وَالتَّخَشُّعِ وَيَكُونُ لَهُ سِمَاطٌ مَمْدُودٌ وَهُوَ جَاهِلٌ، مَالُوا إِلَى تَقْلِيدِهِ دُونَ الشَّيْخِ الْأَوَّلِ الْعَارِفِ. ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: إِلَّا خَلَّصْتُمُوهُ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ مِنَ النَّقْصِ بِالْهِدَايَةِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ وَالْكَمَالِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**:

٢٧٦ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّعَزَّهُ: إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾: نَزَلَتْ بِحَقِّ عَلِيٍّ بَعْدَ إِتْمَامِ الْبَيْعَةِ الرَّابِعَةِ لَهُ، وَلَيْسَ بَعْدَهَا تَبْلِيغٌ.

٢٧٧ وَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ عَزَّعَزَّهُ قَائِلاً: الْحَمْدُ للهِ عَلَى كَمَالِ الدِّينِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَرَضِيَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِرِسَالَتِي وَبِوِلَايَةِ عَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي، وَهِيَ النِّعْمَةُ التَّامَّةُ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِي":

هَذِهِ الْآيَةُ جَلِيلَةُ الْقَدْرِ، عَظِيمَةُ الْخَطَرِ، لِأَنَّهَا حَوَتْ بَاطِناً شَرِيفاً، ﴿فَالْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾: هُمُ الْأَضْدَادُ الثَّلَاثَةُ فَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ سَبِيلِهِمْ، وَلَهُمْ بِهِ سَبَبٌ، فَلَا يَجُوزُ اتِّصَالُهُ أَبداً، لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى لَعْنِ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَلَا يَحْمِلُهُ، فَيَصِيرُ مُبْعَداً عَنْكُمْ. ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾: يَعْنِي: كُلُّ مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزَّهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَبَنِي الْعَبَّاسِ فَلَا يَجُوزُ لِمَنْ لَدَيْهِمْ نَسَبٌ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى عِلْمِ التَّوْحِيدِ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ. ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾: هُوَ الْفَارِقُ فِي عِلْمِ الظَّاهِرِ، وَمَا تَعْتَقِدُهُ السُّنَّةُ لِصَاحِبِ الْمَنْصِبِ الْكَبِيرِ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ اخْتَنَقَ بِظَاهِرِهِ، وَبَنَى لَحْمَهُ وَدَمَهُ وَنَفْسَهُ وَعَقْلَهُ وَمُعْتَقَدَهُ عَلَيْهِ، فَأَيُّ شَيْءٍ أَبْعَدُ مِنْ هَذَا؟

فَالْحَذَرَ ثُمَّ الْحَذَرَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُظْلِمٌ لَا نُورَ فِيهِ. ﴿**وَالْمَوْقُوذَةُ**﴾: هُوَ الْمَرِيضُ الَّذِي لَا مَعَ السُّنَّةِ وَلَا مَعَ الشِّيعَةِ، وَإِنَّهُ كَالْمَرِيضِ الدَّائِمِ الْمَرَضِ، يَفِيقُ وَقْتاً وَيَمْرَضُ وَقْتاً، وَتَرْجَحُ مَرْتَبَةُ الصِّحَّةِ حِيناً، وَحِيناً تَرْجَحُ مَرْتَبَةُ الْمَرَضِ.

﴿**وَالْمُتَرَدِّيَةُ**﴾: هُوَ صَاحِبُ الْعَاهَاتِ وَالْعَلَامَاتِ الرَّدِيئَةِ. ﴿**وَالنَّطِيحَةُ**﴾: هُوَ الْمَأْبُونُ الْمُشْتَهَرُ. ﴿**وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ**﴾: هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي سَمِعَ الدُّسْتُورَ مِنْ شَخْصٍ بِلَا طَرِيقٍ، فَقَدْ نَهَشَهُ السَّبُعُ وَلَمْ يَمُتْ، فَإِنَّهُ إِنْ لَحِقَ شَرِبَ السَّارَّ مِنْ مُؤْمِنٍ فَقَدْ زَكَّاهُ. وَالتَّزْكِيَةُ: هِيَ الذَّبِيحَةُ حَيْثُ تَخْرُجُ مِنَ التَّحْرِيمِ إِلَى التَّحْلِيلِ. ﴿**وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ**﴾: فَهُوَ مَا ذُبِحَ عَلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ. وَالْمُرَادُ: فَهُوَ شُرْبُ السَّارِّ، وَالتَّعْلِيقُ وَالسَّمَاعُ بِدُونِ تَرْتِيبٍ، فَهُوَ حَرَامٌ.

﴿**وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ**﴾: فَهَذِهِ هِيَ الْمُحَرَّمَاتُ، أُبْعِدَتْ بِكُفْرِهَا وَيَئِسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَصَحَّ كَمَالُ الدِّينِ. ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾: أَيْ مَنْ اضْطُرَّ هُنَا أَنْ لَا يَجِدَ فِيهَا شُهُوداً عَنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَرْحَمُهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

فَقَدْ كَشَفَ عَنْ سِرِّ حَقِيقَةِ هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ، وَأَفْصَحَ عَنْ مَعْنَى بَاطِنِهَا الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ "الْحَاوِي": وَصَاحِبُ "التَّنْوِيه" قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَجْمَعَ أُصُولَ التَّفْسِيرَيْنِ لِيَزْدَادَ وُضُوحاً لِأَنَّهَا آيَةٌ جَلِيلَةُ الْقَدْرِ، عَظِيمَةُ الْخَطَرِ، وَقَدْ حَوَتْ بَاطِناً عَظِيماً، وَسِرّاً كَرِيماً. فَأَمَّا:

﴿**الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ**﴾: فَهُمُ الْأَضْدَادُ الثَّلَاثَةُ وَهُمُ الَّذِينَ لَا اسْتِعْدَادَ لَهُمْ لِشُهُودِ ظُهُورِ الْبَارِي لِخَلْقِهِ كَخَلْقِهِ، فَكَانُوا هُمْ أَهْلَ الْخِلَافِ وَالنِّفَاقِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْمُعَانَدَةِ بِالْإِطْلَاقِ وَمَنْ كَانَ مِنْ نَسْلِهِمْ، وَلَدَيْهِمْ نِسْبَةٌ ظَاهِرَةٌ أَمْ بَاطِنَةٌ، فَلَا يَجُوزُ اتِّصَالُهُ لِهَذَا السِّرِّ الْمُحَرَّمِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَبْعُودٌ عَنْهُ بِكُفْرِهِ.

فَالْمَيْتَةُ: الْأَوَّلُ وَهُوَ الْمَعْدُومُ الْإِقْرَارِ، الْمَسْلُوبُ الْقَبُولِ فِي الْأَكْوَارِ وَالْأَدْوَارِ. وَالدَّمُ الْمُنْتِنُ: الثَّانِي الْمَلْعُونُ الَّذِي يَظْهَرُ تَأْثِيرُهُ فِي أَهْلِ الْغَضَبِ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ عَنِ الْحَقِّ عِنْدَ غَضَبِهِمْ، وَهُوَ غَلَيَانُ الدَّمِ وَفَوَرَانُهُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَزِيَادَةُ ذَلِكَ لِزِيَادَةِ عُنْصُرِهِ الْخَبِيثِ،

٢٧٨ وَفِيهِمْ يَقُولُ الْمَوْلَى الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **لَيْسَ مِنَّا مَنْ إِذَا غَضِبَ أَخْرَجَهُ غَضَبُهُ عَنِ الْحَقِّ، وَلَا مَنْ إِذَا رَضِيَ أَدْخَلَهُ رِضَاهُ فِي الْبَاطِلِ.**

﴿وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾: هُوَ الثَّالِثُ الْمَلْعُونُ الْمَعْدُومُ الْغَيْرَةِ وَالْمُرُوءَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ سِنْخِهِ، فَلَا غَيْرَةَ لَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَا شَفَقَةَ لَهُمْ عَلَيْهَا عِنْدَ الْمَيْلِ إِلَى الْبَاطِلِ دُونَ الْحَقِّ.

﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾: فَهُوَ كُلُّ مَنْ تَسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، فَلَا يَجُوزُ لِمَنْ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى عِلْمِ التَّوْحِيدِ لِأَنَّهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ الْمَنْهِيِّ عَنْ إِفْشَائِهَا.
﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ اخْتَنَقُوا بِتَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ حَمْلُهُ وَعِبَادَةِ مَا لَا يُرَى وَلَا يُوجَدُ، كَصَاحِبِ الْمَنْصِبِ الْكَبِيرِ فِي عِلْمِ الظَّاهِرِ الْغَارِقِ فِيهِ، وَفِيمَا يَعْتَقِدُهُ أَهْلُ السُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ الْإِقْرَارُ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ بَعْدَ أَنْ اخْتَنَقَ فِي عِلْمِ الظَّاهِرِ، وَبَنَى لَحْمَهُ وَدَمَهُ وَنَفْسَهُ وَعَقْلَهُ وَعَقْدَهُ عَلَيْهِ وَأَيُّ مَنْ أَظْهَرَ لَهُ شَيْئاً مِنْ عِلْمِ التَّوْحِيدِ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ كَافِرٌ وَيُهْدَرُ دَمُهُ وَيُبَاحُ قَتْلُهُ، فَأَيُّ شَيْءٍ أَبْعَدُ مِنْ هَذَا أَوْ أَلْعَنُ. فَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْمُظْلِمَ الَّذِي لَا نُورَ فِيهِ، هَذِهِ صِفَاتُهُ.

﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ فَسَدَتْ أَمْزِجَتُهُمْ، وَتَخَلَّلَتْ عُقُولُهُمْ، لِلرِّيَاضَةِ الْمُفْرِطَةِ فِي الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ وَلَا مُرْشِدٍ عَارِفٍ يَسْلُكُ بِهِمْ طَرِيقَ التَّرْبِيَةِ بِالْإِشَارَةِ إِلَى الْمَقْصِدِ الْأَصْلِيِّ، فَتَارَةً يَقُولُونَ بِالْوُجُودِ، وَتَارَةً يَقُولُونَ بِالْغَيْبِ

الْمَفْقُودِ، وَأَمْثَالُهُمْ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ، كَالْحَائِرِ الَّذِي لَا مَعَ السُّنَّةِ وَلَا مَعَ الشِّيعَةِ، فَهُوَ كَالْمَرِيضِ الدَّائِمِ الْمَرَضِ وَالْوَجَعِ، فَوَقْتاً يَفِيقُ، وَوَقْتاً يَمْرَضُ. أَيْ: وَقْتاً يَرْجَحُ مَرْتَبَةُ الْبَاءِ، وَوَقْتاً يَرْجَحُ مَرْتَبَةُ الْعَيْنِ، فَهُوَ كَالْمَرِيضِ الْمُزْمِنِ الْمَرَضِ.

﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾: هُوَ صَاحِبُ الْعَاهَاتِ وَالْعَلَامَاتِ الرَّدِيَّةِ فِي الظَّاهِرِ. أَمَّا فِي الْبَاطِنِ فَهُمُ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي شُبْهَةٍ مَنَعَتْهُمْ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى وَجْهِ الْحَقِّ تَعَالَى، وَالْإِقْرَارِ لَهُ فِي وُجُودِهِ وَظُهُورِهِ.

﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: هُوَ الْمَأْبُونُ الْمُشْتَهَرُ الَّذِي يُؤْتَى فِي ذَاتِهِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِي أَضَلَّهُ غَيْرُهُ عَنْ وَجْهِ الْمَعْرِفَةِ لِلْحَقِّ، وَعَدَلَ بِهِ إِلَى الْبَاءِ.

﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾: إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِي سَمِعَ الدُّسْتُورَ مِنْ شَخْصٍ بِلَا طَرِيقٍ وَلَا شُهُودٍ، فَقَدْ نَهَشَهُ السَّبُعُ وَلَمْ يَمُتْ، فَإِنْ لَحِقَ شَرِبَ السَّارَّ لِمُؤْمِنٍ فَقَدْ زَكَّاهُ، وَالزَّكَاةُ فِي الظَّاهِرِ هِيَ الذَّبَاحَةُ، وَفِي الْبَاطِنِ: خُرُوجُهُ مِنَ التَّحْرِيمِ إِلَى التَّحْلِيلِ بِالتَّرْتِيبِ الصَّحِيحِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الَّذِينَ تَرَكُوا شَيْخاً عَالِماً عَارِفاً بِالتَّرْبِيَةِ، وَإِمَاماً فَقِيهاً فِي السُّلُوكِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَاتَّبَعُوا شَيْخاً ظَهَرَ عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ وَالتَّخَشُّعِ، أَوْ يَكُونُ لَهُ سِمَاطٌ مَمْدُودٌ وَهُوَ جَاهِلٌ، فَمَالُوا إِلَيْهِ وَقَلَّدُوهُ دُونَ الشَّيْخِ الْعَالِمِ الْعَارِفِ.

﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: إِلَّا مَا أَخْلَصْتُمْ وَأَرْشَدْتُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالْحَقِّ وَبَاطِنِ الشَّرْعِ.

﴿**وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ**﴾: أَيْ عَلَى جِهَةِ الْقِبْلَةِ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَفِي الْبَاطِنِ: شُرْبُ السَّارِّ وَالتَّعْلِيقُ وَالسَّمَاعُ، بِالتَّرْتِيبِ الصَّحِيحِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ حَلَالٌ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ أَشَارَ إِلَى مَرْئِيٍّ مَوْجُودٍ فِي عِبَادَتِهِ.

﴿**وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ**﴾: فَظَاهِرُهُ الْيَمِينُ بِالْأَصْنَامِ، وَبَاطِنُهُ الِاقْتِدَاءُ بِمَنْ لَا نَجَابَةَ فِيهِ، وَلَا رُشْدَ وَلَا إِقْرَارَ لَهُ فِي وُجُودِ الْمُتَجَلِّي، فَالِاقْتِدَاءُ بِهِ يَقُودُ إِلَى الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ وَالْجُحُودِ، وَذَلِكَ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْبَالِغِينَ، وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ، فَلَا يُنْسَبُ الْعَزِيزُ الْقَدِيرُ إِلَى الْغَضَبِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، وَإِذَا وُجِدَ مَنْ فَضَّلَهُ اللهُ بِالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ، وَإِنْ كَانَ ذَا رُتْبَةٍ نَافِعَةٍ أَوْ حَالٍ وَضِيعَةٍ فِي أَمْرِ الْمَعَاشِ الدُّنْيَاوِيِّ، فَإِنَّهُ يَجِبُ تَفْضِيلُهُ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْعِلْمِ تَفْضِيلاً مُسَاوِياً لِاسْتِحْقَاقِهِ وَالْحُكْمُ فِي ذَلِكَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ الْحَلَالُ الْمُحَلُّ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا الْحَرَامُ الْمُحَرَّمُ إِلَّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَأَمَّا مَنْ كَانَ قَدْ عُرِفَ بِالْفَسَادِ وَسُوءِ الظَّنِّ فِي الِاعْتِقَادِ، فَطَاعَتُهُ وَتَفْضِيلُهُ يَقُودُ إِلَى جُحُودِ الْمَعْبُودِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

﴿**الطَّيِّبَاتُ**﴾: مَعْرِفَةُ الْمَعْنَى وَالِاسْمِ وَالْبَابِ، وَأَهْلُ مَرَاتِبِ الْقُدْسِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ الْقَاضِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"التَّمْكِينِ"**:

﴿**وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾: أَيْ اعْرِفُوا وَحَقِّقُوا وَأَيْقِنُوا أَنَّ الظُّهُورَاتِ السَّبْعَةَ الذَّاتِيَّةَ مِنَ الْهَاءِ إِلَى الْعَيْنِ إِلَهٌ وَاحِدٌ. وَقِيلَ: حَقِيقَةُ اسْمِ الْجَلَالَةِ بِالْجُمَّلِ الْكَبِيرِ سِتٌّ وَسِتُّونَ، وَهُوَ الْهَاءُ الْبَازِغَةُ أَعْلَامُهُ مِنْ جَانِبِ طُورِ سِنِينَ.

أَقُولُ: ﴿**قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ**﴾: أَيِ اتِّخَاذُ التَّلَامِيذِ لِتَعْلِيمِهِمْ عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ. ﴿**وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ**﴾: وَمَنْ اخْتَارَكُمْ مُرْشِداً مِنَ الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ. ﴿**تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ**﴾: تُعَلِّمُوهُمْ عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمْ، كَمَا عَلَّمَكُمْ أَسْيَادُكُمْ عِنْدَمَا كُنْتُمْ مِثْلَهُمْ. ﴿**فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ**﴾: وَأَعْطُوهُمْ حَسَبَ الْعَهْدِ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْكُمْ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ. ﴿**وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾: وَعَرِّفُوهُمْ مَعْرِفَةَ مَوْلَاكُمْ وَمَعْرِفَةَ اسْمِهِ وَبَابِهِ وَأَيْتَامِ دِينِهِ

وَمَرَاتِبِ قُدْسِهِ أَجْمَعِينَ. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: خَافُوا عِقَابَ مَنْ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ فِيمَا شَرَعَهُ لَكُمْ فِي تَلَامِيذِكُمْ. ﴿إِنَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: يُحَاسِبُكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ خَيْراً بِخَيْرٍ، وَشَرّاً بِشَرٍّ.

وَجْهٌ آخَرُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: أَيِ اكْتِسَابُ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ. ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾: وَنَشْرُ مَعْرِفَتِهِ سُبْحَانَهُ بَيْنَ الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْ ضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ. ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾: أَنْ تُعْطُوا كُلّاً مِنْهُمْ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ. وَتُوقِفُوهُ عِنْدَ وُقُوفِ فَهْمِهِ. ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾: تَعَلَّمُوا عِلْمَ مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمْ، وَعَلِّمُوهَا لِمَنْ هُمْ مِنْ دُونِكُمْ. ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: وَلَا تُثْبِتُوا عَلَى مَوْلَاكُمْ مَا ظَهَرَ بِهِ لَكُمْ كَمِثْلِ صُوَرِكُمْ، بَلْ نَزِّهُوا ذَاتَهُ تَعَالَى عَمَّا شَاهَدْتُمْ مِنَ الصُّوَرِ، وَأَثْبِتُوا مَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْمَعَاجِزِ وَالْقَدَرِ. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: أَنْ تُثْبِتُوا عَلَيْهِ مَا شَاهَدْتُمُوهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: فَإِنَّهُ يُعَاقِبُكُمْ إِنْ خَالَفْتُمْ مَا أَشْرَعَهُ لَكُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

يَجُوزُ اتِّخَاذُ التَّلَامِيذِ وَالتَّعْلِيقُ وَالسَّمَاعُ فِي الْمَوَاقِيتِ، وَيَجُوزُ قُرْبَانُ الْمُخَالِفِ وَالْمُؤَالِفِ لَا مَحَالَةَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**": ﴿**الْمُحْصَنَةُ**﴾: هِيَ الْمُؤْمِنُ، فَمَنْ أَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ مَنْ طَعَنَ عَلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، أَوْ مَنْ اغْتَابَهُ، فَقَدْ قَذَفَ الْمُحْصَنَةَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**سَبِيلِ الْهِدَايَةِ**":

فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ، بَرَزَ عَمْرِ بْنُ وُدٍّ الْعَامِرِيُّ لع إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَطَلَبَ مُبَارَزَتَهُمْ، وَأَجْحَدُوا كُلُّهُمْ، وَذَلِكَ قَضَتْهَا الْمَشِيئَةُ الْإِلَهِيَّةُ، يُظْهِرُهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَى الْعَالَمِ الْمُتَرَدِّدِ، وَيَتَسَنَّى لِلسَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ إِعْلَانُ دَعْوَتِهِ إِلَى مَعْنَاهُ لِيَقُولَ عِنْدَمَا بَرَزَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لِفَارِسِ الْأَحْزَابِ، فَدَوَّتْ كَلِمَتُهُ فِي أُذُنِ الْكَوْنِ، تَتَلَقَّفُهَا الْأَجْيَالُ مُرَدَّدَةً صَدَاهَا سَمْعاً مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ: **بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ لِلشِّرْكِ كُلِّهِ**. وَمَنْ تَبَصَّرَ بِمَعْنَى هَذَا

التَّعْرِيفِ: عَلِمَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّجَلَالُهُ: هُوَ الْإِيمَانُ الَّذِي اشْتَرَطَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ حُبُوطَ عَمَلِ مَنْ كَفَرَ بِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ"**:

٢٧٩ حِينَ بَرَزَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى عَمْرِ بْنِ وُدٍّ الْعَامِرِيِّ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ إِلَى الشِّرْكِ كُلِّهِ، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ الْإِيمَانَ: هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ** عَزَّ عِزُّهُ **وَالشِّرْكُ: هُوَ عَمْرِ بْنُ وُدٍّ الْعَامِرِيُّ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ** عَزَّ عِزُّهُ: **الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَعْلَاهَا سَبْعُونَ**، وَالْعَيْنُ: سَبْعُونَ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ، وَمِفْتَاحُ اسْمِ عَلِيٍّ: عَيْنٌ وَهُوَ الْإِيمَانُ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ وَعَلَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**:

فَالْوَجْهُ: شَخْصُ الْمِيمِ عَزَّعِزُّهُ، لِأَنَّهُ وَجْهُ اللهِ وَوَجِيهٌ عِنْدَهُ، وَأَوْجَهُ خَلْقِهِ لَدَيْهِ. ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾: مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي وَقْتِهِ مَقَاماً، أَوْ بَاباً، فَلْيَطْلُبْ يَتِيماً وَمَا دُونَ ذَلِكَ مِنْ عِدَّةِ الْعَالَمِينَ، أَوْ مِمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ بِالْعِلْمِ، وَيَجْعَلَهُ سَبَباً لِنَجَاتِهِ، وَيَسْأَلَهُ عَمَّا اشْتَكَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ، فَمَتَى الْتَبَسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ رَجَعَ إِلَى ذَلِكَ الْعَارِفِ، الَّذِي هُوَ الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ، وَيَسْأَلُهُ كَشْفَ مَا اشْتَكَلَ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَدِمَ ذَلِكَ بَقِيَ فِي شَكِّهِ وَتِيهِهِ وَحَيْرَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**":

هُوَ أَمْرٌ مِنَ الْمَعْنَى عَزَّعِزُّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِمْ إِلَى الْحِجَابِ الْأَعْظَمِ الَّذِي هُوَ بَاطِنُ الصَّلَاةِ وَوَجْهُ الْأَزَلِ عَزَّوَجَلَّ الَّذِي يُتَوَجَّهُ بِهِ إِلَيْهِ، أَنْ يُنَزِّهُوا أَشْخَاصَهُ فِي مَظَاهِرِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ عَنْ أَقْوَالِ الشَّاكِّينَ بِعِلْمِ الْبَابِ الْأَكْرَمِ، الَّذِي هُوَ بَاطِنُ الْمَاءِ الْمُجْلِي لِكُلِّ شَكٍّ وَإِلَيْهِ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**السَّلَامِيَّةِ**":

وَهِيَ مَعْرِفَةُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَعْضَاءُ الْمَأْمُورُونَ بِغَسْلِهَا ظَاهِراً مِنَ أَشْخَاصٍ الْمُقِيمِينَ فِي الرَّوْضِ الْقُدْسِيِّ مَعَ تَرْكِ مَا تَتَعَلَّقُ بِهِ إِدَارَةُ الْعَبْدِ ظَاهِراً وَبَاطِناً مِنَ الرَّبَائِثِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِمَّا سِوَى اللهِ، لِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَتْ إِرَادَتُهُ وَفِكْرُهُ

بِمَا سِوَى اللهِّ، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الاِتِّصَالِ بِحَضَائِرِه. لِأَنَّ الصَّلَاةَ: عِبَارَةٌ عَنِ الاِتِّجَاهِ إِلَى الْحَقِّ مِنْ جِهَةِ الْوَجْهِ الْكُلِّيِّ الَّذِي كَانَ عِنْدَ اللهَّ وَجِيهاً، مُذْعِناً بِالاِنْقِطَاعِ عَمَّا سِوَى الْحَقِّ، قَلْباً وَنَفْساً وَرُوحاً وَعَقْلاً بِالتَّوَسُّمِ وَالْفِرَاسَةِ وَالْمُكَاشَفَةِ، مَعَ التَّصْدِيقِ وَالْفِكْرِ وَالْيَقِينِ، حَتَّى يَبْقَى لُبُّهُ لَوْحاً سَاذِجاً يَقْبَلُ النُّقُوشَ الإِلَهِيَّةَ، وَتُؤَثِّرُ فِيهِ الْمَبَادِئُ بِالْخُطُوطِ الْقُدْسِيَّةِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

لَا يَجُوزُ الْوُضُوءُ وَالدُّخُولُ فِي الصَّلَاةِ، بِمُلَاحَقَةِ التَّلَامِيذِ وَمُصَافَحَتِهِمْ لِأَنَّهُمْ فِي مَقَامِ النِّسَاءِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيَتَوَضَّأْ بَاطِناً، لِأَنَّ وُضُوءَهُ انْتَقَضَ كَمَا أَنَّهُ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِي الْمَوَاقِيتِ بِدُونِ عَبْدِ النُّورِ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ يُؤْخَذُ إِنَاءٌ فِيهِ زَبِيبٌ أَوْ تَمْرٌ، وَهَذَا هُوَ التَّيَمُّمُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**: إِذَا طَلَبْتُمْ مَعْرِفَةَ الصَّلَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ: ﴿**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ... وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**﴾.

٢٨٠ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **إِذَا خَالَطَ أَحَدَكُمُ النَّوْمُ، وَهُوَ الشَّكُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ، وَهُوَ إِثْبَاتُ الْبَابِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ فَالتَّيَمُّمُ بِالصَّعِيدِ وَهُوَ أَخْذُ الْعِلْمِ مِنَ الشِّيعَةِ الْمُوَحِّدَةِ.**

وَقَالَ السَّيِّدُ الْجِلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**:

فَبَاطِنُ الْوُضُوءِ بِأَسْرِهِ هُوَ أَخْذُ عِلْمِ السِّينِ مِنَ الْمِيمِ، فَغَسْلُ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الْوَجْهِ تَأَدُّباً لَا فَرِيضَةً، وَهُمَا دَلِيلَتَانِ عَلَى الْيَتِيمَيْنِ، وَمَعْنَى غَسْلِهِمَا بِالْمَاءِ: هُوَ أَخْذُ الْعِلْمِ عَنْهُمَا، ثُمَّ غَسْلُ الْوَجْهِ وَهُوَ شَخْصُ الْمِيمِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ. وَمَعْنَى إِدْخَالِ الْمَاءِ إِلَى الْفَمِ عِنْدَ الْمَضْمَضَةِ: فَالْفَمُ بِشَخْصِ الْفَاءِ، وَفِيهِ اللِّسَانُ بِشَخْصِ الْقَائِمِ، وَهُوَ الْمِيمُ مِنْ نَسْلِ الْفَاءِ فِي الظَّاهِرِ. وَالِاسْتِنْشَاقُ: دَلِيلٌ عَلَى أَخْذِ الْعِلْمِ مِنَ الْحَاءَيْنِ. وَالْيَدُ الْيُمْنَى: دَلِيلَةٌ عَلَى الْمِقْدَادِ. وَأَصَابِعُهَا الْخَمْسَةُ: أَشْخَاصُ الِاسْمِ الْخَمْسَةُ. وَالْيَدُ الْيُسْرَى: دَلِيلَةٌ عَلَى السَّيِّدِ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، وَأَصَابِعُهَا الْخَمْسَةُ: عَبْدُ اللهِ وَعُثْمَانُ وَقَنْبَرٌ وَنَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ وَأَبُو بَرْزَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ. وَأَمَّا الْمَرَافِقُ: فَهُمْ أَشْخَاصُ النُّقَبَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ. وَمَعْنَى مَسْحِ الرَّأْسِ: فَشَخْصُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ، وَمَسْحُكَ بِالْمَاءِ عَلَيْهِ: هُوَ أَخْذُكَ الْعِلْمَ عَنْهُ وَمَلَاذُكَ بِهِ، وَأَشْخَاصُ الْأُذُنَيْنِ: ابْنَتَا رَسُولِ اللهِ زَيْنَبُ وَرُقَيَّةُ. وَمَسْحُهُمَا بِالْمَاءِ: تَنْزِيهُهُمَا عَنِ الْأَوْلَادِ وَالتَّأْنِيثِ. وَالْمَسْحُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ هُمَا شَخْصُ صَعْصَعَةَ وَزَيْدٍ ابْنَيْ صُوحَانَ. وَأَشْخَاصُ أَصَابِعِ الرِّجْلِ الْيُمْنَى: أَيْتَامُ السَّيِّدِ فَاطِرٍ. وَأَشْخَاصُ أَصَابِعِ الرِّجْلِ الْيُسْرَى: أَشْخَاصُ أَيْتَامِ أُمِّ سَلَمَةَ. وَالْمَسْحُ عَلَيْهِمَا دُونَ الْغَسْلِ: مَعْرِفَةُ رُتْبَتِهِمَا.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه: فَالْوُضُوءُ بِالْجُمْلَةِ وَالتَّفْرِيقِ: مَعْرِفَةُ الْبَابِ وَقَبُولُ عِلْمِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ**.... **إِلَى قَوْلِهِ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ**﴾: فَسَبَقَ تَفْسِيرُهَا فِي الْآيَةِ {٤٣} مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ. ﴿**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ**﴾: لَا يُرِيدُ اللهُ بِذَلِكَ الْعِلْمِ تَكْلِيفَكُمْ مَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَإِشْغَالَكُمْ بِأَعْمَالٍ لَا فَائِدَةَ فِيهَا. ﴿**وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ**﴾: لِيُخَلِّصَكُمْ بِمَعْرِفَةِ الصَّلَاةِ الْبَاطِنَةِ. ﴿**وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ**﴾: بِتَعْرِيفِكُمْ هَذِهِ الْأَشْخَاصَ، وَتَنْزِيهِهِمْ عَنِ الْحُلُولِ فِي الْأَجْسَامِ. ﴿**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾: نِعْمَتَهُ الَّتِي لَا تُحْصَى. وَفَضَائِلَهُ الَّتِي لَا تُسْتَقْصَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٧**﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ**":

يَعْنِي الْمِيثَاقَ الْأَوَّلَ أُخِذَ عَلَى الْخَلْقِ بِالنُّورَانِيَّةِ، وَبِالْإِقْرَارِ بِالْكَلِمَاتِ وَالْأَسْمَاءِ الَّتِي عَلَّمَهَا آدَمَ ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

أَيِ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ بِمَعْنَوِيَّةِ الْوَلِيِّ عَزَّعَزُّهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ**﴾: أَيْ مُقَوِّمِينَ مَا مَالَ نَظَرُكُمْ لَدَى تَجَلِّي الْحَقِّ لَكُمْ، مَعَ الْإِقْرَارِ لَهُ بِأَنَّهُ وَاجِبُ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ، مُنَزَّهٌ عَنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. ﴿**شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ**﴾: أَيْ مُقِرِّينَ أَنَّهُ عَدْلٌ لَا يَجُورُ، عَدَلَ بَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ بِتَجَلِّيَاتِهِ لِكُلٍّ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ، وَصَفَاءِ جَوْهَرِيَّتِهِ. ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا**﴾: لَا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ نَسَبُوا مَوْلَاكُمْ إِلَى الْغَيْبَةِ وَالنُّقْلَةِ، وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ لِإِفْشَائِكُمُ السِّرَّ، بَعْدَ أَخْذِهِ الْعَهْدَ عَلَيْكُمْ بِالسِّتْرِ. ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾: أَيْ أَعْطُوا الْمَعْرِفَةَ لِأَهْلِهَا وَامْنَعُوهَا عَنْ غَيْرِ مُسْتَحِقِّيهَا، ﴿**وَقَدْ يَكُونُ الْعَدْلُ**﴾: هُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مَعاً، أَيْ بِالتَّقِيَّةِ وَالتَّقْوَى. ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾: أَيْ خَافُوا عِقَابَهُ مِنْ كَشْفِ الْأَسْرَارِ وَهَتْكِ الْأَسْتَارِ. ﴿**إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾: لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝١٠﴾.

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ سَلْمَانُ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَلِيَّةِ"**:

﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾: هُمْ مَنْ وَالَى مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ. وَسُمُّوا بِذَلِكَ لِإِقْرَارِهِمْ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَتَنْزِيهِهِمْ لَهُ عَنِ النَّاسُوتِيَّةِ، وَأَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ أَمِيرِهِمْ وَمَمِيرِهِمْ وَمَا أَدَّبَهُمْ بِهِ وَأَوْعَزَهُ إِلَيْهِمْ، وَعَلَى طَاعَةِ أَنْبِيَائِهِ الصَّادِقِينَ، وَدُعَاتِهِ النَّاطِقِينَ، وَأَقَامُوا الْأَوَامِرَ الْمَرْضِيَّةَ، وَانْزَجَرُوا عَنِ النَّوَاهِي الدَّهِيَّةِ، هَؤُلَاءِ بُشِّرُوا بِالْجَنَّاتِ، وَهِيَ الصَّفَاءُ، وَمَعْرِفَتُهُ بِالنُّورَانِيَّةِ، فَهُمْ فِي مَعْرِفَتِهِمْ هَذِهِ خَالِدُونَ أَبَدَ الدَّهْرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ صَالِحُ الزَّلُّو قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"سَبِيلِ الْهِدَايَةِ"**:

أَمْنٌ وَسُرُورٌ مَضْمُونَانِ لِمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ فَتَبِعَ هَوَاهُ، وَخُلُودٌ فِي نَارٍ لَا يَخْبُو أُوَارُهَا لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ، وَهَذَانِ الْمَصِيرَانِ: إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، أَوْ إِلَى نَارٍ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، هُمَا حَصِيلَةُ الْتِزَامِ الْعَبْدِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ أَمْراً وَنَهْياً، أَوْ حَصِيدَةُ تَمَرُّدِهِ عَلَيْهَا، وَعَدَمِ انْصِيَاعِهِ لَهَا وَأَخْذِهِ بِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

﴿**نِعْمَتَ اللَّهِ**﴾: الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ هِيَ مَعْرِفَتُهُ تَعَالَى بِظُهُورِهِ لَكُمْ كَأَمْثَالِكُمْ. وَالْأَمْرُ بِالذِّكْرِ: إِشَارَةٌ إِلَى التَّنْزِيهِ عَنِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ. ﴿**إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ**﴾: فَالْقَوْمُ هُنَا: هُمُ الْجَاحِدُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِمَعْنَوِيَّةِ عَيْنِ الْعُيُونِ. وَبَسْطُ أَيْدِيهِمْ: يَعْنِي أَحَادِيثَهُمْ وَزَخَارِيفَهُمُ الْمُخَالِفَةَ لِأَحَادِيثِكُمْ وَآرَائِكُمْ. ﴿**فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ**﴾: أَيْ مَنَعَهَا بِمَا أَمَدَّكُمْ مِنَ الْكَوْنِ السَّابِعِ الْمُسَمَّى بِقُدْسِ الْمَعْرِفَةِ، الَّذِي مِنْ قِبَلِ إِشْرَاقِهِ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾: أَنْ تُثْبِتُوا عَلَيْهِ صِفَةَ كَوْنِكُمْ. ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾: فَلْيَعْتَقِدُوا بِمَا أَظْهَرَ مَوْلَاهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ظَهَرَ لِيُؤْخَذَ بِآدَابِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

وَهُمُ النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ، الَّذِينَ نَقَّبُوا مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَحِيصُ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَلَا يَخْفَى عَنْهُمْ. وَالْجَنَّةُ كَمَا قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضر الله وجهه: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ. ﴿**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾: هِيَ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ: فَاطِرٌ، الْحَسَنُ، الْحُسَيْنُ، مُحْسِنٌ. فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ، فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ. وَالصَّلَاةُ: هِيَ الِاسْمُ. قَالَ: فَاعْرِفُوهُ، وَالزَّكَاةُ: هِيَ الْبَابُ. قَالَ: فَاعْرِفُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ غَيْرُ مُنْفَصِلٍ مِنَ الِاسْمِ، وَأَنَّهُ لَا تَتِمُّ مَعْرِفَتُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ بَابِهِ، فَإِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَدَّى الزَّكَاةَ بَاطِناً وَظَاهِراً كَانَ مُؤْمِناً حَقّاً وَصِدْقاً. وَقَدْ حَثَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، وَحَضَّ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ، وَوَعَدَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ وَالتَّفَقُّهِ فِي مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ، وَهُوَ الْفَرْضُ الْحَسَنُ وَمُضَاعَفَتُهُ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ، وَغُفْرَانِ الذُّنُوبِ.

وَقُلْتُ فِي كِتَابِي **"الْإِيجَازِ الْمَنْثُورِ فِي إِعْجَازِ الدُّسْتُورِ"**:

الْمِيثَاقُ هُوَ الْعَهْدُ، وَالصَّكُّ، وَالْحُجَّةُ، وَالنَّقِيبُ: هُوَ رَأْسُ الْقَوْمِ وَضَامِنُهُمْ وَأَخْيَرُهُمْ، وَأَحْسَنُهُمْ. وَالْمُرَادُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَخَذَ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَاخْتَارَ مِنْ بَيْنِهِمْ أَصْلَحَهُمْ وَأَخْيَرَهُمْ، فَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَهُمُ

الَّذِينَ نَقَّبُوا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ يَحِيصُ عَنْ عِلْمِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ، وَلَا يَخْفَى عَنْهُمْ شَيْءٌ، وَقَدْ نَقَّبُوا عَمَّا فِي الصُّدُورِ، وَقَدْ يَعْلَمُ ذَوُو الْأَلْبَابِ مَكْنُونَ الْإِشَارَةِ فِي مُضْمَرِ الْعِبَارَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾.

٢٨١ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ عليه السلام فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ" قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عز عزه: قَالَ اللهُ تَعَالَى لِآخِرِ خَلْقٍ خَلَقَهُ مِنَ النُّورِ وَهُوَ أَضْعَفُهُمْ نَفْساً: قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ لِأَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، وَكُلُّ مَنْ عَصَانِي مِنْكُمْ خَلَقْتُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ عَدُوّاً لَهُ، فَقَالُوا رَبَّنَا لَا تُهْبِطْنَا إِلَى الْأَرْضِ وَدَعْنَا فِي السَّمَاءِ نَحْمَدْكَ وَنَعْبُدْكَ وَنَشْكُرْكَ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: هَا قَدْ عَصَيْتُمُونِي بِرَدِّكُمْ عَلَيَّ قَوْلِي.

فَخَلَقَ مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ حِجَاباً احْتَجَبَ بِهِ عَنْهُمْ فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ أَخْطَؤُوا وَغَلَطُوا وَضَيَّعُوا مَا كَانَ اللهُ عَهِدَهُ إِلَيْهِمْ فِي تَرْكِ مُخَالَفَتِهِ، ثُمَّ تَلَا مَوْلَايَ هَذِهِ الْآيَةَ يَعْنِي بِمَا أَضْمَرْتُمْ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ رَدِّكُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَلَازِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الشَّافِيَةِ"**: إِنَّ جَمِيعَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، وَالْإِشَارَاتِ وَالدَّلَالَاتِ، وَالتَّفَاسِيرِ وَالْأَجْوِبَةِ وَالْأَمْثَالَ فِي كُتُبِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَأَشْعَارِهِمْ وَدَوَاوِينِهِمْ كُلَّهَا تَدُلُّ فِي التَّأْوِيلِ عَلَى الْحَالَيْنِ وَالظُّهُورَيْنِ النُّورَانِيِّ وَالْبَشَرِيِّ، وَزْناً بِوَزْنٍ لَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ، وَكُلُّ مَنْ أَتَى بِجَوَابٍ يَدُلُّ عَلَى الصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الصُّورَةِ النُّورَانِيَّةِ: فَيَكُونُ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ مُحَرَّفاً عَنْ مِيزَانِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ، وَنَهَى اللهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**:

هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى ذَمَّ الْيَهُودَ، وَذَلِكَ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْجَمْدِ وَالِاشْتِيَاطِ وَالصَّدِّ، وَالْإِنْكَارِ وَالْعِنَدِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ حَمْدَانَ عِمْرَانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"نَجَاحِ الطَّالِبِينَ"**:

فَالنُّورُ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ الَّذِي يَهْدِي بِهِ مَنِ اتَّبَعَ دَعْوَتَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، سِرِّ الْحَقِيقَةِ، فِي بَاطِنِ الطَّرِيقَةِ، وَيُنْقِذُهُ مِنْ ظُلْمَةِ الْإِنْكَارِ إِلَى نُورِ الْإِقْرَارِ بِإِذْنِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَصْفِيَةِ الْأَذْهَانِ"**:

٢٨٢ قَالَ جَابِرٌ مِنْهُ السَّلَامُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى قَبْلَ الْأَشْيَاءِ، قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **يَا جَابِرُ إِنَّ اللهَ خَلَقَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ نُورَ نَبِيِّكَ مِنْ نُورِهِ**. وَالنُّورُ: هُوَ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَا سَمَاءٌ وَلَا أَرْضٌ، وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ، وَلَا لَوْحٌ وَلَا قَلَمٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**": حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُرُورٍ الْهَيَّاجِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الشَّابِّ الثِّقَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الشَّيْخِ الثِّقَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اعْلَمْ أَنَّهُ كَفَرَ مَنْ قَالَ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ، أَيِّ إِنَّهُ الْأَزَلُ الْقَدِيمُ، الْعِلَّةُ الْأُولَى الْكُلِّيَّةُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّهُ الاِسْمُ الدَّالُّ عَلَى الْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى الدَّالُّ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمْ يَكْفُرْ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ "**الرِّسَالَةِ**":

فِي هَذَا الْقَوْلِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: إِنَّهُ يَكْفُرُ مَنْ قَالَ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ الْمَجْدَلَانِيَّةِ الَّذِي هُوَ الْمُنَبَّأُ.

الثَّانِي: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا**﴾: إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَهُوَ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ، وَإِنَّهُ الْمَعْنَى بِالتَّحْقِيقِ، وَإِنَّهُ الْغَايَةُ، وَإِنَّهُ لَيْسَ اسْماً لِلْمَعْنَى وَأَنَّهُ لَيْسَ فَوْقَهُ غَايَةٌ، بَلْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اسْمٌ لِلْمَعْنَى فَقَدْ وَحَّدَ وَأَصَابَ فِي قَوْلِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ وَالْمَعْنَى سَوَاءٌ فِي الْقِدَمِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى وَافْتَرَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"حُجَّةِ الْعَارِفِ"**: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ بِحَقِّ الْبَشَرِ الْمَنْسُوبِينَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ الَّذِينَ تَقَمَّصُوا هَذَا الْقَمِيصَ وَرَضُوا أَنْ يُقَالَ فِيهِمْ إِنَّهُمْ مِنْ وَلَدِهِ، وَيَدَّعُونَ بِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ**﴾: أَوْكَدُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُمْ يَجْرِي عَلَيْهِمْ مَا يَجْرِي عَلَى الْبَشَرِ، فِي النَّقْلَةِ وَالْكَرَّةِ، لِأَنَّ سُبْحَانَهُ بَيَّنَ أَنَّهُمْ يَنْزِلُونَ الطَّبَقَاتِ بَعْدَ الطَّبَقَاتِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

أَرَادُوا بِذَلِكَ أَنَّهُمْ أَوْلَادُ الْحِجَابِ يَعْقُوبَ، فَكَذَّبَهُمُ اللهُ وَعَرَّفَهُمْ أَنَّهُمْ خَاطِئُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ**﴾: لِأَنَّ الْحِجَابَ لَا يُقَالُ لَهُ مَخْلُوقٌ إِجْلَالاً وَإِعْظَاماً، وَمَا دُونَ الْحِجَابِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ. وَهَذِهِ الْآيَةُ هِيَ ذَمٌّ لِلنَّصَارَى لِاحْتِوَائِهِمْ عَلَى اللهِ، وَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمُوسَى، وَالْيَهُودُ كَذَّبُوا عِيسَى وَاجْتَرَؤُوا عَلَى مُوسَى، وَأَكْثَرُ ذَمِّ النَّصَارَى مُشْتَرَكٌ مَعَ الْيَهُودِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الدَّلَائِلِ"**:

دَلَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ عَزَّ عِزُّهُ هُوَ الْمَالِكُ لِمَقَالِيدِ مُلْكِهِ. وَالدَّاعِي بِالسِّرِّ وَالْجَهْرِ إِلَى تَوْحِيدِهِ، وَهُوَ الْمُبَشِّرُ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَاهُ، وَهُوَ الشَّاهِدُ وَالنَّذِيرُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ"**:

النِّعْمَةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

النِّعْمَةُ: هِيَ مَعْرِفَتُهُ بِالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ. وَالْأَمْرُ بِالذِّكْرِ: هُوَ التَّنْزِيهُ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْقَمَرِيَّة"**:

فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَائِهِينَ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ، وَحَقِيقَةُ التِّيهِ فِي الْبَاطِنِ: وُقُوفُهُمْ عِنْدَ عِلْمِ الظَّاهِرِ، وَقَوْلُ مُوسَى لَهُمْ: ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ: أَيِ اسْأَلُوا وَاكْشِفُوا عَنْ مَعْرِفَةِ عِلْمِ الْبَاطِنِ الَّذِي بِهِ حَيَاتُكُمْ وَفَوْزُكُمْ وَنَجَاتُكُمْ. وَقَوْلُهُ: فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: تَعْرِيفاً لَنَا وَتَعْلِيماً أَنَّ إِلْقَاءَ الْمَعْرِفَةِ الْحَقِيقِيَّةِ حَرَامٌ أَنْ تُلْقِيهَا لِمَنْ وَجَدْتَهُ بِالتِّيهِ، إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارٍ وَمُجَاوَزَةِ الْأَرْبَعِينَ عَاماً، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾

قَالَ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً﴾.

وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّجَّارُ فِي كِتَابِهِ "**قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ**":

هَذِهِ الْأَرْضُ هِيَ أَرْضُ فِلَسْطِينَ، الَّتِي وَعَدَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ تَكُونَ مِلْكاً لِأَوْلَادِهِمْ وَأَنْ يَطْرُدُوا مِنْ أَمَامِهِمُ الْأُمَمَ الَّتِي يَسْكُنُونَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى مُوسَى أَنْ يَذْهَبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى تِلْكَ الْأَرْضِ لِامْتِلَاكِهَا، وَلَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمٌ تَمَرَّسُوا بِالذُّلِّ وَالْهَوَانِ فِي أَرْضِ الْفَرَاعِنَةِ، وَتَمَثَّلَ لَهُمْ شَبَحُ الْمَوْتِ فِي كُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُونَهَا فِي ذَلِكَ السَّبِيلِ، فَقَالُوا لِمُوسَى: إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، وَالسِّرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمَ مُوسَى كَانُوا ذَوِي نُفُوسٍ ضَئِيلَةٍ، رَضُوا بِالذُّلِّ وَالْهَوَانِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يَصْلُحُ لِقِتَالٍ وَلَا لِاسْتِقْلَالٍ.

وَالْعُلَمَاءُ يُقِرُّونَ أَنَّ حَضَانَةَ الْعِلْمِ خَمْسَةَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَيْ إِذَا ابْتَدَأَتْ أُمَّةٌ تَتَعَلَّمُ فَإِنَّهَا تَجْنِي ثَمَرَةَ الْعِلْمِ بَعْدَ خَمْسَ عِشْرَةَ سَنَةً، وَأَمَّا حَضَانَةُ الْأَخْلَاقِ فَمُدَّتُهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً، فَإِذَا أَخَذَتِ الْأُمَّةُ تَتَمَسَّكُ بِالْأَخْلَاقِ: فَإِنَّهَا لَا تَجْنِي الثَّمَرَةَ إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلِذَلِكَ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَبْقَى بَنِي إِسْرَائِيلَ تَائِهِينَ فِي

الْبَرَارِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، حَتَّى يَفْنَى الْجِيلُ الَّذِي نَشَأَ فِي الذُّلِّ وَالْهَوَانِ وَالِاسْتِعْبَادِ وَيَنْشَأَ جِيلٌ أَلِفَ الْحُرِّيَّةَ وَالْكَرَامَةَ، وَلَمْ تَذِلَّهُ الْعُبُودِيَّةُ وَهَكَذَا حَالُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَفِي مُدَّةِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فَنِيَ الْجِيلُ الَّذِي تَمَرَّسَ عَلَى الْعُبُودِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَ جِيلُ الْحُرِّيَّةِ وَالْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ، الَّذِي وُلِدَ فِي الْبَرِيَّةِ أَثْنَاءَ التِّيهِ، لَمْ يَأْلَفِ الذُّلَّ وَالْهَوَانَ، فَدَخَلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ مَعَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ فَتَى مُوسَى.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ**﴾: لِأَنَّهَا حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ تَحْرِيماً أَبَدِيّاً، لَا تَحْرِيماً مُؤَقَّتاً مُقَيَّداً بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، ذَلِكَ لِأَنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ دَعَاهُمْ مُوسَى لِلْحَرْبِ عَصَوْا وَقَالُوا لَهُ: ﴿**اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا**﴾: هَؤُلَاءِ مَاتُوا فِي الْبَرِيَّةِ أَثْنَاءَ التِّيهِ الَّذِي دَامَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى أَرْضِ الْمَوْعِدِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا... إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾: لِقُعُودِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْإِنْكَارِ عَنِ الْإِقْرَارِ لِجَلَالَةِ الْأَنْوَارِ، وَعَدَمِ دُخُولِهِمْ إِلَى الْمَعْرِفَةِ مَا دَامَ فِيهَا أَهْلُهَا، عِنَاداً وَخِلَافاً لَهُمْ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ**﴾: هَذِهِ الْأَرْضُ مَحْمُودَةٌ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَهَا أَنَّهَا مُقَدَّسَةٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"كَنْزِ الْقَاصِدِ"**: وَلَمْ يَكُنْ مَعَ سَيِّدِنَا مُوسَى عزّ عزّه ، إِلَّا مَوْلَانَا يُوشَعُ تَعَالَى شَأْنُهُ، وَهُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى الَّتِي انْتَصَرَ بِهَا عَلَى الْكَافِرِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

فَكَانَتِ النَّارُ الْمُتَقَبِّلَةُ لِلْقَرَابِينِ: هِيَ الْمَعْنَى عزّ وجلّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾: وَهُوَ هَابِيلُ عَزَّعَزَّهُ وَقُرْبَانُهُ: الِاسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّعَزَّهُ. ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾: وَهُوَ قَابِيلُ الضِّدُّ اللَّعِينُ. وَقُرْبَانُهُ: إِنْكَارُ الِاسْمِ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**":

وَنُزُولُهَا عَلَى الْقُرْبَانِ: عِبَارَةٌ عَنْ غَشَيَانِهَا لِلسَّيِّدِ الْمِيمِ، تَحْتَ أَشِعَّةِ بَوَارِقِ الْأَنْوَارِ الذَّاتِيَّةِ، فِي الْحَضْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ، فَأَظْهَرَ عَزَّوَجَلَّ فِي وَقْتِ هَابِيلَ وَشِيثَ وَقَابِيلَ الْقَرَابِينَ وَتَقَبَّلَهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ هُوَ الظَّاهِرُ بِهَا لِقَبُولِ الْقَرَابِينِ فَلَمَّا نَصَّ أَنَّ اللهَ هُوَ الْمُتَقَبِّلُ لِلْقَرَابِينِ، وَالنَّارُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَبِلَتْ بَعْضاً وَرَدَّتْ بَعْضاً، كَانَ هُوَ الْمُتَقَبِّلُ، فَنَظَمَتِ الْفُرْسُ النَّارَ، وَارْتَقَبَتِ الظُّهُورَ مِنْهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**":

قَابِيلُ: هُوَ إِبْلِيسُ الْأَبَالِسَةِ، وَهُوَ الثَّانِي الْمَقْتُولُ لَعَنَهُ اللهُ الَّذِي مَا عَصَى اللهَ أَحَدٌ قَبْلَهُ مِنَ الْمُبْتَدَى إِلَى الْمُنْتَهَى، وَقَدْ أَظْهَرَ الْمَعْنَى هَابِيلُ عَزَّوَجَلَّ قَتْلَ قَابِيلَ لَهُ، وَعُمْرُهُ عَلَى مَا رُوِيَ عِشْرُونَ سَنَةً، تَلْبِيساً عَلَى الْمُنْكِرِينَ، إِذْ صَوَّرَ لِلضِّدِّ مِنْ نَفْسِهِ الظُّلْمِيَّةِ صُورَةً تُشْبِهُ صُورَتَهُ، فَقَتَلَهَا وَحَمَلَهَا وَأَشْفَقَ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا مِنْ عُنْصُرِهِ مَخَافَةَ أَنْ تَأْكُلَهَا الْوُحُوشُ وَالطُّيُورُ.

٢٨٣ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"الصِّرَاطِ"** قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ جَعْفَرَ الصَّادِقَ عَزَّعِزُّهُ: إِنَّهُ كَانَتْ دَعْوَةُ إِبْلِيسَ مُسْتَقِرَّةً عِنْدَ أَهْلِ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ، قَالَ: **نَعَمْ هِيَ مُسْتَقِرَّةٌ فِي النَّفْسِ الْمَذْمُومَةِ الَّتِي قَالَ تَعَالَى فِيهَا: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ مُحَمَّدُ عَبُّودُ الدَّالَّةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَدْرَةِ الْأَفْرَاحِ"**:

النَّارُ الَّتِي نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى قُرْبَانِ هَابِيلَ: هِيَ الْمَعْنَى الْأَزَلُ الْقَدِيمُ. وَالْقُرْبَانُ: هُوَ الِاسْمُ الْمِيمُ، غَيَّبَهُ الْمَعْنَى سُبْحَانَهُ تَحْتَ تَلَأْلُؤِ نُورِهِ. وَقِيلَ: هِيَ الصِّفَةُ الْمُتَمَثِّلَةُ لِلْمِيمِ، وَهَذَا خِطَابُ هَابِيلَ لِأَخِيهِ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ: هَابِيلُ: هُوَ اللهُ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ الْأَزَلُ يُعَلِّمُنَا وَيُؤَدِّبُنَا عَزَّعِزُّهُ بِفِعْلِهِ أَنْ لَا تَقْتُلَ أَخَاكَ، وَخِفْ رَبَّكَ، وَالْقَتْلُ هُنَا بِالْعِلْمِ لَا بِالسَّيْفِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ شَعْبَانُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"نُزْهَةِ الْأَفْكَارِ"**:

قُرْبَانُ هَابِيلَ: هُوَ اسْمُهُ وَحِجَابُهُ، وَتَقَبُّلُهُ لَهُ: هُوَ ظُهُورُهُ بِمِثْلِ صُورَتِهِ وَإِخْفَاؤُهُ إِيَّاهُ تَحْتَ تَلَأْلُؤِ نُورِ ذَاتِهِ، وَإِلْقَاؤُهُ عَلَيْهِ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، فِي سَائِرِ الْعُصُورِ وَالدَّوْارِ، عِنْدَ عَقِبِ كُلِّ مَدَارٍ، سُبْحَانَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْفَرْدِ الْقَهَّارِ.

وَقُرْبَانُ قَابِيلَ: هُوَ كُفْرُهُ وَجَحْدُهُ الْمُسَنَّنُ الَّذِي لَا تَقْبَلُهُ مَطَالِعُ الْحَقِّ وَلَا تَقْبَلُهُ مَوَاطِنُ الصِّدْقِ، وَهُوَ الَّذِي احْتَمَلَ إِثْماً مَعَ إِثْمِهِ. وَالَّذِي تَمَثَّلَ إِلَى قَابِيلَ: هُوَ شَخْصٌ مِنْ أَصْلِ نَفْسِ نَفْسِهِ الظُّلْمَانِيَّةِ فَقَتَلَهُ، وَعَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ صَرَعَهُ وَجَنْدَلَهُ، فَنَدِمَ عَلَيْهِ، وَحَلَّتِ اللَّعْنَةُ لَدَيْهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْفَوَائِدِ الْأَحْمَدِيَّةِ**":

الْقَتْلُ: هُوَ إِفْرَاطُ إِشْرَاقِ كَوْنِ الضِّيَاءِ، وَاسْتِيلَاؤُهُ عَلَى كَوْنِ الظِّلِّ عِنْدَمَا أَخْفَاهُ بِفُيُوضَاتِ النُّورِ الْمُشْرِقِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قُدِّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

كَانَ الْقُرْبَانُ الَّذِي قَرَّبَهُ كَبْشاً مِنْ بَقِيَّةِ مَسُوخِيَّاتِ الْعَالَمِ الْمُظْلِمِ، الَّذِينَ كَانُوا فِي الدَّارِ قَبْلَ ظُهُورِ آدَمَ عَلَيْنَا سَلَامُهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَ الْقُرْبَانُ الَّذِي قَرَّبَاهُ أَنْ دَعَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دُعَاءً فَتُقُبِّلَ مِنْ هَابِيلَ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ قَابِيلَ فَحَسَدَهُ فَقَتَلَهُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْقُرْبَانَ الَّذِي قَرَّبَاهُ كَانَ ذَبِيحَةً: هَذِهِ الْآيَةُ.

وَمِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ جَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْقَرَابِينِ، وَهِيَ ذَبَائِحُ تُذْبَحُ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا وَهُوَ تَأْدِيبٌ لِلْعَالَمِ بِفِعْلِهِ، فَعَلَّمَهُمُ الْعِبَادَةَ وَتَقْرِيبَ الْقَرَابِينِ إِلَيْهِ، وَأَمَرَهُمْ

بِالْمُوَاظَبَةِ عَلَيْهِ، وَوَعَدَ الْعَالَمَ بِحُسْنِ الْمُجَازَاةِ وَالثَّوَابِ، وَأَعَدَّ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَبِيلَ الْعِقَابِ،

٢٨٤ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ عَنِ الْمَوْلَى الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ قَوْمَهُ: **إِنَّمَا ظَهَرَ اللهُ بِذَاتِهِ، لِيُؤْخَذَ بِآدَابِهِ، فَمَا عَمِلْنَاهُ فَاعْمَلُوهُ وَمَا رَفَضْنَاهُ فَارْفِضُوهُ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الْمُنْتَجَبِ"**: فَالْقُرْبَانُ الَّذِي قَرَّبَهُ ظَاهِراً: هُوَ كَبْشٌ. وَسَبَبُ الْعَدَاوَةِ: هُوَ أَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى آدَمَ أَنْ يُزَوِّجَ كُلًّا مِنْهُمَا تَوْأَمَ أَخِيهِ، وَكَانَتْ أُخْتُ قَابِيلَ أَجْمَلَ فَحَسَدَ أَخَاهُ عَلَيْهَا فَجَعَلَ الْقُرْبَانَ حَكَماً بَيْنَهُمَا.

وَأَمَّا بَاطِناً: فَهُوَ أَنَّ آدَمَ عَزَّ عِزُّهُ أَمَرَهُ بِطَاعَةِ أَخِيهِ، وَالِانْقِيَادِ لَهُ وَالْخُضُوعِ لِأَوَامِرِهِ، وَكَانَ هَابِيلُ أَحْدَثَ مِنْهُ سِنّاً، فَأَبَى قَابِيلُ وَاسْتَكْبَرَ كَمَا أَبَى عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ. وَالْقُرْبَانُ: الِاسْمُ.

وَالنَّارُ: هِيَ ذَاتُ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْمُقَلِّبَةُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، الْمُشْرِقَةُ بِالْفَيْضِ وَالِازْدِهَارِ الْمُنَزَّهَةُ عَنْ صِفَاتِ الْأَبْشَارِ، فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ، وَتَقَبُّلُهَا لَهُ إِخْفَاؤُهَا إِيَّاهُ تَحْتَ بَوَارِقِ الْأَنْوَارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "الْمِصْرِيَّةِ":

إِنَّ قَابِيلَ لَعَنَهُ اللهُ أَخَذَ صَخْرَةً وَرَمَى بِهَا أَخَاهُ هَابِيلَ فَمَاتَ، تَعَالَى اللهُ وَتَقَدَّسَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَبَقِيَ مَطْرُوحاً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَيِّتاً بَيْنَ يَدَيْ قَابِيلَ، وَنَدِمَ عَلَى فِعْلِهِ وَحَمَلَهُ عَلَى كَتِفِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَهُوَ حَائِرٌ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِ، فَبَعَثَ اللهُ غُرَابَيْنِ، فَجَعَلَ كُلُّ غُرَابٍ يَضْرِبُ بِمِنْقَارِهِ صَاحِبَهُ وَيَخْمِشُهُ بِمِخْلَابِهِ حَتَّى قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَأَقْبَلَ الْغُرَابُ الْقَاتِلُ يَحْفِرُ الْأَرْضَ بِمِنْقَارِهِ حَتَّى صَارَ كَهَيْئَةِ الْقَبْرِ، ثُمَّ إِنَّهُ سَقَطَ فِي الْمَاءِ وَأَخَذَ مِنْهُ وَرَشَّ جَمِيعَ الْقَبْرِ بِالْمَاءِ.

وَعِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ الْغُرَابَيْنِ: هُمَا جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَهُمَا سَلْمَانُ وَالْمِقْدَادُ، وَالْأَوَّلُ الْقَاتِلُ، وَالْمَقْتُولُ الْمِقْدَادُ. وَالْقَتْلُ: هُوَ مَعْرِفَتُهُ وَتَحَقُّقُهُ بِعِظَمِ الْمَنْزِلَةِ. وَأَمَّا مَعْنَى الدَّفْنِ: فَهُوَ التَّقِيَّةُ وَإِقَامَتُهَا، وَأَنْ لَا تُذِيعَ سِرَّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِلْمَهُ لِغَيْرِ أَهْلِهِ. وَأَمَّا مَعْنَى قَلْبِ الْحِجَارَةِ: أَنَّ الْمُخَالِفَ إِلَيْهَا يَصِيرُ، وَهِيَ دَرَجَةُ الرَّسْخِ الْخَامِسَةُ مِنَ الْعَذَابِ.

وَأَمَّا مَعْنَى أَخْذِ الْمَاءِ وَرَشِّهِ عَلَى الْقَبْرِ: فَبَاطِنُهُ: أَنَّ الْمَاءَ مِنْهُ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْعِلْمُ وَقَدِ افْتَقَدَ آدَمُ هَابِيلَ فَلَمْ يَجِدْهُ فَسَأَلَ عَنْهُ قَابِيلَ، فَحَمَلَهُ إِلَى الْقَبْرِ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ آدَمَ هُوَ الْمِيمُ، الِاسْمُ الْعَظِيمُ وَالْحِجَابُ الْكَرِيمُ، الَّذِي خَلَقَ الْمُلْكَ بِأَمْرِهِ، وَهُوَ مَجْمُوعٌ فِي قَبْضَتِهِ، فَهَلْ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْكُلُّ إِلَيْهِ، وَمَقَالِيدُهُ فِي يَدَيْهِ فَهَلْ خَفِيَ عَلَيْهِ فِعْلُ قَابِيلَ حَتَّى يَسْأَلَهُ؟ لَكِنَّهُ لَمَّا أَظْهَرَ مَوْلَانَا هَابِيلُ عَزَّتْ قُدْرَتُهُ الْعَجْزَ، وَأَنَّهُ مَيِّتٌ مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْ قَابِيلَ وَجَبَ أَنْ يُظْهِرَ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ الْعَجْزَ وَيَسْأَلَ عَمَّا فَعَلَهُ بِهَابِيلَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ طَاهِرُ حَسَنُ الْخَطِيبُ الْمَلَّاحَةُ ﵀:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾: وَلَمْ يَكُنْ نَدَمُهُ عَلَى قَتْلِهِ، بَلْ عَلَى حَمْلِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ عَبَّاسُ رَمَضَانُ ﵀ فِي رِسَالَتِهِ "**بَهْجَةِ الصُّدُورِ فِي مَعْرِفَةِ الظُّهُورِ**":

الْغُرَابَانِ: جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَهُمَا الْبَابُ وَالْيَتِيمُ. وَالْقَاتِلُ: السِّينُ. وَالْمَقْتُولُ: الْأَلِفُ الْيَتِيمُ. وَالْقَتْلُ: بَاطِنُهُ: مَعْرِفَةُ سَلْمَانَ. وَمَعْنَى الدَّفْنِ: هُوَ إِقَامَةُ التَّقِيَّةِ، وَكِتْمَانُ الْمَعْرِفَةِ الْبَاطِنَةِ الْخَفِيَّةِ.

وَعِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ: إِنَّ الْغُرَابَيْنِ: فَالْغُرَابُ الْأَوَّلُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَظْهَرِ الْكَوْنِ الضِّيَائِيِّ الْمُتَمَثِّلِ لِلْبَابِ الْكَرِيمِ، أَعْنِي الْقَانُونَ الْأَوْسَطَ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْجَوْهَرِيَّةِ.

وَالْغُرَابُ الثَّانِي: عِبَارَةٌ عَنِ الظِّلِّ الْكَرِيمِ الْمُتَمَثِّلِ لِكَوْنِ الْمِقْدَادِ الْيَتِيمِ. وَالْقَتْلُ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى إِغْرَابِ كَوْنِ الضِّيَاءِ فِي كَوْنِ الظِّلِّ. وَمَعْنَى الدَّفْنِ: هُوَ انْتِهَاءُ الْأَجَلِ الْمَقْضِيِّ بِتَمَامِ دَوْرِ الْكَشْفِ إِلَى الْغَيْبَةِ الْوَهْمِيَّةِ لِنَفْيِ الصُّورَةِ وَإِثْبَاتِ الْقُدْرَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "شَرْحِهِ دِيوَانَ الْمُنْتَجَبِ": الْغُرَابَانِ: الْبَابُ وَالْيَتِيمُ. وَقَتْلُ الْبَابِ لِلْيَتِيمِ: اخْتِبَارُهُ لَهُ بِأَخْذِ الْعِلْمِ مِنْهُ، وَقَدْ عَبَّرَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ عَنْ هَذَا الْقَتْلِ فَقَالَ: هُوَ إِفْرَاطُ إِشْرَاقِ الضِّيَاءِ الْمُشْمَعِلِّ، وَاسْتِيلَاؤُهُ عَلَى كَوْنِ الظِّلِّ، فِي أَجَلِّ مَقَامٍ وَأَعْلَى مَحَلٍّ.

٢٨٥ وَقَالَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ فِي كِتَابِ "الْأُسُوسِ": **لَمَّا قَتَلَ قَابِيلُ مَوْلَانَا هَابِيلَ عَزَّ عِزُّهُ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَفْعَلُ بِهِ، وَلَا كَيْفَ يَدْفِنُ حَتَّى جَاءَتِ الصُّورَةُ الْقَاتِلَةُ فَحَفَرَتْ حَفِيرَةً وَأَدْخَلَتْ فِيهَا الْمَقْتُولَ، فَقَالَ ابْنُ آدَمَ: أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي، فَحَفَر حَفِيرَةً وَأَدْخَلَ أَخَاهُ فِيهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ الْقَتْلُ وَالدَّفْنُ، وَإِنَّمَا فَعَلَ تَعَالَى هَذَا لِتَعْلِيمِ النَّاسِ حَتَّى يَعْرِفُوا الطَّاعَةَ**

وَالْمَعْصِيَةَ، عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَاللهُ تَعَالَى جَلَّ جَلَالُهُ فِعْلُهُ تَعْلِيماً عَلَى الْمَنْفَعَةِ، وَالْعَبْدُ فِعْلُهُ تَعَدِّياً عَلَى الضَّرَرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٌ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**:

لَقَدْ بَعَثَ اللهُ تَعَالَى مَلَكَيْنِ فِي صُورَةِ غُرَابَيْنِ، وَأَقْبَلَا يَقْتَتِلَانِ حَتَّى قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، وَكَانَ الْقَاتِلُ جِبْرِيلَ وَالْمَقْتُولُ الْمِقْدَادَ، وَهُمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْعَالَمِ، وَأَقْبَلَ الْغُرَابُ الْبَاقِي عَلَى الْأَرْضِ يَبْحَثُ بِمِنْقَارِهِ وَمِخْلَابِهِ وَرِجْلَيْهِ حَتَّى خَطَّ فِي الْأَرْضِ حُفْرَةً وَجَرَّ أَخَاهُ الْمَقْتُولَ وَطَرَحَهُ فِيهَا مُسْتَقْبِلاً بِرِجْلَيْهِ مَطْلَعَ الشَّمْسِ، وَبِرَأْسِهِ مَغْرِبَهَا، مُوَسَّداً عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ، وَحَثَا التُّرَابَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَاهُ، وَرَفَعَهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِقْدَارَ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ وَسَقَطَ فِي الْمَاءِ وَحَمَلَ مِنْهُ فِي مِنْقَارِهِ وَرِيشِهِ، حَتَّى رَشَّ جَمِيعَهُ وَصَارَتْ سُنَّةً يُدْفَنُ الشُّهَدَاءُ بِدِمَائِهِمْ وَلَا يَغْسِلُونَهُمْ، وَيُسْتَقْبَلُ بِرَأْسِهِ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَبِرِجْلَيْهِ مَطْلَعَهَا، وَيُرَبَّعُ الْقَبْرُ وَيُرَشُّ بِالْمَاءِ لِأَنَّ قَابِيلَ فَعَلَ هَذَا كُلَّهُ بِهَابِيلَ عَزَّ عِزُّهُ لَمَّا رَأَى فِعْلَ الْغُرَابَيْنِ، وَإِنَّ هَابِيلَ مُقْتَدِرٌ عَلَى قَابِيلَ ظَاهِراً وَبَاطِناً وَلَكِنْ لَبَّسَ عَلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ حَاتِمٌ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

وَهِيَ إِنْفَاقُ الْمَالِ الظَّاهِرِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَدَّخِرُونَهَا عَنْ إِخْوَانِهِمْ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

التِّلْمِيذُ هَدِيَّةُ اللهِ فَيَجِبُ أَنْ لَا تُرَدَّ الْهَدِيَّةُ، وَمَنْ عَلَّمَ تَلْمِيذَهُ وَهَذَّبَهُ فَقَدْ أَحْيَاهُ لِأَنَّ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ هِيَ الْحَيَاةُ، وَمَنْ عَلَّمَ تَلْمِيذاً وَأَخْرَجَهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَسْتَوِي مَعَ مَنْ أَنْقَذَ مِئَةَ تَلْمِيذٍ أَوْ أَكْثَرَ، وَقَدْ وُجِدَ فِي كِتَابِ الْكَافِي لِلضِّدِّ الْمُنَافِي أَرْبَعُونَ اسْماً يَخْتَصُّ بِهَا السَّيِّدُ دُونَ غَيْرِهِ مِنْهَا: الْمُحْيِي.

٢٨٦ وَرَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ منه السلام فِي كِتَابِ "**الصِّرَاطِ**": **بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ يَكُونُ سَبَباً فِي إِسْمَاعِ مِئَةِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَبَعْضُهُمْ يَكُونُ سَبَباً فِي إِسْمَاعِ وَاحِدٍ فَقَطْ أَوْ عَشَرَةٍ. وَكُلُّ ذَلِكَ يَجْرِي فِيهِمْ وَمِنْهُمْ عَلَى قَدْرِ امْتِثَالِهِمْ لِطَاعَةِ اللهِ مَوْلَاهُمْ فِي حُقُوقِ إِخْوَانِهِمْ، فَهَذَا لَهُمْ مِنْ عَطَاءِ مَوْلَاهُمْ وَقَدْ أَشْرَكَ صَاحِبَ**

الْوَاحِدِ بِصَاحِبِ الْمِئَةِ وَجَعَلَهُمْ فِي الْمَنْزِلَةِ وَاحِداً وَسَوَاءً، وَصَاحِبَ النَّفْسِ كَصَاحِبِ الْمِئَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ":

٢٨٧ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ: الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ: هُمُ الْمُقَزْمِنَةُ وَالْمُفَوِّضَةُ وَالْمُقَصِّرَةُ وَالْمُرَائِي الْمُعَانِدُ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَاللّٰهُ: أَمِيرُ النَّحْلِ عَزَّ عِزُّهُ وَرَسُولُهُ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ. ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾: هُمُ الْأَضْدَادُ. وَالْأَرْضُ: الْأَبْوَابُ وَأَصْحَابُ الْمَرَاتِبِ، كُلٌّ عَلَى قَدْرِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنَ الطَّالِبِينَ. ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا﴾: أَيْ يُكَفَّرُوا. ﴿وَيُصَلَّبُوا﴾: أَيْ يُخْرَجُوا مِنَ الْإِيمَانِ. ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾: أَنْ تُمْنَعَ عَنْهُمُ الْعُلُومُ الْبَاطِنَةُ وَأَنْ يُتْرَكُوا عَلَى أَهْوَائِهِمْ يَمْرَحُونَ وَيَمُوجُونَ. ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾: لَا يُكَلَّمُونَ وَلَا يُعَاشَرُونَ، وَيُخْرَجُونَ مِنْ حَدِّ الْإِيمَانِ، إِلَى حَدِّ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ. ﴿ذَلِكَ لَهُمْ

خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾: لِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ وَمُعَامَلَتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ. ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: وَهِيَ الْهَيَاكِلُ الضَّيِّقَةُ الَّتِي يَجْرِي عَلَيْهَا الرَّهْبُ وَالذَّبْحُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ ﷳ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**":

وَهُمْ أَهْلُ الشَّكِّ وَالْغُرُورِ، الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الْمُقِرِّينَ بِوُجُودِ النُّورِ، فَلَا افْتِرَاءَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الِافْتِرَاءِ، وَلَا اجْتِرَاءَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الِاجْتِرَاءِ، فَهَذِهِ الْأَفْعَالُ وَنَظَائِرُهَا: هِيَ مُحَارَبَةُ الرَّسُولِ، وَالسِّعَايَةُ فِي الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ الْمُعَبَّرُ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ ﷳ فِي كِتَابِهِ "**الدَّلَائِلِ**":

مَنْ حَلَّ بِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ كَالْقَتْلِ وَالصَّلْبِ، وَقَطْعِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ مِنْ خِلَافٍ. كَانَ فِي بَعْضِ قُمُصِهِ فِي عَسْكَرِ الضِّدِّ وَأَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ فَجُوزِيَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْقَمِيصِ بِالْقَتْلِ وَالصَّلْبِ، وَقَطْعِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ.

وَقَالَ ﷳ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي حَقِّ الْمُتَجَصِّصِ الَّذِي يَسْتَمِعُ إِلَى أَحَادِيثِكُمْ وَيُقَبِّحُ ذِكْرَكُمْ عِنْدَ الْعَامَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

الْأَصْلُ أَنَّ الِاجْتِمَاعَ مَعَ أَهْلِ الصَّنَائِعِ الْمَذْمُومَةِ غَيْرُ جَائِزٍ وَلَا فُسْحَةَ فِي ذَلِكَ، وَهُنَاكَ فُسْحَةٌ فِي بَعْضِهَا إِذَا تَابُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، كَقَيِّمِ الْحَمَّامِ إِنْ كَانَ سَلِيماً مِنَ الْعَاهَاتِ، وَالْمُتَجَصِّصِ إِذَا تَابَ مِنْ نَفْسِهِ، فَلَا يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، وَلَا يُخَاطَبُونَ بِعِلْمِ الْبَاطِنِ، بَلْ يُكْتَفَى بِتَعْلِيمِهِمُ الْوَلَاءَ وَالْبَرَاءَ لَا غَيْرَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾: أَنْ تَجْعَلُوهُ مَخْلُوقاً مِثْلَكُمْ. ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: اعْرِفُوهُ بِالصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ الَّتِي أَقَامَهَا عَلَامَةً لِوُجُودِهِ، وَدَلِيلاً لِعِيَانِهِ، لِنَفْيِ عِبَادَةِ الْغَيْبِ وَالتَّخَبُّطِ فِي الرَّيْبِ. ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾: اعْرِفُوا ذَاتَهُ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي لَا تُفَارِقُهُ. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: فِي مَعْرِفَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**":

وَهَذَا مَوْجُودٌ أَنَّهُ لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَلَا غَايَةَ، وَلَا نَفَادَ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ، لِأَنَّهُ بِلَا آخِرٍ، وَالْإِقْرَارُ بِلَا آخِرٍ.

٢٨٨ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ**" قَالَ:

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ هِيَ ذَمٌّ لِلْكَافِرِينَ، الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ، وَهُمُ الْخَلْقُ الْمَنْكُوسُ الَّذِينَ رَدَّهُمْ سُبْحَانَهُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَيُخَلِّدُهُمْ فِي الْعَذَابِ مَا شَاءَ حَيْثُ لَهُ الْمَشِيئَةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

﴿**السَّارِقُ**﴾: هُوَ الَّذِي يَجِيءُ إِلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَيَسْتَتِرُ حَتَّى يَسْرِقَ عِلْمَهُمْ ثُمَّ يُذِيعَهُ إِلَى الْمُقَصِّرَةِ وَغَيْرِهِمْ، ﴿**وَالسَّارِقَةُ**﴾: هُوَ الْمُوَحِّدُ الَّذِي يَأْتِي الْكِتَابَ فَيَسْتَرِقُ عِلْمَهُ، وَيُذِيعُهُ لِنَفْسِهِ.

﴿**فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾: وَقَطْعُ الْيَدَيْنِ: هُوَ أَنْ تَتَبَرَّأَ مِمَّا كُنْتَ أَلْقَيْتَهُ إِلَيْهِ، لِتُدْهِشَهُ وَتُوهِمَهُ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَسْمَعُهُ مِنْكَ بَاطِلٌ، حَتَّى يَفْسُدَ قَوْلُكَ عِنْدَ قَلْبِهِ فَيَضِلَّ. ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ**﴾: مِنْ وَجْهٍ آخَرَ: هُمَا اللَّذَانِ يَطْلُبَانِ عُلُومَ اللهِ رِيَاءً وَيُعَانِدَانِ الْعُلَمَاءَ عَلَى ذَلِكَ. بِقَوْلِهِ تَعَالَى: اقْطَعُوا عَنْهُمُ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ بِمَا أَضْمَرَا مِنَ الْمُعَانَدَةِ.

٢٨٩ رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ منه السلام فِي كِتَابِ "آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ" قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عزّ عزّه: ﴿**السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ**﴾: **هُمُ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ**

عُلُومَ اللهِ زِنًى أَيْ مِنْ غَيْرِ أُبُوَّةٍ وَيُعَانِدُونَ الْعَالِمَ الْعَارِفَ عَلَى ذَلِكَ، وَيَأْخُذُونَهُ مِنْ غَيْرِ شُكْرٍ. ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمْ﴾: أَيِ اقْطَعُوا الْعُلُومَ وَالْمَعْرِفَةَ عَنْهُمْ، لِمَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الْمُعَانَدَةِ.

قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ **"التَّنْبِيهِ"**:

اعْلَمُوا إِخْوَانِي: أَنَّ السَّارِقَ فِي الْبَاطِنِ: هُوَ الَّذِي يَأْتِي إِلَى الْمُوَحِّدِ، فَيَسْرِقُ عِلْمَهُ ثُمَّ يَدَّعِيهِ إِلَى نَفْسِهِ. وَالسَّارِقَةُ: هُوَ الْمَحْجُوبُ الَّذِي يَأْتِي أَهْلَ الْحَقِيقَةِ وَيَسْتَتِرُ بِالتَّشَبُّهِ بِهِمْ فِي ظَاهِرِ الْقَوْلِ، دُونَ الْبَاطِنِ، حَتَّى يَسْرِقَ عِلْمَهُمْ بِالِاحْتِيَالِ، مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الْبَابِ الْمَنْصُوبِ لِلتَّعْلِيمِ، ثُمَّ يُذِيعُهُ إِلَى الْمُقَصِّرَةِ وَالْمَحْجُوبِينَ. فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمْ: إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى مَنْ يُلْقِي إِلَى هَؤُلَاءِ شَيْئاً مِنَ الْأَسْرَارِ، ثُمَّ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لُصُوصٌ أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَمِمَّا أَلْقِيَ إِلَيْهِمْ لِيُدْهِشَهُمْ وَيُوهِمَهُمْ أَنَّ الَّذِي أَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ وَعَلَّمَهُمْ وَأَسْمَعَهُمْ وَخَاطَبَهُمْ، لَيْسَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ دَلِيلٌ وَلَا بَيِّنَةٌ وَلَا بُرْهَانٌ، وَيُشَكِّكُهُمْ وَيَقْطَعُ عَنْهُمْ تِلْكَ الْعُلُومَ وَالْمَعَارِفَ وَالْكَلَامَ جُمْلَةً، فَإِنَّهُمْ يَضِلُّونَ وَيَتَحَيَّرُونَ، جَزَاءَ مَا أَصَرُّوا وَعَانَدُوا، وَلَا يُكَلِّمُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَا يُلْقِي إِلَيْهِمْ شَيْئاً مِنَ الْعُلُومِ وَالْأَسْرَارِ فَهَذَا مَعْنَى قَطْعِ الْيَدِ لِلسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ، عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي كِتَابِهِ **"تَفْسِيرِ الصَّافِي"**:

أَيْ مَنْ تَابَ مِنَ السَّرَّاقِ بَعْدَ أَنْ أَقْدَمَ عَلَى السَّرِقَةِ. وَأَصْلَحَ: يَعْنِي رَدَّ الْمَالَ الْمَسْرُوقَ، فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ، وَيَغْفِرُ لَهُ وَيَرْحَمُهُ فَلَا يُعَذِّبُ فِي الْآخِرَةِ.

أَقُولُ: مَنْ تَابَ تَوْبَةً صَادِقَةً مِنَ السَّارِقِينَ الَّذِينَ حَصَلُوا عَلَى عُلُومِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ بِغَيْرِ طَرِيقٍ مَشْرُوعٍ، وَلَا دَلِيلٍ مَتْبُوعٍ، بِأَنْ أَصْلَحُوا وَاتَّبَعُوا الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ، وَطَلَبُوا هَذِهِ الْعُلُومَ مِنْ أَرْبَابِهَا، وَأَصْبَحُوا مِنْ طُلَّابِهَا وَشَرِبُوا السَّارَّ مَعَ الْإِخْوَانِ، وَأَخَذُوا هَذَا السِّرَّ بِأُبُوَّةٍ وَشُهُودٍ، وَأَصْلَحُوا دِينَهُمْ وَيَقِينَهُمْ، فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَغْفِرُ لِلتَّائِبِينَ وَيَرْحَمُهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ**":

أَيْ إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى: هُوَ الْمَالِكُ لِرِقَابِ مَخْلُوقَاتِهِ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ كَلِمَةُ لَهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**ثَمَرَةِ الْجَانِي**":

فَهَذِهِ وَمَا أَشْبَهَهَا وَنَظَائِرُهَا تَسَمَّى اللهُ بِهَا وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهَا لِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَكُلُّهَا وَاقِعَةٌ بِالسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّعَزَّهُ لِأَنَّهُ مَوْقِعُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ وَالْغَايَاتِ، وَالْمَعْنَى تَعَالَى لَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ وَلَا الصِّفَاتُ، وَلَا اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"النَّجْحِيَّةِ"**: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَنِ الْحَقِّ رَجَعُوا، وَفِي الْفَاعُوسِ وَالدَّرْدُورِ وَقَعُوا، وَمَنْ كَانَ رُجُوعُهُ إِلَيْهِمْ، وَاسْتِمَالَتُهُ عَلَيْهِمْ، رَغْبَةً فِيمَا يَنَالُهُ مِنَ الْبِرِّ وَالْحُطَامِ، وَأَصْنَافِ

الحَلْوَى وَالطَّعَامِ، كَانَ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**﴾.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**":

وَهُمُ الَّذِينَ يَنْطِقُونَ بِالتَّوْحِيدِ تَلْقِيناً، وَلَمْ يَتَحَقَّقُوهُ يَقِيناً، يَشْهَدُونَ عَلَى شَهَادَةِ آبَائِهِمْ وَأَسْلَافِهِمْ للهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ، وَلِرَسُولِهِ بِالرِّسَالَةِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا اللهَ وَرَسُولَهُ بِالْوُجُودِ، فَشَهَادَتُهُمْ مَجَازٌ لَا حَقِيقَةٌ، وَذَلِكَ يُسَمَّى مُنْبَتّاً.

٢٩٠ لِقَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عز عزه: **إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضاً قَطَعَ وَلَا ظَهْراً أَبْقَى**. وَالْمُنْبَتُّ: هُوَ الْمَقْطُوعُ الظَّهْرِ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**":

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تُؤَكِّدُ تَعْظِيمَ الْيَهُودِ كُبَرَاءَهُمْ، وَتَقْلِيدَهُمْ عُلَمَاءَهُمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ**﴾: يُرِيدُ بِذَلِكَ أَحْبَارَهُمْ وَعُلَمَاءَهُمْ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ**﴾ الْآيَةَ: إِخْبَارٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ عُلَمَاءَهُمْ بِمَا شَاؤُوا مِنَ الْأَخْذِ وَالتَّرْكِ، وَالْمَنْعِ وَالْإِعْطَاءِ. وَيُؤَكِّدُ كَثْرَةَ سَمَاعِهِمْ مِنْهُمْ وَقَوْلَهُمْ عَنْهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**التَّجْرِيدِ**":

وَهُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ فِرْعَوْنَ وَحِزْبَهُ، وَهُمُ الْكَاذِبُونَ الَّذِينَ أَجَابُوا دَعْوَتَهُمْ وَسَمِعُوا زَخَارِيفَ أَقْوَالِهِمْ، فَهُمْ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ، وَهِيَ عُلُومُهُمُ الْمُزَخْرَفَةُ الْمُبَدِّلَةُ لِلْحَقَائِقِ، فَإِنَّهُمْ سَمِعُوهَا وَقَبِلَتْهَا عُقُولُهُمْ وَاتَّبَعُوهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

لَا يَجُوزُ بَيْعُ الْكُتُبِ الْبَاطِنَةِ، لِأَنَّهُ هُوَ الثَّمَنُ الْبَخْسُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**:

الْآيَاتُ: الظُّهُورَاتُ. وَالثَّمَنُ الْقَلِيلُ: هُوَ الثَّمَنُ الْبَخْسُ وَهُوَ وِلَايَةُ الْأَضْدَادِ

.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ":

٢٩١ عَنِ الْعَالِمِ عزّ عزّه قَالَ: يَا مُفَضَّلُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ عَثْرَةٌ أَوْ زَلَّةٌ أَوْ أَدْنَى مَكْرُوهٍ قَدِيماً اقْتُصَّ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ، قَبْلَ أَنْ يُرَدَّ إِلَى النُّسُوخِيَّةِ، وَرُبَّمَا أُخِّرَ ذَلِكَ، لِأَنَّ مِنَ الْقِصَاصِ مَا هُوَ عَاجِلٌ أَوْ آجِلٌ، فَمَا كَانَ عَاجِلاً فَهُوَ مِمَّا بَيْنَهُمْ، وَمَا كَانَ آجِلاً فَهُوَ مِنَ الْكَوْنِ الثَّانِي مِثْلٌ بِمِثْلٍ، وَسَوَاءٌ بِسَوَاءٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ عَبُّودُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "بَدْرَةِ الْأَفْرَاحِ":

وَهُوَ كُلُّ مَا دَلَّ عَلَى اللهِ، دَلَّ بِهِ الْخَلْقَ عَلَى نَفْسِهِ. وَأَرَاهُمْ مِثَالَهُ. وَمِثَالُهُ غَيْرُهُ، وَكُلُّ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْأَبْصَارُ فَهُوَ اللهُ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى نُورٍ مِنْ نُورِهِ، وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ.

أَقُولُ: جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ: كَانُوا يُشِيرُونَ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ فِي سَبْعِ الْقِبَابِ الذَّاتِيَّةِ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ هُمْ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، وَجَمِيعَ الْأَوْصِيَاءِ هُمْ مَوْلَانَا أَمِيرُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْهُدَى وَالنُّورُ الَّذِي نَزَلَ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ وَإِشَارَتُهُمْ وَدَلَالَتُهُمْ إِلَيْهِ بِالْأُلُوهِيَّةِ الْعُظْمَى، وَذَلِكَ إِثْبَاتاً لِوُجُودِهِ وَتَيَقُّنِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

﴿**فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾: أَيِ الْمَارِقُونَ مِنَ الدِّينِ، الْمُكَذِّبُونَ بِوُجُودِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَقُولُ: إِنَّ الْإِنْجِيلَ هُوَ سَيِّدُنَا عِيسَى عَزَّ عِزُّهُ، وَهُوَ سَيِّدُ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ. وَالَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ: هُوَ وُجُوبُ اعْتِقَادِ وِلَايَةِ مَوْلَانَا شَمْعُونَ عَزَّ عِزُّهُ وَاعْتِقَادِ أُلُوهِيَّتِهِ.

وَهُوَ بِذَاتِهِ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ، وَمَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ هُمْ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزَّعَزَّهُ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْأَوْصِيَاءِ هُمْ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ، كَانَ مِنَ الْفَاسِقِينَ الْمَارِقِينَ مِنَ الدِّينِ، الْمُكَذِّبِينَ بِوُجُودِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ يُونُسُ يُوسُفُ مُحَمَّدُ تَلَّةُ الْخَضِرِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"كَنْزِ الْأَسْرَارِ"**:

إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الشَّرِيفَ وَجَعَلَهُ حَاوِياً سِرَّ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ تَنْزِيلٌ مِنَ الْمَعْنَى عَزَّوَجَلَّ، وَإِنَّهُ خِطَابٌ مِنْهُ إِلَى السَّيِّدِ الْمِيمِ بِلَا وَاسِطَةٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ**﴾ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلِيمٌ بِمَنْ يُجِيبُ وَمَنْ يُنْكِرُ وَلَكِنْ لِإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ، وَإِيضَاحِ الْمَحَجَّةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. وَنَبأٌ جَمْعُهَا أَنْبَاءٌ: لَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا لِمَا لَهُ وَقْعٌ وَشَأْنٌ عَظِيمٌ.

أَقُولُ: إِنَّ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ: هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ، وَالْحَقُّ: مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالْقُرْآنِ، مُصَدِّقاً لِمَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وُجُوبِ عِبَادَةِ مَوْلَاكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ جَلَالُهُ، وَاعْتِقَادِ أُلُوهِيَّتِهِ فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ، فَادْعُهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَسَفِّهْ آرَاءَهُمْ بِاعْتِقَادِ وِلَايَةِ الثَّانِي اللَّعِينِ، فَإِنْ أَبَوْا وَاسْتَكْبَرُوا فَاتْرُكْهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ، لِكُلٍّ مِنْكُمْ طَرِيقٌ هُوَ سَالِكُهُ، فَأَنْتُمْ سَلَكْتُمُ طَرِيقَ الْحَقِّ، وَهُمْ سَلَكُوا طَرِيقَ الْبَاطِلِ، وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِي مَعْرِفَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنْتُمْ اسْتَدْلَلْتُمْ عَلَيْهِ بِالْقُدْرَةِ، وَهُمْ جَهِلُوهُ بِالصُّورَةِ، وَقَالُوا عَنِ الْقُدْرَةِ: سِحْرٌ وَكَهَانَةٌ، فَتَسَابَقُوا إِلَى مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ يَوْمَ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ مَنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُصَدِّقِينَ، وَمَنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِّ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ **"الْبَدْءِ وَالْإِعَادَةِ"**:

إِنْ تَوَلَّوْا عَنْ تَوْحِيدِ اللهِّ: فَإِنَّمَا يَصِيرُونَ إِلَى هَيَاكِلِ الْمُسُوخِيَّةِ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ، وَمَا فِيهَا مُدَّخَرٌ لَهُمْ مُعَاقَبُونَ بِهِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ، وَفِيهَا يَشْتَغِلُونَ وَيَأْنَسُونَ مَدَى الدُّهُورِ وَالْأَزْمَانِ، مِنْ كَثْرَةِ كَدِّهِمْ وَأَنْوَاعِ الْعَذَابِ الَّذِي اسْتَحَقُّوهُ بِسَبَبِ فِسْقِهِمْ، وَغَضَبِ اللهِّ عَلَيْهِمْ.

أَقُولُ: هَذَا الْخِطَابُ فِينَا لَائِقٌ، وَعَلَيْنَا عَائِدٌ. وَالْمُرَادُ: ادْعُوهُمْ يَا مُؤْمِنُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ عَدُوِّهِ وَعَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ، وَاحْذَرُوا أَنْ يَفْتِنُوكُمْ بِأَحَابِيلِهِمْ وَزَخَارِيفِهِمْ، وَأَنْ تَعْجَبُوا بِأَقْوَالِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ، فَتَضِلُّوا عَنْ مَعْرِفَةِ مَوْلَاكُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَيَعْتَقِدُوا اعْتِقَادَكُمْ فِي مَوْلَاكُمْ، فَاتْرُكُوهُمْ لِجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ، لِأَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ يُرِيدُ أَنْ يُضِلَّهُمْ بِاسْتِحْقَاقِهِمْ، وَسُوءِ أَفْعَالِهِمْ، وَلِعِنَادِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَقَوْلِ الصِّدْقِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ٥٠.

٢٩٢ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُالسَّلَامُ فِي كِتَابِ "الصِّرَاطِ" قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّعِزُّهُ: أَحْكَمُكُمْ عَلِيٌّ: وَقَالَ مَوْلَانَا عَلِيٌّ عَزَّعِزُّهُ: أَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ.

أَقُولُ: هُنَا اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ. أَيْ: هَلْ يُرِيدُونَ مِنْكُمْ أَنْ تَعُودُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، كَمَا كُنْتُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ شَرَّفَكُمْ مَوْلَاكُمْ بِمَعْرِفَتِهِ، وَجَعَلَكُمْ أَهْلاً لِأَنْ تَكُونُوا مِنْ خَاصَّتِهِ، بِاعْتِقَادِكُمْ أُلُوهِيَّتَهُ وَمَعْنَوِيَّتَهُ، فِي كُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ، هَذَا هُوَ الْحَقُّ، وَقَوْلُ الصِّدْقِ، لِمَنْ آمَنَ وَوَحَّدَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لَا تَعْتَمِدُوا عَلَى الْمِلَلِ الْجَاحِدَةِ، وَالْفِرَقِ الْحَائِدَةِ، الْمُكَذِّبِينَ بِرُبُوبِيَّةِ مَوْلَاكُمْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعِزُّهُ، وَنُبُوَّةِ رَسُولِهِ عَزَّعِزُّهُ، بِأَنْ تَجْعَلُوهُمْ أَوْلِيَاءَ أَصْفِيَاءَ، تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَكُمُ الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي سَتَرَهَا عَنْهُمْ لِجُحُودِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ، فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: أَيْ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى إِنْكَارِ مَا أَقْرَرْتُمْ، وَجُحُودِ مَا أَثْبَتُّمْ. ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾: مَنْ

يُوَالِهِمْ، وَيُبِحْ لَهُمْ أَسْرَارَهُ فَإِنَّهُ مُسْتَرْجَعٌ، وَالْإِيمَانُ مِنْ مُسْتَوْدَعٍ. ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾: الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِنْكَارِهِمْ وَجُحُودِهِمْ بَرَّأَنَا اللهُ مِنْهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

الْمَرَضُ: هُوَ الشَّكُّ وَالْحَيْرَةُ، وَأَعْمَى الْبَصِيرَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحِ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ**":

الْفَتْحُ فِي الْبَاطِنِ: دَلِيلٌ عَلَى الظُّهُورِ الْإِلَهِيِّ وَالْإِيمَانِ بِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ**﴾: أَيْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِعَمَلِ الْأَعْمَالِ، لِإِنْكَارِهِمُ الْحَقَّ، وَتَكْذِيبِهِمُ الصِّدْقَ.

أَقُولُ: يَقُولُ الَّذِينَ اعْتَقَدُوا أُلُوهِيَّةَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ عَزَّ عِزُّهُ، إِنَّ الْمُنَافِقِينَ أَوْهَمُونَا مِنْ كَثْرَةِ حَلِفِهِمْ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ وَكَانَ ذَلِكَ كَذِباً وَنِفَاقاً، فَأَصْبَحَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا بَاطِلَةً، وَفِي الْآخِرَةِ خَاسِرَةً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾**﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

مَنْ يَقُلْ بِالْعَيْنِ مَعْنًى، وَبِالْمِيمِ حِجَاباً وَبَاباً، ثُمَّ يَرْتَدَّ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ وَالْإِقْرَارِ، وَيَقُلْ: إِنَّهُمْ كَالْأَبْشَارِ فَمَأْوَاهُ النَّارُ وَبِئْسَ الْقَرَارُ. ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾: الْإِشَارَةُ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَأَصْحَابِهِ. وَفِيهَا قَوْلٌ: إِلَى الْمَهْدِيِّ وَرِجَالِهِ. ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾: مِنْ جِهَةِ تَجَلِّيهِ لَهُمْ لُطْفاً بِهِمْ. ﴿**أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾: لِإِنْكَارِهِمْ آيَاتِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِقُدْرَتِهِ الْمُسَبِّبِ لَهُمُ الْبُعْدَ مِنْ

رَحْمَتِهِ. ﴿**يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾: يَقُومُونَ فِي نَشْرِ دَعْوَةِ الْحَقِّ. ﴿**لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ**﴾: فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَكُونُ وَقْتَ تَصْرِيحٍ، لَا تَعْرِيضٍ وَلَا تَلْوِيحٍ، فَلَا يُعْبَدُ اللّهُ سِرّاً، بَلْ يُصَرَّحُ بِتَوْحِيدِهِ جَهْراً. ﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ**﴾: إِنَّ إِتْيَانَ الْمُحِبِّينَ وَعَطْفَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَغِلْظَتَهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ: لَفَضْلٌ مِنَ اللّهِ وَنِعْمَةٌ، أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. ﴿**وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾: نِعْمَتُهُ لَا تُحْصَى، وَعِلْمُهُ لَا يُسْتَقْصَى.

٢٩٣ رَوَى السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْمَجَالِسِ النُّمَيْرِيَّةِ**" قَالَ: كَانَ إِسْحَاقُ الْأَحْمَرُ لَعَنَهُ الله فِي زَمَنِ الْمَوْلَى الْحَسَنِ الْآخِرِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عِزُّهُ وَكَانَ يَحْسُدُ أَبَا شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ. فَقَالَ الْمَوْلَى الْحَسَنُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْماً: **يَا إِسْحَاقُ هَلْ لَكَ أَنْ تَخْتَارَ؟**

قَالَ إِسْحَاقُ: يَا مَوْلَايَ، وَلَكِنَّ اللّهَ يَخْتَارُ، فَقَالَ الْمَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى أَبِي شُعَيْبٍ: **يَا أَبَا شُعَيْبٍ مَنْزِلَتُكَ مِنَّا كَمَنْزِلَةِ سَلْمَانَ مِنْ رَسُولِ اللّهِ** عَزَّ عِزُّهُ، **وَأَنْتَ سَلْمَانُ، وَأَنْتَ جِبْرِيلُ. يَا إِسْحَاقُ مَنْ أَنْكَرَ بَابِيَّةَ أَبِي شُعَيْبٍ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقّاً مِنْ حُقُوقِ اللّهِ، وَقَدْ فَضَّلْنَا أَبَا شُعَيْبٍ، يَا إِسْحَاقُ، لَا تَحْسُدْ مَنْ فَضَّلَهُ اللّهُ**، وَقَرَأَ مَوْلَايَ: **ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.**

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الصَّدْرُ فِي كِتَابِهِ "**تَارِيخِ الظُّهُورِ**":

إِذَا حَاوَلْنَا فَهْمَ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ زَاوِيَةِ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَهْدِيِّ عَزَّ اللهُ فَرَجَهُ كَانَ الْمُرَادُ: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ قَبْلَ التَّمْحِيصِ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ النَّاجِحُونَ فِي التَّمْحِيصِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ عَنْ دِينِهِ﴾: هُمُ الَّذِينَ رَسَبُوا بَعْدَ التَّمْحِيصِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَخَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى لِنُصْرَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَزَّ اللهُ فَرَجَهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: لِشُعُورِهِمْ بِالْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: الْمُنْحَرِفِينَ وَالْمُرْتَدِّينَ لِفَشَلِهِمْ جَمِيعاً فِي التَّمْحِيصِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: خِلَالَ الْفَتْحِ الْعَالَمِيِّ بِالْعَدْلِ مِنْ أَجْلِ تَأْسِيسِ الدَّوْلَةِ الْعَالَمِيَّةِ الْعَادِلَةِ بِقِيَادَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَزَّ اللهُ فَرَجَهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾: مِمَّا يَقَعُ مِنْهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُضِرَّةِ بِمَصَالِحِ الْمُنْحَرِفِينَ، وَالْمُوجِبَةِ لِغَيْظِ الْكَافِرِينَ، حَتَّى أَصْبَحَ الْعَدْلُ وَالْهُدَى هُوَ مَقْصُودَهُمْ وَفَوْقَ كُلِّ مَقْصُودٍ، لَا يُزَحْزِحُهُمْ عَنْهُ عَتَبُ عَاتِبٍ، وَلَا تَأْنِيبُ مُؤَنِّبٍ، ذَلِكَ كُلُّهُ فَضْلٌ مِنَ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

لَقَدْ حَضَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى الزَّكَاةِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، فَلَوْ كَانَتْ هِيَ الظَّاهِرَةَ أَنْ يُؤَدِّيَ الْإِنْسَانُ عَنْ مَالِهِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَاتُ فَمَا كَانَ يَخْلُو أَنْ يُدْفَعَ ذَلِكَ إِلَى مُخَالِفٍ وَمُوَافِقٍ، أَمَّا الْمُخَالِفُ فَقَدْ نَهَى سَادَاتُنَا عَنِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ. وَأَمَّا الْمُوَافِقُ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ لَهُ فَرْضاً، وَجَعَلَ لَهُ نِصْفَ مَالِكَ، وَلَا تَسْتَلِذُّ بِشَيْءٍ، دُونَهُ مِنْ مَالٍ أَوْ عِلْمٍ إِنْ قَلَّ أَوْ كَثُرَ. وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَشْبَعَ مِنْ شَيْءٍ وَأَخُوهُ جَائِعٌ. فَمِنْ ذَلِكَ عَلِمْنَا: أَنَّ الزَّكَاةَ بَاطِناً وَعَلِمْنَا أَنَّ هَا هُنَا مَالاً بَاطِناً تَجِبُ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ الْبَاطِنَةُ لِقَوْمٍ بَاطِنِيِّينَ، وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ وَلَمَّا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ طَبَقَاتٍ، وَالْإِيمَانُ دَرَجَاتٍ فَإِعْطَاءُ الْمَعْرِفَةِ كُلًّا عَلَى قَدْرِ مَا يَسْتَحِقُّ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ الْجَنَّانُ نضر الله وجهه فِي كِتَابِهِ **"إِيضَاحِ الْمِصْبَاحِ"**:

٢٩٤ قَالَ السَّيِّدُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عليه السلام، وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ: فَذَكَرَهُنَّ حَتَّى بَلَغَ إِلَى الْوِلَايَةِ فَقَالَ: **وَاللهِ لَوْلَا الْوِلَايَةُ لَهَلَكَ النَّاسُ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ، وَإِنَّهَا لَإِحْدَاهُنَّ.**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفُ بِالتَّقِيِّ فِي كِتَابِهِ **"صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ"**:

٢٩٥ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصَّادِقِ عَزَّعَزَّهُ قَالَ: إِنَّ رَهْطاً مِنَ الْيَهُودِ أَسْلَمُوا، مِنْهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، وَأَسَدٌ وَثَعْلَبَةُ، وَابْنُ يَامِنٍ، وَابْنُ صُورِيَا، فَأَتَوْا إِلَى الرَّسُولِ عَزَّعَزَّهُ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ مُوسَى أَوْصَى إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، فَمَنْ وَصِيُّكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ وَلِيُّنَا مِنْ بَعْدِكَ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ: **قُومُوا وَأْتُوا الْمَسْجِدَ**، فَإِذَا سَائِلٌ خَارِجٌ: فَقَالَ النَّبِيُّ عَزَّعَزَّهُ: **يَا سَائِلُ أَمَا أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئاً**. قَالَ: نَعَمْ هَذَا الْخَاتَمُ. قَالَ: **مَنْ أَعْطَاكَهُ**. قَالَ: أَعْطَانِيهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يُصَلِّي. قَالَ: **عَلَى أَيِّ حَالَةٍ أَعْطَاكَ**؟ قَالَ: كَانَ رَاكِعاً. فَكَبَّرَ النَّبِيُّ وَكَبَّرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ. فَقَالَ النَّبِيُّ عَزَّعَزَّهُ: **عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي**. قَالُوا: رَضِينَا بِاللهِ رَبّاً، وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ عَزَّعَزَّهُ نَبِيّاً، **وَبِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ** عَزَّعَزَّهُ **وَلِيّاً**، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ الْآيَةَ.

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَعَنَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ تَصَدَّقْتُ بِأَرْبَعِينَ خَاتَماً وَأَنَا رَاكِعٌ لِيَنْزِلَ فِيَّ مَا نَزَلَ فِي عَلِيٍّ فَمَا نَزَلَ.

أَقُولُ: ﴿**اللَّهُ**﴾: هُنَا هُوَ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ عَزَّعَزَّهُ. ﴿**وَرَسُولُهُ**﴾: الِاسْمُ الْعَظِيمُ عَزَّعَزَّهُ. ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾: هُمُ الَّذِينَ عَرَفُوهُمْ حَقَّ مَعْرِفَتِهِمْ. ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**﴾: عَرَفُوا الْمِيمَ وَأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْعَيْنِ بِحَقِيقَةِ مَنْزِلَتِهِ. ﴿**وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ**﴾: هُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا أَنَّ مَنْزِلَةَ الْبَابِ مِنَ الِاسْمِ، كَمَنْزِلَةِ الِاسْمِ مِنْ مَعْنَاهُ.

﴿وَالرُّكُوعُ﴾: هُوَ الْخُشُوعُ. فَمَنْ آمَنَ بِذَلِكَ حَقّاً وَصِدْقاً، وَكَانَ بَارّاً بِإِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُفَضِّلُهُمْ بِشَيْءٍ مِمَّا خَصَّهُ اللهُ بِهِ ظَاهِراً وَبَاطِناً كَانَ مِنْ حِزْبِهِ الْفَائِزِينَ الَّذِينَ لَا غَالِبَ لَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

لَا تَثِقُوا وَلَا تَرْكَنُوا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، الَّذِينَ جَعَلُوا دِينَكُمُ الْقَدِيمَ، وَاعْتِقَادَكُمْ بِالْعَلِيِّ الْعَظِيمِ هُزُواً وَسُخْرِيَةً فِي مَجَالِسِهِمُ الْعَمِيمَةِ وَمَحَاضِرِهِمُ الذَّمِيمَةِ، تَحْسَبُونَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَهُمْ أَلَدُّ الْأَعْدَاءِ، يُجَامِلُونَكُمْ لِتَعْطِيلِ شَعَائِرِكُمْ، وَيَتَقَرَّبُونَ مِنْكُمْ لِإِفْسَادِ عَقِيدَتِكُمْ، فَالْحَذَرَ مِنْ مُوَالَاتِهِمْ وَالرُّكُونِ إِلَى أَقْوَالِهِمْ، فَإِنَّهُ لَا وِلَايَةَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، فَهُمُ الْمُلْحِدُونَ الْمُشْرِكُونَ، وَأَنْتُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُوَحِّدُونَ، فَهَلْ مِنْ جَامِعٍ بَيْنَ مَنْ كَفَرَ وَأَلْحَدَ، وَآمَنَ وَوَحَّدَ. وَاتَّقُوا اللهَ: احْذَرُوا مِنْ إِبَاحَةِ السِّرِّ، وَكَشْفِ السِّتْرِ أَمَامَ أَهْلِ الْكُفْرِ. إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ: مُصَدِّقِينَ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، لِأَنَّهُ الْآمِرُ الْقَادِرُ، وَالْمُنْعِمُ الْقَاهِرُ، فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۝٥٨﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ**﴾: لِأَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ إِشْرَاقَ أَشِعَّةِ أَنْوَارِ الْعَقْلِ، فَقُلُوبُهُمْ مُقْفَلَةٌ، وَعُيُونُهُمْ مُغْمَضَةٌ لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا الْإِشْرَاقُ وَلَا تَسْتَنِيرُ بِنُورِ الْعَقْلِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**:

الصَّلَاةُ: هِيَ السَّيِّدُ الْمِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ.

أَقُولُ: إِنَّ الصَّلَاةَ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ. وَالْمُنَادَاةُ: هِيَ الْإِعْلَانُ وَالتَّصْرِيحُ.

وَالْمُرَادُ: إِنَّكُمْ يَا مُؤْمِنُونَ إِذَا صَرَّحْتُمْ بِمَعْرِفَةِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ مِنْ أَنَّهُ هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ وَالْحِجَابُ الْأَكْرَمُ: هَزِئُوا بِكُمْ، وَسَخِرُوا مِنْكُمْ، لِأَنَّهُمْ أَثْبَتُوا عَلَيْهِ التَّخَاطِيطَ وَالصُّوَرَ، وَأَنَّهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى أَهْلِ الْبَشَرِ، ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾:

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

لَقَدْ تَعَدَّدَتِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ بِإِثْبَاتِ الْقِلَّةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَقْصُودُ بِهِمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ اخْتَبَرَهُمْ مَوْلَاهُمْ بِظُهُورِهِ وَوُجُودِهِ، وَالْكَثْرَةُ لِلْكَافِرِينَ الَّذِينَ اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

أَقُولُ: ﴿**إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ**﴾: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، الَّذِينَ جَحَدُوا الْوِلَايَةَ وَاتَّبَعُوا الْغَوَايَةَ. ﴿**هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ**﴾: أَيْ: هَلْ تُعَادُونَنَا وَتُؤْذُونَنَا إِلَّا لِأَنَّنَا آمَنَّا بِوِلَايَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ، وَاعْتَقَدْنَا أَنَّهُ إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا**﴾: أَيْ صَدَّقْنَا بِالْمَعَاجِزِ وَالْقَدَرِ، النَّافِيَةِ عَنْهُ التَّخَاطِيطَ وَالصُّوَرَ. وَقَوْلُهُ: ﴿**وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ**﴾: أَيْ: وَآمَنَّا بِكُلِّ ظُهُورٍ ظَهَرَ بِهِ فِي الْقِبَابِ الْمَاضِيَةِ مِنَ الْهَاءِ إِلَى الْعَيْنِ.

﴿**وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ**﴾: لِتَرْكِكُمْ وِلَايَتَهُ، وَإِنْكَارِكُمْ أُلُوهِيَّتَهُ، وَتَكْذِيبِكُمْ رَسُولَهُ وَاتِّبَاعِكُمْ إِبْلِيسَ الْأَبَالِسَةِ، وَشَيْطَانَ الشَّيَاطِينِ، الثَّانِي اللَّعِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

فَكَانُوا كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى، فَهَذَا هُوَ الْمَسْخُ. وَهُوَ الَّذِي لَا يَحِلُّ لَحْمُهُ وَلَا جِلْدُهُ وَلَا وَبَرُهُ وَلَا لَمْسُهُ، مِنَ الْخَنَازِيرِ وَعَبَدَةَ الطَّاغُوتِ، فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ النَّفْسُ الْمَنْقُولَةُ إِلَيْهِ، حَلَّ لَحْمُهُ وَسَائِرُ مَا حَمَلَهُ هَيْكَلُهُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ هَارُونَ فِي كِتَابِهِ **"الْبِدْءِ وَالْإِعَادَةِ"**:

يَقُولُ: إِنَّهُمْ كَفَرُوا وَجَحَدُوا تَوْحِيدَ اللهِ فَمَسَخَهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، ثُمَّ رَدَّهُمْ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ، فَكَفَرُوا بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَبَدُوا طَوَاغِيتَهُمْ، فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ وَوَضَعَهُمْ مِنْ أَشَرِّ مَكَانٍ مِنَ الْمُسُوخِيَّةِ يُعَذَّبُونَ بِأَشَدِّ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ لِأَنَّهُمْ ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:
الطَّاغُوتُ: اللَّاتُ وَالْعُزَّى. وَبَاطِنًا: الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ لَعَنَهُمُ اللهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِۦ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودٌ الصُّوفِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**هِدَايَةٍ وَإِرْشَادٍ**":

إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَبَّرَ عَنِ الْمُنَافِقِينَ لِأَنَّهُمْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ وَاعْتَقَدُوا الْكُفْرَ وَقَدْ سُئِلَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عَنِ الْإِخْلَاصِ فِي الدُّعَاءِ فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: **أَنْ لَا يَعْتَقِدَ فِي قَلْبِهِ غَيْرَ مَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ**.

أَقُولُ: إِذَا حَضَرَ أَحَدَ الْجَاحِدِينَ الْمُنْكِرِينَ مَجْلِسَكُمُ الدِّينِيَّ، وَقَدْ أَوْهَمَكُمْ أَنَّهُ مِنَ الْإِخْوَانِ يُقِرُّ بِإِقْرَارِكُمْ وَيَعْتَقِدُ اعْتِقَادَكُمْ، لِيَطَّلِعَ عَلَى أَسْرَارِكُمْ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ يَا مُؤْمِنُونَ، لِأَنَّهُمْ حَضَرُوا إِلَيْكُمْ وَهُمْ جَاحِدُونَ مُنْكِرُونَ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِكُمْ وَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ مُصِرُّونَ، لَمْ يَنْتَفِعُوا بِأَحَادِيثِكُمْ، وَمَا عَدَّدْتُمْ لَهُمْ مِنْ فَضَائِلِ مَوْلَاكُمْ، لِأَنَّ الْكُفْرَ وَالْإِنْكَارَ ثَابِتٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الذَّرْوِ الْأَوَّلِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ، مِنَ الْجَحْدِ وَالْإِنْكَارِ وَالْعِنَادِ وَالِاسْتِكْبَارِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْحَاوِي"**:

لَقَدْ مَدَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْيَهُودَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ، وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي مَدْحِهِمْ، وَلَكِنْ لَيْسَ الْمَدْحُ وَاقِعاً عَلَى جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ مُخْتَصّاً فِي الْبَعْضِ مِنْهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾**: لِأَنَّهُمْ رَأَوْا مَا فَعَلَهُ تَعَالَى مِنَ الْمُعْجِزَاتِ، وَالدَّلَائِلِ الْبَاهِرَاتِ، الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، لَكِنَّهُمْ لِكُفْرِهِمْ وَجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ عَمُوا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ الَّتِي هِيَ عِلَّةُ وُجُودِهِمْ، وَكَانُوا مِمَّنْ يَسْتَحِبُّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا

وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ مَحْمُودُ عَبُّودُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"بَدْرَةِ الْأَفْرَاحِ"**:

قَالَ إِسْحَاقُ فِي كِتَابِ **"الصِّرَاطِ"**: حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ: إِفْرَادُ الْمَعْنَى فِي الْوَحْدَانِيَّةِ وَتَخْلِيصُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَرُوحِهِ.

وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَنَّهَا ذُرِّيَّةٌ مُحْدَثَةٌ مُكَوَّنَةٌ نَصَبَهَا لِنَفْيِ الصِّفَةِ عَنْهُ إِذَا أَظْهَرَهَا فِي الْعِيَانِ لِيُوقِعَ صِفَةَ مَا أَظْهَرَهُ عَلَى حَقِيقَةٍ مَوْجُودَةٍ، وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي التَّجْزِئَةِ مِثْلَ عَيْنِهِ وَيَدِهِ، وَلِسَانِهِ وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا وَقَعَ عَلَى الصِّفَةِ، وَكُلُّ مَا دَلَّ عَلَى اللهِ، دَلَّ الْخَلْقَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَرَاهُمْ مِثَالَهُ، فَمِثَالُهُ غَيْرُهُ، وَكُلُّ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْأَبْصَارُ فَهُوَ اللهُ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى نُورٍ مِنْ نُورِهِ وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ وَاسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"غَنِيمَةِ السَّفَرِ"**:

وَهُمْ أَهْلُ الشَّكِّ وَالْغُرُورِ، الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الْمُقَرِّبِينَ بِوُجُودِ النُّورِ، فَلَا افْتِرَاءَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الِافْتِرَاءِ، وَلَا اجْتِرَاءَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الِاجْتِرَاءِ، فَهَذِهِ الْأَفْعَالُ وَنَظَائِرُهَا: هِيَ مُحَارَبَةُ الرَّسُولِ وَالْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ. الْمُعَبَّرُ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ: أَيْ: مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَسَدُ عَلِيٌّ عَاصِي فِي كِتَابِهِ **"تَصْنِيفِ الْمَعَانِي"**:

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾: دَلَالَةُ قُدْرَتِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُوَّةً وَنِعْمَةً. وَالْيَدَانِ هُنَا: هُمَا كِفَّتَا الْمِيزَانِ. الْعَجْزُ وَالْمُعْجِزُ. وَالْيَدَانِ عَشَرَةُ أَصَابِعَ، أَيْ الدَّجَاجَاتُ الْعَشْرُ عِنْدَ الْمُوَحِّدِينَ وَالْمَقُولَاتُ الْعَشْرُ عِنْدَ الْفَلَاسِفَةِ، وَالدَّرَاهِمُ الْعَشَرَةُ الْمَذْكُورُونَ فِي كِتَابِ "الْأُسُوسِ".

٢٩٦ رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ **"آدَابِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"** قَالَ: ﴿**الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً**﴾: **هُمُ الْأَضْدَادُ، وَالْأَرْضُ: الْأَبْوَابُ وَأَصْحَابُ الْمَرَاتِبِ، كُلٌّ عَلَى مِقْدَارِهِ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾** ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس ﷺ فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ**﴾: أَيْ لَسَتَرْنَاهَا لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ. وَالتَّقِيَّةُ: هِيَ كِتْمَانُ حَقَائِقِ الْأَسْرَارِ، عَنِ الْمُلْحِدِينَ الْفُجَّارِ. قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ ﷺ: **الصَّمْتُ فِي دَوْلَةِ الطَّوَاغِيتِ عِبَادَةٌ، إِنَّ التَّقِيَّةَ دِينِي وَدِينُ آبَائِي، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾** ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ بْنُ حَمْزَةَ الشِّيرَازِيُّ ﷺ فِي كِتَابِهِ "**التَّنْبِيهِ**":

أَيْ يَحْصُلُ لَهُمُ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ الْوَهْبِيُّ اللَّدُنِّيُّ الْبَاطِنُ، وَالْعِلْمُ الْكَوْنِيُّ الْكَسْبِيُّ الظَّاهِرُ جَمِيعاً، وَمَهْمَا تَغَذَّتِ الْأَنْفُسُ مِنْ كَسْبِ يَدَيْهَا فَإِنَّهَا لَا تَجِدُ حَلَاوَةَ الْجُودِ، وَذَلِكَ يَأْكُلُ مِمَّا تَحْتَ رِجْلَيْهِ، وَالْكَامِلُ مَنْ أَكَلَ مِنْ فَوْقِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ"**:

لَقَدْ حَثَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وِلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُمَا يَوْمَ الْغَدِيرِ فَقَالَ لَهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ الْآيَةَ. وَكَانَ النِّدَاءُ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يُنَادِيَ بِهِ فِي النَّاسِ: **هَذَا خَالِقُكُمْ فَاعْرِفُوهُ، هَذَا رَبُّكُمْ فَوَحِّدُوهُ، هَذَا عَلِيٌّ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ**: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **أَخَافُ ارْتِدَادَ النَّاسِ**.

فَكَانَ يَوْمُ غَدِيرِ خُمٍّ، فَنَادَى هَذَا النِّدَاءَ مُفْصِحاً، فَاضْطَرَبَ كُلُّ مَنْ فِي الْمُلْكِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَمَنْ قَصُرَ عِلْمُهُمْ بِتَوْحِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ ضَجُّوا وَازْدَادَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِذَلِكَ يَقِيناً، وَشَكَرُوا اللهَ وَسَبَّحُوهُ، وَهَلَّلُوهُ وَمَجَّدُوهُ، وَمَنْ أَنْكَرَ النِّدَاءَ مَسَخَهُمْ ضَفَادِعَ وَأَسْكَنَهُمْ بَحْرَ الْهَوَاءِ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، الَّتِي يَنْزِلُ مِنْهَا الْمَاءُ، وَصَارَ يُهْبِطُهُمْ فِي الْبِحَارِ وَإِلَى الْأَرْضِ وَهُمْ يُنَقُّونَ، وَذَلِكَ النَّقِيقُ بِحَسَبِ مَا أَلِفُوهُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَضَرَبَ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّاسِ، فَنَسُوا مَا سَمِعُوهُ مِنْ تَوْحِيدِ الْبَارِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَجْرَى اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ: **مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ وَمَعْنَاهُ**، وَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ تَبَرُّؤاً إِلَى اللهِ، لِأَنَّ قَوْماً كَانُوا قَدِ ادَّعَوْا فِيهِ الْمَعْنَوِيَّةَ،

فَتَبَرَّأَ مُحَمَّدٌ إِلَى رَبِّهِ مِنْ ذَلِكَ وَأَفْرَدَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، فَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَآمَنَهُ، وَقَالَ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ الْآيَةَ.

فَتَرَكُوا مَا ادَّعَوْهُ فِي مُحَمَّدٍ مِنَ الرُّبُوبِيَّةِ، فَكَمُلَتْ مَعْرِفَتُهُمْ بِإِفْرَادِهِمُ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى، وَتَفْرِيقِهِمْ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ.

وَقَالَ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي "**الرِّسَالَةِ**":

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْكِتَابِ قُلْنَا لَهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ الْآيَةَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

هَذَا الْخِطَابُ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ، فَهُوَ الَّذِي أَيْقَظَنَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَأَثْبَتْنَاهُ، وَنَبَّهَنَا عَلَى عِلْمِ مَعْرِفَةِ مَوْلَاهُ، وَهُوَ الَّذِي هَدَانَا عِلْمَ تَوْحِيدِ مَعْنَاهُ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ أَمْرِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَرْضاً لَازِماً، وَقِسْطَاطاً وَبَيَاناً، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّيِّدَ الْمِيمَ اسْمٌ لِمَعْنَاهُ جَلَّ مُسَمِّيهِ، وَرَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى كَافَّةِ الْأُمَمِ، وَعَبْدُهُ الْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِ وَأَنَّ لَهُ إِلَهاً يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، يُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ بَارِئِهِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ الْآيَةَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ**":

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّيِّدَ الرَّسُولَ ﷺ إِنَّمَا بُعِثَ لِأَجْلِ هَذَا التَّصْرِيحِ خَاصَّةً، وَهُوَ الْغَايَةُ مِنْ بَعْثِهِ، وَإِنَّ الْأَوَامِرَ الَّتِي جَاءَ بِهَا قَبْلَهُ مُسَلَّمٌ إِلَيْهِ، وَوَاسِطَةٌ لِلْحُصُولِ عَلَيْهِ، وَالْغَايَةُ أَشْرَفُ مِنَ الْوَاسِطَةِ، وَقَدْ يَكُونُ تَأْخِيرُهُ لِتَثْقِيفِ الْعُقُولِ، وَلِتَهْذِيبِ النُّفُوسِ، وَتَطْهِيرِ الْأَخْلَاقِ، كَيْ تُصَادِفَ الدَّعْوَةُ مَحَلًّا لِلْقَبُولِ، إِنَّهُ لَوْ دَعَاهُمْ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ إِلَى ذَلِكَ لَمَا قَابَلُوهُ إِلَّا بِالْكُفْرِ وَالِانْقِارِ وَالْجَحْدِ وَالْإِضْرَارِ، دَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ فِي مَبْدَأِ مَبْعَثِهِ، يَضْمَنُ الْجَنَّةَ لِمَنْ يُقِرُّ بِالشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ بِهِمَا إِلَّا بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ الْخَمْسَةِ، ثُمَّ صَرَّحَ مُكَرَّراً أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَا يُفِيدُ شَيْئاً إِلَّا بِحُبِّ عَلِيٍّ وَمُوَالَاتِهِ، وَمَنْ لَمْ يُوَالِهِ فَلَا إِيمَانَ لَهُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ صَرَّحَ بِالْإِلَهِيَّةِ يَوْمَ الْغَدِيرِ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ مُحسِنٌ الْمُلَقَّبُ بِالْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ فِي "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**":

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَقَدْ نَزَلَتْ: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**... الْآيَةَ. وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا اسْمَ عَلِيٍّ مِنْهَا.

وَنَزَلَ بَعْدَهَا: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾: وَكَانَ كَمَالُ الدِّينِ بِوِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَكَانَتِ الْوِلَايَةُ آخِرَ الْفَرَائِضِ وَكَمَالَ الدِّينِ، وَكَمَالَ الْفَرَائِضِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النُّمَيْرِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْعَارِفِينَ**":

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي غَدِيرِ خُمٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ بِحَقِّ عَلِيٍّ** عَزَّ عِزُّهُ **لِإِتْمَامِ الْبَيْعَةِ الرَّابِعَةِ لَهُ، وَلَيْسَ بَعْدَهَا تَبْلِيغٌ**. وَبَعْدَ أَنْ بَلَّغَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾، فَخَطَبَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: **الْحَمْدُ للهِ عَلَى كَمَالِ الدِّينِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَرَضِيَ اللهُ بِرِسَالَتِي، وَبِوِلَايَةِ عَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي**.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾**﴾.

قَالَ السَّيِّدُ مُحْسِنٌ الْمُلَقَّبُ الْفَيْضُ الْكَاشَانِيُّ فِي كِتَابِهِ "**تَفْسِيرِ الصَّافِي**":

﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ**﴾: أَيْ عَلَى دِينٍ يُعْتَدُّ بِهِ حَتَّى يُسَمَّى شَيْئاً ذَلِكَ لِفَسَادِهِ وَبُطْلَانِهِ. ﴿**حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ**﴾: بِالتَّصْدِيقِ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْبِشَارَةِ بِمُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ وَالْإِذْعَانِ بِحُكْمِهِ. ﴿**وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ**﴾: الْعَيَّاشِيُّ:

٢٩٧ عَنِ الْبَاقِرِ عَزَّعَزُّهُ قَالَ: **هُوَ وِلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّعَزُّهُ فَلَا تَتَأَسَّفْ عَلَيْهِمْ لِزِيَادَةِ طُغْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِأَنَّ ضَرَرَ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ لَا يَتَخَطَّاهُمْ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قُرَّةِ النَّظَرِ**":

إِنَّ الَّذِينَ عَرَفُوا، وَاشْتَغَلُوا بِالْمَعْرِفَةِ، وَبِرِّ الْإِخْوَانِ، وَعَمِلُوا بِتَوْحِيدِ اللهِ ظَاهِراً وَبَاطِناً، وَأَنْفَقُوا فِي اللهِ، وَأَطْعَمُوا فِي اللهِ، وَوَصَلُوا فِي اللهِ وَقَاطَعُوا فِي اللهِ، وَأَحَبُّوا فِي اللهِ، وَأَبْغَضُوا فِي اللهِ، تَكُونُ لَهُمُ الْجَنَّةُ الَّتِي وُعِدُوا بِهَا وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ، لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُسُوخِيَّةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

أَقُولُ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾: هُمُ الَّذِينَ ائْتَمَرُوا بِالْأَوَامِرِ الْمَرْضِيَّةِ، وَانْزَجَرُوا عَنِ النَّوَاهِي الدَّهِيَّةِ، ﴿**وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ**﴾: أَيْ آمَنُوا بِإِيمَانِكُمْ، وَأَقَرُّوا بِإِقْرَارِكُمْ، وَاعْتَقَدُوا اعْتِقَادَكُمْ، وَنَزَّهُوا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ عَمَّا شَاهَدُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مِنْ صُوَرٍ، وَأَثْبَتُوا لَهُ الْمَعَاجِزَ وَالْقَدَرَ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ الرَّجْعَةَ الْبَيْضَاءَ وَالْكَرَّةَ الزَّهْرَاءَ حَقٌّ وَصِدْقٌ. ﴿**وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾:

وَتَرَكُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الاِعْتِقَادَاتِ الْفَاسِدَةِ وَانْصَرَفُوا بِكُلِّيَّتِهِمْ إِلَى تَعَلُّمِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ، مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ، وَتَعْلِيمِهَا لِمَنْ لَا يَعْلَمُهَا مِنَ الطَّالِبِينَ الْمُسْتَحِقِّينَ وَضِعَافِ الْمُؤْمِنِينَ. هَؤُلَاءِ: ﴿**لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ**﴾: مِنَ السُّلُوكِ فِي الْخَاءَاتِ، لِأَنَّهُمْ سَيُحْشَرُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الثِّقَاتِ، فِي رِيَاضِ الْجَنَّاتِ. ﴿**وَلَا يَحْزَنُونَ**﴾: بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَمُوَالَاةِ الرَّحْمَنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾.

٢٩٨ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "**الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ**" قَالَ: **إِسْرَائِيلُ: هُوَ الْحِجَابُ، وَهُوَ الْمِيمُ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ. وَبَنُوهُ: الْمُؤْمِنُونَ الْعَارِفُونَ بِهِ. وَقِيلَ: إِسْرَائِيلُ: هُوَ الْبَابُ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَعْنَى.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنٌ الْقَاضِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**التَّمْكِينِ**":

٢٩٩ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي خُطْبَةِ يَوْمِ الْغَدِيرِ: **اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً. فَظَاهِرُ الْقِتَالِ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَبَاطِنُهُ: الْمَعْرِفَةُ.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ":

إِنَّ الْكَافِرِينَ رَأَوْا مَا فَعَلَهُ تَعَالَى مِنَ الْمُعْجِزَاتِ، وَالدَّلَائِلِ الْبَاهِرَاتِ، الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا رَبُّ الْأَرَضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ، لَكِنَّهُمْ لِكُفْرِهِمْ وَجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ عَمُوا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ الَّتِي هِيَ عِلَّةُ وُجُودِهِمْ، وَكَانُوا مِمَّنْ يَسْتَحِبُّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُرُورٍ الْهَيَّاجِيُّ رضه عَنِ الشَّيْخِ الثِّقَةِ رضه قَالَ: عُلِمَ أَنَّهُ كَفَّرَ مَنْ قَالَ إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللهُ، أَيِ الْأَزَلُ الْقَدِيمُ، الْعِلَّةُ الْأُولَى الْكُلِّيَّةُ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ إِنَّهُ الِاسْمُ الدَّالُّ عَلَى الْمَعْنَى، وَالْمَعْنَى الدَّالُّ عَلَى نَفْسِهِ لَمْ يَكْفُرْ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ كَفَّرَ مَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَهُوَ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ، وَإِنَّهُ الْمَعْنَى بِالتَّحْقِيقِ، وَإِنَّهُ الْغَايَةُ، وَإِنَّهُ لَيْسَ اسْماً لِلْمَعْنَى وَلَا فَوْقَهُ غَايَةٌ. وَقِيلَ: إِنَّهُ كَفَّرَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ الْمَجْدَلَانِيَّةِ هُوَ اللهُ، لِأَنَّهُ هُوَ الْمُنَبَّأُ، وَلَكِنَّ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ: هُوَ اسْمٌ لِلْمَعْنَى: فَقَدْ وَحَّدَ وَأَصَابَ فِي قَوْلِهِ وَتَوْحِيدِهِ. وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ هُوَ وَالْمَعْنَى سَوَاءٌ فِي الْقِدَمِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى وَافْتَرَى.

وَقَالَ أَحَدُ الْعَارِفِينَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَحَدٌ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، كَامِلٌ فِي ذَاتِهِ، بَرِيءٌ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ النَّقْصِ، مُنْفَرِدٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ، وَلَا مَثِيلٌ، وَلَا عَدِيلٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلْهِلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْبَغْدَادِيَّةِ"**: إِنَّ الْبَارِيَ الْأَزَلَ لَمْ يَزَلْ، إِذْ لَا شَيْءَ مَعَهُ فِي مَشِيئَتِهِ، وَالْمَشِيئَةُ فِي عِلْمِهِ فَعَلِمَ مَا

يَكُونُ مِنَ الْخَلْقِ وَحَاجَتِهِمْ إِلَى مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، وَيَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ فَكَانَ ظُهُورُهُ بِمَنْزِلَةِ الْحَرَكَةِ مِنَ السُّكُونِ، إِذِ السُّكُونُ بِمَنْزِلَةِ الصَّمْتِ وَالْحَرَكَةُ بِمَنْزِلَةِ النُّطْقِ، فَقَالَ لِلْمَشِيئَةِ كُنْ شَخْصاً، فَانْبَجَسَ مِنْهَا شَخْصٌ ظَاهِرٌ بِظُهُورِهَا وَهُوَ الشَّيْءُ، فَالْمُشِيءُ الْفَاعِلُ، وَالشَّيْءُ الْمَفْعُولُ، فَالشَّيْءُ لَا يُشْبِهُ الْمَشِيئَةَ، وَالْمَشِيئَةُ لَا تُشْبِهُ الْمُشِيءَ، وَهَذَا أَصْلٌ فِي إِفْرَادِ الذَّاتِ فَالْمَعْنَى أَحَدٌ ذَاتٌ فِي ظُهُورِهِ، أَحَدٌ ذَاتٌ فِي بُطُونِهِ، لَا يَظْهَرُ فِي شَيْءٍ وَمِنْ شَيْءٍ، وَلَا عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بِذَاتِهِ، هُوَ هُوَ، ذَاتٌ كُلُّهُ، أَوَّلٌ كُلُّهُ، مَعْنًى كُلُّهُ، وَالِاسْمُ مَوْجُودٌ بِهِ، وَدَالٌّ عَلَيْهِ، وَدَاعٍ إِلَيْهِ، أَقَامَهُ لِمَعَارِفِ خَلْقِهِ وَكَذَلِكَ الْأَبْوَابُ أُقِيمُوا الْمَعَارِفَ عَبِيدَهُ، جَعَلَهُمْ أَبْوَاباً لِهِدَايَتِهِمْ، لِيُعْرَفَ بِذَاتِهِ، لَا بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ. وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيمَا رَوَاهُ مِنَ الدُّعَاءِ الَّذِي أَوَّلُهُ: يَا دَلِيلاً لِأَدِلَّتِهِ وَهَذَا بَيِّنٌ لِمَنْ نَظَرَهُ بِعَيْنِ الْعَقْلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْأَفْكَارِ"**:

٣٠٠ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **مَحَلُّ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ، مَحَلُّ الْبَارِي فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ الْمُلْكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَمْلِكَهُ وَيُدَبِّرَهُ إِلَّا وَاحِدٌ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَاءَتِ الرُّسُلُ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ، وَهُوَ مُرْسِلُهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَكْوَارِ وَالْأَدْوَارِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

كَيْفَ تَبَيَّنُ لَهُمُ الْآيَاتُ: يُظْهِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قُدْرَتَهُ لِلتَّصْدِيقِ بِمَعْنَوِيَّتِهِ فَيَهْدِي بِهَا عِبَادَهُ لِمَعْرِفَتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**":

وَالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ سُبْحَانَهُ هُمُ الثَّلَاثَةُ، عُيُونُ السُّوءِ، لَعَنَهُمُ اللهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ٧٧﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُرُورٍ الْهَيَّاجِيُّ رضه عَنِ الشَّابِّ الثِّقَةِ رضه قَالَ: سَأَلْتُ الشَّيْخَ الثِّقَةَ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: هَذَا نَهْيٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُسَاوُوا بَيْنَ الِاسْمِ وَالْمَعْنَى، وَهُوَ الْغُلُوُّ فِي الِاسْمِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نضر الله وجهه فِي كِتَابِهِ "**الْعُقُودِ**":

هُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْإِلْحَادِ، الَّذِينَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَأَغْلَبُ الْعِلْمِ عِنْدَهُمْ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِتَرْكِ الْمُفْتَرَضَاتِ وَيُحَسِّنُونَ لَهُمُ الدُّخُولَ فِي الْمَحْظُورَاتِ، فَيُهْلِكُونَهُمْ وَيُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٧٩﴾.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ﷺ فِي كِتَابِهِ "**الْعُقُودِ**":

بَنِي إِسْرَائِيلَ هُنَا: هُمْ خُلَصَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا لُعِنَ مُنَافِقُوهُمُ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ، وَهُمْ بَرَاءٌ مِنْهُ لَعَنَهُمْ بِكُفْرِهِمْ وَجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ، وَعُتُوِّهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ، وَمَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ فَلَا نَاصِرَ لَهُ وَضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "**شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ**":

وَالْمَقْصُودُ بِهِمُ الْكَافِرُونَ: فَلِجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ عَمُوا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ الَّتِي هِيَ عِلَّةُ وُجُودِهِمْ، وَكَانُوا مِمَّنْ يَسْتَحِبُّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَكَانُوا مِمَّنْ سَخِطَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ، وَالَّذِينَ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْعَذَابِ الْمُهِينِ فِي جَهَنَّمَ وَهِيَ الْمُسُوخِيَّةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الحَاوِي**":

هَذَا مَا مُدِحَ بِهِ النَّصَارَى فِي الْقُرْآنِ، وَهُوَ وَاقِعٌ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ، وَهُوَ وَاقِعٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، وَهَذِهِ الآيَاتُ خَاصَّةٌ بِالْقَسَاوِسَةِ وَالرُّهْبَانِ مِنْهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي "**تَذْكِرَةِ المُرِيدِينَ**":

المُؤْمِنُ لَا يَكُونُ مُتَكَبِّراً.

٣٠١ قَالَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: **إِيَّاكُمْ وَالكِبْرَ فَيَجْعَلَكُمْ جُعْلَاناً تَحُتُّونَ الرَّوْثَ بِأُنُوفِكُمْ.**

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"دِرْيَاقِ الْعَلِيلِ"**:

كَثِيرٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ تُنَبِّهُ عَلَى أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَهُوَ خَالِدٌ فِيهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا، لِقَوْلِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي **"الرِّسَالَةِ"**:

مَنْ صَفِيَ مِنْ هَذِهِ الْقُمُصِ الْبَشَرِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَسْهَى وَلَا يَغْلَطُ، وَلَا يَنَامُ، وَلَا يَمُوتُ وَلَا يَجُوعُ، وَلَا يَعْرَى...الخ. بَلْ يَبْقَى مُخَيَّراً فِي نَفْسِهِ، مُحَكَّماً فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، فِي الصُّعُودِ وَالْهُبُوطِ، وَالسُّرُوحِ فِي الْجِنَانِ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى: خَالِدِينَ فِيهَا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْمِصْرِيَّةِ"**:

حَدَّثَنِي أَبُو مَنْصُورٍ دَانِيَالُ التُّرْكِيُّ، وَلَدُ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ نَوَّرَ اللهُ شَخْصَهُ قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِي عَنِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ الْمِيمُ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ. تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. هُمْ أَشْخَاصُهُ الْأَرْبَعَةُ: فَاطِرٌ الْحَسَنُ، الْحُسَيْنُ، مُحْسِنٌ، فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ وَكَانَ مِنَ الْخَالِدِينَ، فِي جَنَّاتِ اللهِ النَّعِيمِ.

وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ فِي كِتَابِهِ **"الْعُقُودِ"**:

لَيْسَ الْقَوْلُ الَّذِي أَثَابَهُمْ عَلَيْهِ: إِلَّا عِلْمَ التَّوْحِيدِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي "شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ":

وَهُوَ حُلُولُهُمْ فِي قَوَالِبِ الْمُسُوخِيَّةِ، فَهُوَ قَيْدٌ لَهُمْ، إِذْ لَا يَبْرَحُونَ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَّا إِلَى أَقْبَحَ مِنْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا وَفِي طَرِيقَتِنَا: أَنَّ جَمِيعَ مَا ذَكَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ مِنْ مَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ وَمَلْبُوسٍ وَجَوْهَرٍ وَفِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَعِطْرٍ وَوَرْدٍ: هِيَ أَمْثِلَةٌ وَأَشْخَاصٌ وَمَعَانٍ وَإِشَارَاتٌ، فَيَكُونُ مَعْنَى: الطَّيِّبَاتِ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ لَنَا: هِيَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى: وَمَعْرِفَةُ اسْمِهِ وَبَابِهِ وَأَيْتَامِ دِينِهِ وَعِدَّةِ مَرَاتِبِ قُدْسِهِ بِظُهُورِهِمْ لَنَا مُبَاشَرَةً، وَالتَّحْرِيمُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ: هُوَ إِنْكَارُ وُجُودِهِمْ، وَنَفْيُ ظُهُورِهِمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الطَّيِّبَاتِ: هِيَ مَعْرِفَتُهُ بِالْمَعَاجِزِ وَالْقَدَرِ

السَّالِبَةِ رَسْمَ الْخُطُوطِ وَالصُّوَرِ. وَمَعْنَى تَحْرِيمِهَا هُوَ إِنْكَارُ الْمُعَاجِزِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْقُدَرِ الرَّبَّانِيَّةِ، الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهَا بَارِئُ الْبَرِيَّةِ. ﴿**وَلَا تَعْتَدُوا**﴾: وَلَا تُثْبِتُوا عَلَى مَوْلَاكُمْ عِلَّةَ كَوْنِكُمْ بِتَجَلِّيهِ لَكُمْ. ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾: الْمُثْبِتِينَ عَلَى مَوْلَاهُمْ مَا هُوَ لَهُمْ. تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

الْأَكْلُ: عِنْدَنَا هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ، وَالسِّرُّ الرَّبَّانِيُّ. وَالرِّزْقُ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الرِّزْقِ الْخَيْرِيِّ الْمَعْنَوِيِّ الْحَقِيقِيِّ الرُّوحِيِّ الْأَصْلِيِّ الَّذِي وُعِدَ بِهِ أَهْلُ خِيرَتِهِ، وَأَعَدَّهُ لِأَهْلِ خَاصَّتِهِ، بِوُجُودِ ذَاتِهِ كَذَوَاتِهِمْ، فَهُمْ يَتَلَذَّذُونَ بِرُؤْيَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ الَّتِي هِيَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ. ﴿**حَلَالاً طَيِّباً**﴾: فَأَمْرُهُ تَعَالَى بِأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ: إِشَارَةٌ إِلَى التَّنْزِيهِ بَعْدَ الْإِثْبَاتِ، وَالْإِطْلَاقِ مِنْ قَيْدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾: خَافُوا اللَّهَ أَنْ تَجْعَلُوهُ مَخْلُوقاً مِثْلَكُمْ، يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَيْكُمْ. ﴿**الَّذِي أَنْتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾: أَيْ عَارِفُونَ مُصَدِّقُونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

لَا تَجُوزُ الْيَمِينُ فِي مُقَاطَعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا فِي تَرْكِ التَّلَامِيذِ، وَلَا فِي الِامْتِنَاعِ عَنْ شُرْبِ عَبْدِ النُّورِ فِي الْمِيقَاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّا رَبِيعٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**كَشْفِ الْكُنُوزِ**":

مَعْنَاهُ: وَإِنْ حَمِدْتَ الْخُلَفَاءَ الثَّلَاثَةَ، وَقُلْتَ إِنَّ الْعَيْنَ أَكْلٌ وَشُرْبٌ: فَهَذَا تَقِيَّةٌ لَا تُؤَاخَذُ عَلَيْهِ إِلَّا إِذَا اعْتَقَدْتَهُ فِي قَلْبِكَ وَجَنَانِكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ الْحَرَّانِيُّ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

٣٠٢ قَالَ مَوْلَانَا الْبَاقِرُ ﷺ: **فَالرِّجْسُ الْأَوَّلُ، وَالشَّيْطَانُ الثَّانِي وَالْخَمْرُ عِلْمُهُ، وَالْمَيْسِرُ: رُوحُ الْكُفْرِ.**

﴿**وَالْأَنصَابُ**﴾: أَهْلُ الشَّامِ، الَّذِينَ قَاتَلُوا الْعَلِيَّ الْعَلَّامَ، مَنْ عَرَفَ هَذَا عَرَفَ رَبَّهُ بَاطِناً وَظَاهِراً.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ ﷺ فِي رِسَالَتِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

فَعِنْدَنَا وَفِي مَذْهَبِنَا: أَنَّ الْخَمْرَ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ، رَمْزٌ إِلَى رِجَالٍ قَامُوا ضِدَّ دَعْوَةِ الْحَقِّ، فَخَالَفُوا اللهَّ وَكَذَّبُوا أَنْبِيَاءَهُ، وَبَدَّلُوا أَحْكَامَهُ وَغَيَّرُوا أَقْوَالَهُ وَظَلَمُوا أَهْلَ بَيْتِهِ، وَجَارُوا عَلَى مُنَاصِرِي دَعْوَتِهِمْ، فَكَانَ ضَرَرُهُمْ فِي الدِّينِ، وَفَسَادُهُمْ فِي الْيَقِينِ: أَكْثَرَ ضَرَرَاً، وَأَعْظَمَ فَسَاداً مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ وَاسْتِعْمَالِ الْمَيْسِرِ، وَاتِّخَاذِ الْأَنْصَابِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَزْلَامِ فِي الْهَيْئَةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ. ﴿**رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾: إِنَّ هَذَا الْعَمَلَ فِي مُخَالَفَةِ اللهَّ وَتَكْذِيبِ أَنْبِيَائِهِ عَمَلُ شَيْطَانٍ يُقْصَدُ بِهِ الْأَوَّلُ. ﴿**فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾: ارْفُضُوهُ مِنْ مِزَاجِ طِينَتِهِ، وَكَدَرِ طَبِيعَتِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الِاعْتِرَافِ"**:

٣٠٣ مِمَّا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْحُجُبِ وَالْأَنْوَارِ": عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَالْأَنصَابِ وَالْأَزْلَامِ، فَقَالَ: **هُمْ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ. فَالْخَمْرُ كُسَيْرٌ. وَالْمَيْسِرُ: زُوَيْرٌ. وَالْأَنصَابُ: بَنُو قَتَادَةَ. فَاجْتَنِبُوهُمْ: وَالِاجْتِنَابُ: هُوَ التَّقِيَّةُ مِنْهُمْ.**

وَقِيلَ: كُلُّ خَمْرٍ وَكُلُّ مَيْسِرٍ وَكُلُّ مُسْكِرٍ: حَرَامٌ، وَهِيَ عُلُومُهُمُ الْمُحَرَّمَةُ عَلَيْكُمْ، وَهِيَ السُّكْرُ عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ، وَعِلْمُهُمْ هُوَ الْخَمْرُ الْمُحَرَّمُ وَبَاطِنُ الْخَمْرَةِ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ، وَهِيَ إِذَا حَصَلَتْ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ يَزْدَادُ إِيمَانُهُ، وَيَتَّضِحُ بُرْهَانُهُ، وَيَتَجَوْهَرُ بِهَا قَلْبُهُ، وَيَشْتَدُّ اعْتِصَامُهُ بِرَبِّهِ وَتَقْوَى سَرِيرَتُهُ، وَتَتَّسِعُ بَصِيرَتُهُ، وَيَتَشَرَّفُ مَحْضَرُهُ، وَيَطْرَبُ مَعْشَرُهُ، وَإِذَا حَصَلَتْ فِي قَلْبِ مُنَافِقٍ: كَانَتْ مَعَهُ مُسْتَعَارَةً مُسْتَوْدَعَةً:

٣٠٤ لِقَوْلِ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: **إِنَّ الْحِكْمَةَ لَا تَحِلُّ فِي قَلْبِ مُنَافِقٍ إِلَّا وَهِيَ عَلَى ارْتِحَالٍ، فَيَكُونُ حَمْلُهُ لَهَا كَمِثْلِ حِمَارٍ يَحْمِلُ أَسْفَاراً، وَيَعْجَزُ عَنْ سُلُوكِ طَرَائِقِهَا وَحَقَائِقِهَا، وَكَذَا الْخَمْرُ، إِذَا شَرِبَهُ مُؤْمِنٌ يَظْهَرُ مِنْ طَبْعِهِ حُسْنُ الْأَدَبِ**

وَالطَّبِيعَةُ الحُسَنَةُ، وَالخُشُوعُ، وَالتَّوَاضُعُ وَالْأَفْعَالُ الرَّضِيَّةُ وَالخِصَالُ الزَّكِيَّةُ، يَسْتَنِيرُ بِهَا قَلْبُهُ، وَيَشْتَدُّ بِاللهِ رُغْبُهُ، وَيَنِيرُ بِشُرْبِهَا كَمَا يَنِيرُ الزُّجَاجُ بِالنَّارِ مِنْ غَيْرِ احْتِرَاقٍ، وَإِذَا شَرِبَهَا جَاهِلٌ: يَظْهَرُ مِنْهُ الحِقْدُ وَالسَّفَاهَةُ وَاللَّغْوُ وَالْقَبَاحَةُ فَلِهَذَا بَاطِنُهَا حَلَالٌ، وَظَاهِرُهَا حَرَامٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ الْكَلَازِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"نَفْيِ التَّثْلِيثِ"**:

هَذَا خَمْرٌ مَذْمُومٌ. وَهُوَ وِلَايَةُ الْأَضْدَادِ الثَّلَاثَةِ وَتَوَابِعِهِمْ لَعَنَهُمُ اللهُ. وَالشُّرْبُ مِنْ عِلْمِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ"**:

٣٠٥ هَذَا مَا قَالَهُ مَوْلَانَا الْبَاقِرُ عَزَّ عِزُّهُ: **الشَّيْطَانُ: الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ. وَالخَمْرُ: عِلْمُهُ. وَالمَيْسِرُ: رُوحُ الْكُفْرِ.**

وَقَالَ الشَّيْخُ حَاتِمُ الْجُدَيْلِيُّ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"التَّجْرِيدِ"**:

وَهُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللهُ، فَقَدْ حَذَّرَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ مِنِ اتِّخَاذِ أَقْوَالِهِ وَالْعَمَلِ بِهَا فَمَنْ تَجَنَّبَهَا سَلِمَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهَا فَقَدْ هَوَى، وَبِئْسَ الْقَرَارُ.

وَقَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ الْأَمِينِيُّ فِي كِتَابِهِ **"الْغَدِيرِ"**:

٣٠٦ شَرِبَ عُمَرُ الْخَمْرَةَ حَتَّى سَكِرَ فَأَخَذَ بِلَحْيِ بَعِيرٍ وَشَجَّ بِهِ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ قَعَدَ يَنُوحُ عَلَى قَتْلَى بَدْرٍ بِشِعْرِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ عز وجل فَخَرَجَ مُغْضَباً يَجُرُّ رِدَاءَهُ، فَرَفَعَ شَيْئاً كَانَ فِي يَدِهِ وَضَرَبَ عُمَرَ بِهِ وَقَالَ عز وجل: **أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ**. فَأَنْزَلَ اللهُ قَوْلَهُ: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ.... إِلَى قَوْلِهِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ** ﴾. فَقَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾** ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ **"بَاطِنِ الصَّلَاةِ"**:

أَيْ إِنَّ أَمْرَهُ وَأَمْرَ اللهِ وَاحِدٌ، أَيْ أَمْرُ الرَّسُولِ وَأَمْرُ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ، إِشَارَةٌ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ هُوَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَلَا دَلِيلَ عَلَى اللهِ غَيْرُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّعِزَّهُ، فَهَذَا كُلُّهُ نَصٌّ عَلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّعِزَّهُ وَإِعْلَامٌ لَنَا بِمَكَانَتِهِ مِنْ مَوْلَاهُ الْأَزَلِ تَعَالَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

فَطَاعَةُ اللهِ: هِيَ التَّلْبِيَةُ لِنِدَائِهِ، وَالْإِقْرَارُ بِمَعْنَوِيَّتِهِ، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ: هِيَ إِجَابَةُ دَعْوَتِهِ، وَالْعَمَلُ بِإِشَارَتِهِ، وَالْقِيَامُ بِمَا شَرَعَهُ ظَاهِراً، وَأَسَرَّهُ بَاطِناً.

وَقَالَ الرَّدَّادُ الْحَلَبِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الرَّدَّادِيَّةِ**":

دَلَالَةٌ عَلَى اقْتِرَانِ الطَّاعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ لَا انْفِصَامَ لَهُمَا، طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ الرَّسُولِ، أَيْ طَاعَةِ الرَّسُولِ فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مَعَ الْقَصْدِ لِطَاعَةِ اللهِ، وَقَدْ قَرَنَ سُبْحَانَهُ طَاعَتَهُ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ إِشَارَةٌ إِلَى قُرْبِ الِاسْمِ مِنْ مَعْنَاهُ، لِأَنَّ قَدِيمَ الْمِيمِ لَا يُفَارِقُ الذَّاتَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

٣٠٧ بِالْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: عَلَى الْمُؤْمِنِ فِي دِينِهِ ثَلَاثُ تَقِيَّاتٍ الْأُولَى: تَقِيَّةٌ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْمَنْكُوسِ. الثَّانِيَةُ: تَقِيَّةٌ مِنَ الْمُقَزْمِنَةِ. الثَّالِثَةُ: تَقِيَّةٌ مِنَ الْمُتَشَبِّهَةِ بِأَهْلِ الْحَقِّ. فَإِذَا عَمِلَ بِذَلِكَ فَقَدْ أَبَاحَهُ اللهُ كُلَّ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: لَا تَقُلْ هَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: فَمَا حُرِّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِ؟ قُلْتُ وَمَا حُرِّمَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ إِلَّا مَا كَابَرَ عَلَيْهِ مُؤْمِناً.

٣٠٨ رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ مِنْهُ السَّلَامُ فِي كِتَابِ "الْهَفْتِ وَالْأَظِلَّةِ" قَالَ: يَعْنِي مَعْرِفَةَ الْعَيْنِ فِي النِّهَايَةِ، فَإِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ رَبَّهُ: فَقَدِ انْتَهَى لِلْمَطْلُوبِ: وَلَا شَيْءَ أَبْلَغُ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَإِنَّمَا وُضِعَتِ الْآصَارُ وَالْأَغْلَالُ عَلَى الْمُقَصِّرِينَ فِي الْمَعْرِفَةِ، فَأَمَّا مَنْ قَدْ بَلَغَ وَعَرَفَ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ فَقَدْ أُعْتِقَ مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ، وَوُضِعَتْ عَنْهُ الْآصَارُ وَالْأَغْلَالُ وَإِقَامَةُ الظَّاهِرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ

مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "رِيَاضِ الْأَذْهَانِ":

﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ﴾: أَيْ لِيَخْتَبِرَكُمُ اللهُ بِهِ. ﴿بِشَيْءٍ﴾: هُوَ مَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مِنْ مَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ أَحَلَّهُ اللهُ عزوجل لَنَا، وَهِيَ عُلُومٌ وَأَسْرَارٌ أَمَرَنَا اللهُ بِمَعْرِفَتِهَا وَالثَّبَاتِ عَلَيْهَا، ﴿مِنَ الصَّيْدِ﴾: هُنَا رَمْزٌ إِلَى الْقِيَامِ بِالظَّاهِرِ، وَصَيْدِ الْبَحْرِ فِي الْبَاطِنِ. تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ أَيْ تَسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ بِهِ، وَلَا يَعِزُّ عَلَيْكُمْ فِعْلُهُ. ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾: لِيَخْتَبِرَكُمُ اللهُ عَزَّ عِزُّهُ بِإِقَامَةِ الظَّاهِرِ، لِلتَّوَصُّلِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْبَاطِنِ، لِأَنَّ مَنْ لَا إِلْمَامَ لَهُ بِمَعْرِفَةِ الظَّاهِرِ فَعَزِيزٌ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْبَاطِنِ. ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْبَاطِنِ، وَتَرَكَ الظَّاهِرَ. ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: سَلَبَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ.

٣٠٩ وَعَنْ مَوَالِينَا عز عزهم: **أَنَّ الصَّيْدَ: رَمْزٌ إِلَى مَعْرِفَةِ الظَّاهِرِ وَإِقَامَتِهِ. وَقَتْلُ الصَّيْدِ: إِنْكَارُهُ وَتَرْكُ الْقِيَامِ بِهِ. وَأَنْتُمْ حُرُمٌ: أَيْ فِي دَوْلَةِ الضِّدِّ.**

٣١٠ لِقَوْلِ سَيِّدِنَا الْمُفَضَّلِ منه السلام: **الْمُؤْمِنُ مُحْرِمٌ مَا دَامَ فِي دُونِهِ الشَّيْطَانُ. وَقَالَ: الْمُحْرِمُ: الْوَاجِلُ الْخَائِفُ مِنَ الظَّالِمِينَ لَا يَحِلُّ لَهُ صَيْدُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. ﴿وَمَن**

قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾: أَيْ مَنْ رَفَضَ الْقِيَامَ بِالظَّاهِرِ عَمْداً بِدُونِ عُذْرٍ شَرْعِيٍّ. **﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾**: فَجزَاؤُهُ أَنْ يُهْجَرَ وَيُمْتَنَعَ عَنِ التَّحَدُّثِ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ اللهِّ وَتَوْحِيدِهِ. **﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾**: فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ أَلِفَ ذَوَا خَطَأٌ مِنْ تَصَرُّفِ النُّسَّاخِ، فَالْحَاكِمُ: هُوَ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ فِي زَمَانِهِ، فَعَلَيْهِ الْقُولُ، وَعَلَى تَابِعِيهِ الْخُضُوعُ لِحُكْمِهِ. **﴿هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾**: مِنْ أَرَادَ التَّكْفِيرَ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، وَالرُّجُوعَ إِلَى طَاعَةِ اللهِّ عَزَّوَجَلَّ وَمَرْضَاتِهِ فَلْيُقَرِّبْ قُرْبَاناً لِوَجْهِ اللهِّ تَعَالَى. **﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾**: يُوَزِّعُ كُتُباً دِينِيَّةً هِبَةً لِطَالِبِي الْعِلْمِ قِيمَتُهَا مَا يُقَابِلُ الْقُرْبَانَ. **﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾**: يَحْبِسُ نَفْسَهُ مِنَ الْمُخَاطَبَةِ، وَيَنْقَطِعُ لِلذِّكْرِ الْمُدَّةَ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْهِ بِالْقِيَامِ. **﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾**: لِيَعْلَمَ أَنَّهُ عَمِلَ عَمَلاً غَيْرَ صَالِحٍ، بِهَتْكِهِ لِحُرْمَةِ الْأَمْرِ، وَخَلْعِهِ رِدَاءَ السِّتْرِ. **﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾**: وَعَدَ اللهُّ بِالْعَفْوِ بَعْدَ الْكَفَّارَةِ. **﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾**: وَمَنْ عَادَ بَعْدَ الْكَفَّارَةِ إِلَى مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ، وَهَتْكِ السِّتْرِ: يَأْخُذُهُ اللهُّ وَلَا يَقْبَلُهُ. **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾**: قَوِيٌّ لَا يُغَالَبُ فِي الْعِزَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَبُّودُ مُحَمَّدُ عَبُّودُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**التَّوْحِيدِ**":

﴿**صَيْدُ الْبَحْرِ**﴾: فِيهِ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: صَيْدُ الْبَحْرِ عُلُومُهُ. وَالْبَحْرُ: الْبَابُ الْأَعْظَمُ، وَصَيْدُهُ مَعْرِفَتُهُ. ﴿**وَطَعَامُهُ**﴾: لِمَنْ يُرِيدُهُ مِنَ الْعَارِفِينَ: ﴿**مَتَاعاً لَكُمْ**﴾: أَيْ: هُوَ الطَّيِّبُ. ﴿**وَلِلسَّيَّارَةِ**﴾: عَنَى بِهِمُ الْأَيْتَامَ. وَقِيلَ: الْعَوَالِمُ. ﴿**وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ**﴾: عُلُومُ الْأَضْدَادِ حَرَامٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَعْتَقِدَ عُلُومَهُمْ.

وَالْآخَرُ: الْبَحْرُ: هُوَ الِاسْمُ. وَطَعَامُهُ: يُخْرِجُ عِلْمَهُ لِلْبَابِ وَالْأَيْتَامِ. وَقِيلَ: الْبَحْرُ: هُوَ الْمَعْنَى. وَطَعَامُهُ: يُعْطِي عُلُومَهُ لِلْمَلَائِكَةِ. وَصَيْدُ الْبَرِّ: أَنْ يَأْخُذَ الْأَدْنَى مَعَارِفَ مِنَ الْأَعْلَى.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حُسَيْنُ بِمَسْقَس قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْقَمَرِيَّةِ**":

هَذَا مَا كَانَ مِنَ الْعَامَّةِ هَائِماً خَلْفَ الْجِدَارِ، وَلَمْ يَتَعَدَّ فَهْمُهُ إِلَى مَا فِي بَاطِنِ الْأَسْرَارِ، فَعَنْ فَحْوَى الْحَقَائِقِ مَعْدُومٌ، وَعَنْ صَيْدِ الْبَرِّ مَحْرُومٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُعَلَّا رَبِيعٌ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمُسْتَبْصِرِينَ**":

إِنَّ الْبَيْتَ هُوَ بِشَخْصِ الإِسْمِ، وَالْحُجَّاجُ: هُمُ الْعَالَمُ النُّورَانِيُّ، وَالصَّيْدُ: هُوَ اكْتِسَابُ الْعُلُومِ مِنَ الْمِيمِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ، وَتَحْرِيمُهُ حِينَ الطَّوَافِ: هُوَ تَجَلِّي الْكَوَاكِبِ حِينَ بُزُوغِ الشَّمْسِ، وَهُوَ الْقَوْمُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ يَسْتَتِرُونَ بِالنَّهَارِ بِالْمَغَارَاتِ وَالْكُهُوفِ، وَيَنْتَشِرُونَ بِاللَّيْلِ. وَقِيلَ الْبَيْتُ: الْمَرْكَزُ الضِّيَائِيُّ وَالْحُجَّاجُ: هُمُ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَعْرِفَةَ الْوُجُودِ النُّورِيِّ، وَالصَّيْدُ: هُوَ الْعِلْمُ الْبَاطِنُ الْوَهْمِيُّ، وَهُوَ صَيْدُ الْبَرِّ، وَتَحْرِيمُهُ: أَيْ لَا يَجُوزُ لِلْعُلَمَاءِ كَشْفُ الْمَعْرِفَةِ الْغَامِضَةِ فِي دَوْلَةِ الضِّدِّ، وَلَا يَجُوزُ كَشْفُهَا لِحِينِ ظُهُورِ الْمَهْدِيِّ عَزَّ عِزُّهُ. وَالشَّاهِدُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا**﴾[1].

وَجْهٌ آخَرُ: فَصَيْدُ الْبَحْرِ: هُوَ الْعِلْمُ بِمَعْرِفَةِ الظُّهُورَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، وَالسَّيَّارَةُ: هُمْ طُلَّابُ الْعِلْمِ الْحَقِّ، الَّذِينَ يَكْتَسِبُونَ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، فَهَذَا الْعِلْمُ حَلَالٌ مُذَاكَرَتُهُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالتَّلَامِيذِ.

وَوَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ الْحُجَّاجَ: هُمُ التَّلَامِيذُ، وَلَا يَجُوزُ لِلتَّلَامِيذِ أَخْذُ الْعِلْمِ إِلَّا مِنْ أَسْيَادِهِمْ فِي مُدَّةِ التَّعْلِيقِ، لِأَنَّ صَيْدَ الْبَحْرِ: هُوَ الْعِلْمُ الْبَاطِنُ الْوَهْمِيُّ، وَهُوَ مَعْرِفَةُ الْوُجُودِ الْمُنِيرِ الْبَاهِرِ، وَهُوَ صِبْغَةُ اللهِ، وَتَحْرِيمُهُ حِينَ الْإِحْرَامِ دَالٌّ عَلَى

---

[1] سورة المائدة ــ الآية (٢)

تَحْرِيمِ إِفْشَاءِ سِرِّ اللهِ. وَصَيْدُ الْبَحْرِ: هُوَ عِلْمُ الظَّاهِرِ، وَهُوَ جَائِزٌ كَشْفُهُ لِطَالِبِي الْعِلْمِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ الصَّوْمُ وَالْإِفْطَارُ. افْهَمْ تَرْشُدْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ**":

كُلُّهَا أَسْمَاءٌ فَرَضَ اللهُ عَلَى الْخَلْقِ وُجُوبَ مَعْرِفَتِهَا وَقَبُولِهَا، وَالْعَمَلَ بِهَا وَالانْقِيَادَ إِلَيْهَا، وَجَعَلَهَا الْأَدِلَّةَ عَلَيْهِ.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "شَرْحِهِ دِيوَانَ الْمُنْتَجَبِ":

الْكَعْبَةُ بَاطِناً: الْعَقْلُ الْأَوَّلُ، الَّذِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ قَصْدَهُ وَالسُّجُودَ لَهُ لِأَنَّهُ وَجْهُهُ الَّذِي يُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

أَيِ احْذَرُوا عِقَابَهُ أَنْ تُثْبِتُوا عَلَيْهِ صِفَاتِكُمْ، فَيَحْجُبَكُمْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَيُبْعِدَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَرْحَمُهُمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الدَّلَائِلِ**":

دَلَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ: هُوَ الدَّاعِي بِالسِّرِّ وَالْجَهْرِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالْمُبَشِّرُ بِمَعْنَوِيَّتِهِ، وَالشَّاهِدُ وَالنَّذِيرُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**قَلَائِدِ الدُّرَرِ**":

وَهُوَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، يَعْلَمُ مَا تُكِنُّهُ الصُّدُورُ، وَمَا تُخْفِيهِ مِنْ دَقَائِقِ الْأُمُورِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٠٠﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الْمُنْتَجَبِ"**:

الْخَبِيثُ وَالْخَبَائِثُ: هِيَ الْمَعَاصِي وَالْأَفْعَالُ الْمَذْمُومَةُ، وَالْخِصَالُ الرَّدِيئَةُ.

﴿**وَالطَّيِّبُ**﴾: الْمُعَرَّى عَنْ رَذَائِلِ الْأَخْلَاقِ، وَقَبَائِحِ الْأَعْمَالِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

لَا يَسْتَوِي أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالْإِقْرَارِ، وَأَهْلُ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ: أَهْلُ الْإِيمَانِ بِالْمَلِكِ الدَّيَّانِ: هُمُ النَّاجُونَ الْمُخْلِصُونَ، الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ خَلِيلُ النُّمَيْلِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الِاعْتِرَافِ"**:

﴿**الطَّيِّبُ**﴾: مَعْرِفَةُ الْمَعْنَى، وَالِاسْمُ، وَالْبَابُ، وَأَهْلُ الْمَرَاتِبِ. ﴿**وَالْخَبِيثُ**﴾: هُوَ وِلَايَةُ الْأَضْدَادِ وَمَعْرِفَتُهُمْ. وَهِيَ الْخَمْرُ الْمُسْكِرُ عَنِ الْحَقِّ أَيْضاً.

أَقُولُ: إِنَّ الْخَبِيثَ: هُوَ عِلْمُ الثَّانِي اللَّعِينِ مِنْ زَخَارِيفِ أَقْوَالِهِ وَأَبَاطِيلِهِ **وَالطَّيِّبُ**: الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ، وَالسِّرُّ الرَّبَّانِيُّ، لَا يَسْتَوِيَانِ. ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي**

الْأَلْبَابِ﴾: خَافُوا عِقَابَهُ أَنْ تُثْبِتُوا عَلَى مَوْلَاكُمْ صِفَةَ كَوْنِكُمُ الْكَائِنَةَ لِحَاجَتِكُمْ. **﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**: بِسَلْبِ الصِّفَاتِ، وَإِثْبَاتِ الْمُعْجِزَاتِ، فَتَحْيَوْنَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ فِي النِّعْمَةِ السَّرْمَدِيَّةِ.

وَأَجْلَى مِمَّا تَقَدَّمَ: **﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ﴾**: أَيْ لَا تَعْتَقِدُوا مِثْلَمَا تَحُدُّونَهُ مِنَ الصُّوَرِ الْحِسِّيَّةِ، وَالتَّرَاكِيبِ الْمَادِّيَّةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْخَمْسَاتِ الثَّلَاثِ لَدَى الظُّهُورِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ اعْتِقَادُهُ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَنْسِبُوا إِلَى مَوْلَاكُمْ، وَتُثْبِتُوا عَلَيْهِ مَا تَكْرَهُونَهُ لِأَنْفُسِكُمْ. **﴿وَالطَّيِّبُ﴾**: دَلَالَةٌ عَلَى تَنْزِيهِ ذَاتِهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ صِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بِمَصْنُوعَاتِهِ. فَانْفُوا عَنْهُ سُبْحَانَهُ التَّخَاطِيطَ وَالصُّوَرَ، بَعْدَ أَنْ شَاهَدْتُمُ الْمُعْجِزَاتِ وَالْقَدَرَ.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾: مِنَ السُّلُوكِ فِي الْخَاءَاتِ. **﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**: بِالِارْتِقَاءِ، مِنْ عَالَمِ الشَّقَاءِ، إِلَى عَالَمِ الْبَقَاءِ.

قَالَ تَعَالَى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾**.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ **"رِيَاضِ الْأَذْهَانِ"**:

﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾: أَيْ لَا تَسْأَلُوا عُلَمَاءَكُمْ عَمَّا لَا قُدْرَةَ لَكُمْ عَلَى فَهْمِهِ، وَلَا اسْتِطَاعَةَ لَكُمْ عَلَى احْتِمَالِهِ، فَإِنْ أَجَابُوكُمْ فَوْقَ احْتِمَالِكُمْ، وَقَعْتُمْ فِي حَيْرَةٍ مِنِ اعْتِقَادِكُمْ، لَكِنَّ أَخْذَ الْعِلْمِ فِي طَرِيقَتِنَا، هُوَ: التَّعْلِيمُ بِالتَّرْتِيبِ، وَالتَّفْهِيمُ بِالتَّدْرِيجِ. ﴿وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ﴾: أَيْ حِينَ تَصِلُونَ إِلَى الرُّتْبَةِ تُؤَهِّلُكُمْ لِاحْتِمَالِهَا. وَمَعْنَى الْقُرْآنِ هُنَا: هُوَ الْوُصُولُ إِلَى الْعِلْمِ اللَّدُنِّيِّ الِاجْتِمَاعِيِّ الْجَامِعِ لِلْحَقَائِقِ كُلِّهَا. ﴿تُبْدَ لَكُمْ﴾: تُعْطَى لَكُمْ بِحَقٍّ. ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾: إِذْ لَمْ يُكَلِّفْكُمْ بِمَعْرِفَتِهَا قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾: لَمْ يُكَلِّفْ عِبَادَهُ مَا لَيْسَ بِاسْتِطَاعَتِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "الْحَاوِي":

الْكَذِبُ يُجَانِبُ الْإِيمَانَ، وَهُوَ حَيْضُ الرِّجَالِ، فَمَنْ تَقَمَّصَ بِهِ فَلْيُبْعِدْ تِلْكَ الْمُدَّةَ حَتَّى يَطَّهَّرَ مِنَ الْحَيْضِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "قَلَائِدِ الدُّرَرِ":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: لِأَنَّ عُيُونَهُمْ مُغْمَضَةٌ، لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا الْإِشْرَاقُ، وَلَا تَسْتَنِيرُ بِنُورِ الْعَقْلِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي **"شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ"**:

لَقَدِ اثْبَتَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكَثْرَةَ لِلْكَافِرِينَ لِجَحْدِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ فَقَدْ عَمُوا عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدِهِ الَّتِي هِيَ عِلَّةُ وُجُودِهِمْ، فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى. وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"تَذْكِرَةِ الْمُرِيدِينَ"**:

وَهُمُ الْمُسْتَوْدَعُونَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ قَدَمِيَّةٌ فِي الْإِجَابَةِ فِي عَالَمِ الظِّلِّ وَالشَّبَحِ بَلْ حَصَلَ لَهُمْ ذَلِكَ بِمُعَاشَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعِنْدَ مُفَارَقَتِهِ لَهُمْ سُلِبَ مِنْهُمْ مَا اسْتَوْدَعَهُ، وَمِثْلُهُ كَمِثْلِ مَنْ وَجَدَ أَبَوَيْهِ عَلَى طَرِيقَةٍ فَتَابَعَهُمَا عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ غَوْصٍ فِيهَا، وَلَا بَحْثٍ عَنْ مَعَانِيهَا، وَإِنَّ مَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ اقْتِدَاءً بِآبَائِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَبِرُوا صِدْقَ آبَائِهِمْ مِنْ كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يَفْهَمْ مُحِقَّهُمْ مِنْ مُبْطِلِهِمْ

وَذَلِكَ يُسَمَّى مُقَلِّداً، أَي مُتَّبِعاً وَمُصَدِّقاً لِأَقَاوِيلَ مَظْنُونَةٍ غَيْرِ مَوْثُوقٍ بِصِحَّتِهَا، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي الْمَعْرِفَةِ بِوُقُوفِهِ عِنْدَ ظَنِّهِ بِمَا تَابَعَ عَلَيْهِ أَبَوَيْهِ، فَانْحَجَبَ عَنْ طَلَبِ الْحَقِيقَةِ بِمَجَازِهَا. وَتَذَرَّعَ مِنَ الْعِلْمِ اسْمَهُ وَجَهِلَ مَعْنَاهُ، وَلَبِسَ مِنَ الزُّهْدِ رَسْمَهُ، وَلَمْ يَدْرِ مَا رَوَاهُ، فَهُوَ يَنْطِقُ بِالتَّوْحِيدِ تَلْقِيناً، وَلَمْ يَتَحَقَّقْهُ يَقِيناً.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

مَنْ سَمِعَ الْكَلِمَةَ الْعَالِيَةَ، ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَرْجِعَ وَيَتْرُكَ الْإِخْوَانَ وَيَتْرُكَ مَقَالَتَهُمْ فَلَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

﴿**عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ**﴾: أَيِ اعْرِفُوهَا،

٣١١ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **أَعْرَفُكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفُكُمْ بِرَبِّهِ**. وَقِيلَ: وُجِدَ عَلَى بَابِ مَدِينَةِ حَرَّانَ مَكْتُوبٌ بِالْقَلَمِ السُّرْيَانِيِّ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ تَأَلَّهَ. ﴿**لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾: لَا يَضُرُّكُمْ ضَلَالُ الضَّالِّينَ، إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِمَعْنَوِيَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْمُلَقَّبِ بِأَنْزَعَ بَطِينٍ. ﴿**إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً**﴾: تَنْبِيهاً إِلَى قُوَّةِ سُلْطَانِهِ، وَنُفُوذِ قُدْرَتِهِ عَزَّوَجَلَّ فِي عِبَادِهِ. ﴿**فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾: إِشَارَةٌ إِلَى كَمَالِ عَدْلِهِ فِي أَحْكَامِهِ، عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ، إِنْ خَيْراً وَإِنْ شَرّاً.

قَالَ تَعَالَى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾**.

قَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**الْحَاوِي**":

أَيْ تَجُوزُ شَهَادَةُ الصَّدِيقِ الْغَرِيبِ الْمُؤْمِنِ فِي لَيْلَةِ السَّمَاعِ وَالتَّعْلِيقِ. وَالْمَوْتُ: هُوَ الْمَعْنَى عَزَّوَجَلَّ.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

تَنْبِيهاً إِلَى مَنْ آمَنُوا بِهِ بِالاِهْتِمَامِ بِالشَّهَادَةِ عِنْدَ الْوَصِيَّةِ، إِذَا حَضَرَ الْمَجْلِسُ الْمُنْعَقِدُ لِتَعْرِيفِ الطَّالِبِينَ مَعْرِفَةَ مَوْلَاهُمْ أَمِيرِ النَّحْلِ عَزَّعَزُّهُ الْمُسَمَّى بِالْمَوْتِ،

٣١٢ لِقَوْلِ السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ مُحَمَّدٍ عَزَّعَزُّهُ فِي **"الصِّرَاطِ": فَالْمَوْتُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعْنَى** عَزَّعَزُّهُ. **لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾**[1]، **وَكَانَتْ هَذِهِ إِشَارَةً يَا مُفَضَّلُ إِلَى مَوْلَاكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ جَلَالُهُ.** **﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾**: أَيْ يَطْلُبُ الْمَجْلِسُ مِنَ الطَّالِبِ شَاهِدَيْنِ عَارِفَيْنِ بِاللَّهِ. **﴿وَآخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾**: وَإِذَا لَمْ يُوجَدْ فَمُؤْمِنَانِ غَرِيبَانِ. **﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾**: إِنْ أَنْتُمْ جَاهَدْتُمْ فِي نَشْرِ دَعْوَةِ الْحَقِّ، وَتَعْرِيفِهَا لِلطَّالِبِينَ. **﴿فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾**: أَيْ آنَ الْأَوَانُ لِكَشْفِ مَعْرِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّوَجَلَّ الْمُسَمَّى بِالْمَوْتِ لِطَالِبِي مَعْرِفَتِهِ. **﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾**: تُوقِفُونَ الشُّهُودَ عَنِ الشَّهَادَةِ بَعْدَ قَضَاءِ الْفَرِيضَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ، **﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾**: فَتُحَلِّفُونَهُمَا بِاللَّهِ إِنْ شَكَكْتُمْ بِشَهَادَتِهِمْ. **﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾**: لَا نَطْلُبُ بِشَهَادَتِنَا عَلَى تَعْلِيمِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ جَاهاً طَائِلاً، وَلَا مَالاً زَائِلاً. **﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾**: وَلَوْ كَانَ مِنْ أُولِي الْأَرْحَامِ. **﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا**

---

[1] سورة ال عمران _ الآية (١٤٣)

لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾: إِنْ كَتَمْنَا الشَّهَادَةَ أَمَامَ السَّادَةِ فَإِنَّا لَمِنَ الْمُخَالِفِينَ، أَحْكَامَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْعَبَّاسُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "**رِيَاضِ الْأَذْهَانِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾: أَيْ خَافُوا عِقَابَهُ مِنْ كَشْفِ الْأَسْرَارِ وَهَتْكِ الْأَسْتَارِ. وَاحْذَرُوا مِنْ إِبَاحَةِ السِّرِّ، وَكَشْفِ السِّتْرِ أَمَامَ أَهْلِ الْكُفْرِ.

وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي كِتَابِهِ "**حَقَائِقِ التَّأْوِيلِ**":

فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾: لِأَنَّهُمْ فَسَقُوا ابْتِدَاءً، لَمْ يَهْدِهِمُ اللهُ إِلَى طَرِيقِ ثَوَابِهِ، كَمَا يَهْدِي مَنْ آمَنَ بِهِ.

أَقُولُ: إِنْ عُثِرَ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدَيْنِ اللَّذَيْنِ شَهِدَا فِي مَجْلِسِكُمْ لِلطَّالِبِ: فَأْتُوا بِشَاهِدَيْنِ آخَرِينَ بَدَلاً عَنْهُمَا وَلِيُؤَدِّيَا الْيَمِينَ أَمَامَكُمْ عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ وَإِلَّا كَانَا مِنَ الظَّالِمِينَ، وَبِذَلِكَ تَكُونُونَ قَدْ تَحَقَّقْتُمْ أَنَّ الطَّالِبَ جَدِيرٌ بِحَمْلِ السِّرِّ الَّذِي تُلْقُونَهُ إِلَيْهِ، وَبِذَلِكَ لَا يَشْهَدُ الشَّاهِدُ فِي الْمَجْلِسِ الْمُنْعَقِدِ لِتَعْلِيمِ الطَّالِبِ إِلَّا بِالْحَقِّ خَوْفاً مِنَ الْيَمِينِ، خَافُوا اللهَ عِنْدَ أَدَاءِ الشَّهَادَةِ، حَتَّى لَا تَكُونُوا السَّبَبَ فِي وُصُولِ طَالِبٍ إِلَى سِرِّ اللهِ بِغَيْرِ جَدَارَةٍ وَلَا اسْتِحْقَاقٍ بِنَاءً عَلَى شَهَادَتِكُمْ، وَاللهُ لَا يَهْدِي الشَّاهِدَ الْكَاذِبَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**بَاطِنِ الصَّلَاةِ**":

وَهُوَ يَوْمُ ظُهُورِ الْقَائِمِ عَزَّ عِزُّهُ، وَهُوَ يَوْمُ كَشْفٍ وَإِعْلَانِ مَا خَفِيَ مِنَ الْأَسْرَارِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**حَقَائِقِ أَسْرَارِ الدِّينِ**":

سَمَّيْنَا رَبَّنَا عَلِيماً، لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ مِنْ خَفَايَا الْأُمُورِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

٣١٣ قَالَ سَيِّدُنَا عِيسَى عز عزه لِلْحَوَارِيِّينَ: **إِنَّ الَّذِي أَصْنَعُهُ وَتَرَوْنَهُ مِنْ فِعْلِي: هُوَ مِنْ فِعْلِ الْأَبِ، وَبِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَبِمَا عَلَّمَنِي أُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**، وَالْمَعْنَى عز وجل ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ مُفَسَّرٌ حَقٌّ مُبِينٌ، أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ عز عزه، يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ بِإِذْنِ مَوْلَاهُ الْأَزَلِ الْقَدِيمِ، الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَسَيِّدُنَا الْمَسِيحُ عز عزه، يُحْيِي وَيُمِيتُ قَوْلاً وَفِعْلاً، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَلْقَى إِلَى رَجُلٍ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَى، وَعَرَّفَهُ

حِكْمَةً أَحْيَاهُ بِهَا الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ الدَّائِمَةَ وَإِنَّهُ إِذَا أَشْكَلَ الْمُخَالِفُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ فَقَدْ أَمَاتَهُ. ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾: فَذَلِكَ لِأَنَّ الظُّهُورَ الْمَسِيحِيَّ كَانَ فِي زَمَنِ الْغَالِبِ عَلَى أَهْلِهِ عِلْمُ الطِّبِّ، فَجَاءَهُمْ بِالْمُعْجِزِ الْبَاهِرِ، لِأَنَّهُ أَبْرَأَ الدَّاءَ مِنْ غَيْرِ دَوَاءٍ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى مُعْجِزِ النُّبُوَّةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ**":

إِنَّ عِيسَى مُؤَيَّدٌ بِرُوحِ الْقُدُسِ، لِظُهُورِ الْمَعْنَى مَعَهُ بِاللُّطْفِ وَالْإِينَاسِ وَأَبَانَ أَنَّ تَأْيِيدَ الْمَسِيحِ عزّ عزّه بِرُوحِ الْقُدُسِ: كَمُلَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ الْمَأْمُورُ بِذِكْرِهَا. ﴿**وَأُوحِيَتْ لَهُ**﴾: تكلّم النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً. ﴿**وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ**﴾: لِإِيضَاحِ الْبَيَانِ وَالرُّشْدِ.

﴿**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ**﴾: وَإِظْهَارِ مَا أَظْهَرْتَهُ مِنَ الْمَعَاجِزِ وَالْبَرَاهِينِ. وَإِنَّهُ قَدْ صَحَّ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصَائِرِ، أَنَّ الْقُدْرَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلْقَادِرِ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ**﴾: أَعْظَمُ بُرْهَانٍ لِمَنْ تَأَمَّلَ، يُفْصِحُ عَمَّا أَظْهَرَهُ مَوْلَانَا شَمْعُونُ مِنْ نُصْرَةِ الْمَسِيحِ وَتَأْيِيدِهِ، وَكَفِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْهُ حِينَ نَسَبُوهُ إِلَى السِّحْرِ وَالْكَهَانَةِ، لَمَّا جَاءَهُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ. وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى تَخْبِيراً عَنْ كُفْرِهِمْ: ﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ**":

الضَّمِيرُ فِي أَوْحَيْتُ: لِلْمُتَكَلِّمِ، إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّ شَمْعُونَ كَانَ يَدُلُّ الْحَوَارِيِّينَ عَلَى طَاعَةِ رَسُولِهِ وَهُوَ عِيسَى وَالرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَهَكَذَا جَرَى فِي سَائِرِ الْمَقَامَاتِ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ فِي بَعْضِ الْأَدْعِيَةِ: يَا دَلِيلاً لِأَدِلَّتِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ**":

الْمَائِدَةُ: هِيَ الْبَابُ، لِأَنَّ الْمَدَدَ مِنْهُ إِلَى الْأَيْتَامِ، وَمَنْ هُمْ مِنْ دُونِهِمْ وَكَانَتِ الْمَائِدَةُ عَلَى مَا رُوِيَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ: ثَلَاثَ سَمَكَاتٍ، وَثَلَاثَ رِقَاقٍ مُسْتَدِيرَاتٍ، عَلَى عَدَدِ الْمُتَجَلِّيَاتِ السِّتَّةِ. وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَائِدَةُ فِي الظَّاهِرِ: تَكْفِي كُلَّ مَنْ حَضَرَهَا، وَكَانُوا خَمْسَةَ آلَافٍ، فَاكْتَفَى الْجَمِيعُ. وَفِي الْبَاطِنِ: لَا نِهَايَةَ لَهَا، وَكَانَتِ الْحُجَّةُ عَلَى الْعَالَمِ الْمَائِدَةَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**الْمِصْرِيَّةِ**":

كَانَ عِدَّةُ الْحَوَارِيِّينَ اثْنَيْ عَشَرَ، وَهُمْ عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ فِي الْحَقِيقَةِ: النُّقَبَاءُ الِاثْنَا عَشَرَ فِي كُلِّ قُبَّةٍ لَا يَزِيدُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ، وَهُمُ الَّذِينَ أَخْلَصُوا وَأَجَابُوهُ فِي الظَّاهِرِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "**غَنِيمَةِ السَّفَرِ**":

هَذِهِ الْأَقَالِيمُ الثَّلَاثَةُ الْمَذْكُورَةُ: هِيَ النُّورُ، وَالضِّيَاءُ، وَالظِّلُّ، هُنَّ السَّمَكَاتُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي الْمَائِدَةِ الْمُنَزَّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، بِدُعَاءِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ منه السلام، وَمِثْلُهَا رِقَاقٌ مُسْتَدِيرَاتٌ، تَجْمَعُ عَدَدَ التَّجَلِّيَاتِ الْمَعْلُومَاتِ بِالْحِكَمِ وَالْبَيِّنَاتِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْمَائِدَةُ عِيداً لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، كَائِنَةً بِدَوَامِ الْأَبَدِ، مَا لَمْ يَعُدْ لَمْ يُسَمَّ عِيداً، لِأَنَّ هَذَا الِاسْمَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَوْدِ: وَهَذِهِ السَّمَكَاتُ كَأَنَّهُنَّ حِيتَانٌ يَجْرُونَ فِي

بِحَارِ النُّورِ، الْمُتَمَثِّلُونَ لِلْكَلِيمِ الجَبَّارِ كَهَيْئَةِ النَّارِ، فِي الْأَمَاكِنِ الثَّلَاثَةِ بِالصِّفَاتِ الثَّلَاثِ، بِالْقَبَسِ، وَالشِّهَابِ وَالْجَذْوَةِ، وَهِيَ النَّارُ الْمُتَقَبِّلَةُ الْقَرَابِينَ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَزَّعَزَّهُ.

وَقَالَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"قَلَائِدِ الدُّرَرِ"**:

نَحْنُ نَفْتَحُ لِلْمُرِيدِ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ جُدْرَانِهَا، لِيَظْفَرَ بِالْكَنْزِ، وَيَتَجَلَّى لَهُ الرَّمْزُ فَالْمَائِدَةُ: هُنَا لَيْسَتْ طَعَاماً مَحْسُوساً، وَلَا شَرَاباً مَمْسُوساً، بَلْ كَانَتْ صُوَرَ سَمَكَاتٍ ثَلَاثٍ، وَمِثْلَهَا أَرْغِفَةً مُسْتَدِيرَاتٍ تَجْمَعُ التَّجَلِّيَاتِ السِّتَّةَ لِلْحَوَارِيِّينَ الَّذِينَ هُمْ جُنْدُ الْمَسِيحِ عَزَّعَزَّهُ. وَالْأَكْلُ مِنْهَا: هُوَ الاقْتِبَاسُ مِنْ نُورِهَا. وَهُوَ قَوْلُهُمْ: نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا: وَالطُّمَأْنِينَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ. وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا: بِإِنْجَازِ الْوَعْدِ، وَرَفْعِ الْحِجَابِ. وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ: يَعْنِي مِنَ النَّاظِرِينَ الْمُكَاشِفِينَ بِرُؤْيَةِ الْمَائِدَةِ الْمَمْدُودَةِ فِي السَّمَاءِ بِدُعَاءِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ. ﴿**فَكَانَتْ عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا**﴾: لَا تَنْفَكُّ عَلَى مَمَرِّ الْأَيَّامِ وَالسِّنِينَ، مَا لَمْ يَعُدْ لَا يُسَمَّ عِيداً، لِأَنَّ الاِسْمَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَوْدِ. ﴿**وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا**﴾: أَيْ ظُهُوراً نُرْزَقُ فِيهِ الْهِدَايَةَ وَالزِّيَادَةَ فِي الْمَعْرِفَةِ. ﴿**وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾: وَفِي قَوْلِ الْمَسِيحِ: ﴿**اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ**﴾. وَلَمْ يَقُلْ: أَخْرِجْ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ، دَلَالَةٌ عَلَى وُجُودِ النَّيِّرِ الْعَلَوِيِّ، الْقَمَرِ الْمُبْدِرِ، فِي

الْأَمْرِ الْخَفِيِّ، وَالْخَيْطِ الْوَهْمِيِّ، الَّذِي تَوَهَّمَ بِهِ الْجَاهِلُ الْعَمِّيُّ فَكَانَ جَرَيَانُهَا فِي بَحْرِ النُّورِ، كَجَرْيِ الْحُوتِ فِي بَحْرِ الْمَاءِ. ﴿**قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ**﴾: أَيْ مُظْهِرُهَا لَكُمْ. لِتُؤْمِنُوا بِهَا فِي وُجُودِهَا. فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ: أَيْ مَنْ يُنْكِرُهَا مِنْكُمْ بَعْدَ وُجُودِهَا لَكُمْ: فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ يُوسُفُ عَلِيُّ الْخَطِيبُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**مِصْبَاحِ الْعُقُولِ**":

عِيسَى عَزَّ وَجَلَّ: هُوَ الاِسْمُ الْأَعْظَمُ. وَمَائِدَتُهُ: مَعْنَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ. وَالْآكِلُونَ مِنْهَا: عَارِفُوهَا. وَحَوَارِيُّوهُ: هُمُ النُّقَبَاءُ الاِثْنَا عَشَرَ. وَتَلَامِيذُهُ: هُمُ الْأَيْتَامُ وَالْوَلِيَّانِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودُ حَسَنُ بَتَعْلُوس قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْمَطَالِعِ الْبَهِيَّةِ**":

الْنُّزُولُ فِي الْمَائِدَةِ: التَّشْرِيفُ بِالطَّاءِ، وَالشِّينَيْنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا**

دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾.

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٌ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ "**الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ**":

وَقَدْ أَبَانَ مُشْكِلَ هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ صَاحِبُ كِتَابِ هِدَايَةِ الْمُسْتَرْشِدِ، وَسِرَاجِ الْمُوَحِّدِ، لِأَبِي صَالِحٍ الدَّيْلَمِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَالَ: بِلَا خِلَافٍ بَيْنَ سَائِرِ الْمُوَحِّدِينَ أَنَّ شَمْعُونَ الصَّفَا عَزَّ عَزَّهُ كَانَ وَصِيَّ عِيسَى عَزَّ عَزَّهُ وَالْوَصِيُّ يُوجِدُ الْبَقَاءَ بَعْدَ النَّبِيِّ لِأَنَّهُ وَصِيُّهُ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهَذَا مِنَ الْمَشْهُورِ فِي سَائِرِ الظُّهُورَاتِ بِالْإِمَامَةِ وَالْوَصِيَّةِ، ﴿**وَقَدْ عُلِمَ مَنْ لَهُ لُبٌّ وَعَقْلٌ**﴾: أَنَّ شَمْعُونَ الصَّفَا عَزَّ عَزَّهُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ عَزَّ عَزَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾: هُوَ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ أَنَّ إِشَارَةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَزَّ عَزَّهُ كَانَتْ إِلَى وَصِيِّهِ شَمْعُونَ عَزَّ عَزَّهُ.

وَقَوْلُ الْمَسِيحِ عَزَّ عَزَّهُ: ﴿**وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ**﴾: إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا تَوَفَّاهُ، رَفَعَهُ إِلَيْهِ مَوْلَاهُ، وَكَانَ مَعْنَاهُ الَّذِي هُوَ وَصِيُّهُ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ، وَالْمُتَوَلِّي لِأُمُورِهِمْ، وَلَمْ تَكُنْ إِشَارَتُهُ إِلَى رَبٍّ غَيْرِهِ مَرْئِيٍّ مُشَاهَدٍ مُعَايَنٍ ظَاهِرٍ بَيْنَهُمْ كَهُمْ، وَلَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ عَزَّ عَزَّهُ لِيُشِيرَ إِلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ، إِلَّا

وَهُوَ بَيْنَهُمْ ظَاهِرٌ مَرْئِيٌّ فَكَذَلِكَ إِشَارَتُهُ إِلَى مُشَاهَدٍ ظَاهِرٍ مَرْئِيٍّ، وَهُوَ شَمْعُونُ الصَّفَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحُ نَاصِرُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَتِهِ **"الْعَقَائِدِ الرُّوحِيَّةِ"**:

وَقَدْ رُوِيَ فِي الْمِصْرِيَّةِ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي**﴾: إِذْ أَنَا نَفْسُكَ، وَأَنْتَ أَبْدَأْتَنِي وَكَوَّنْتَنِي يَا عَيْنَ الزَّمَانِ، وَعِلَّةَ الْمَكَانِ. وَكَانَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ يُقْسِمُ فِي الظُّهُورِ الْمُحَمَّدِيِّ فَيَقُولُ: **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ**. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ السَّيِّدِ الْخَصِيبِيِّ نَوَّرَ اللهُ شَخْصَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**﴾: أَرَادَ بِذَلِكَ نَفْسَ الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ، لِأَنَّ لَيْسَ فِي الْمُلْكِ أَشْرَفُ مِنْهُ وَلَا أَنْفَسُ وَلَا أَعْلَى.

أَقُولُ: ﴿**إِن تُعَذِّبْهُمْ**﴾: أَيْ إِنْ تُعَذِّبْ مَنْ قَالَ إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللهُ وَأَرَادَ بِهِ الْمَعْنَى. ﴿**فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ**﴾: أَنْتَ مَالِكُهُمْ، وَبِيَدِكَ نَاصِيَتُهُمْ. ﴿**وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ**﴾: لِمَنْ عَادَ وَقَالَ إِنَّ الْمَسِيحَ: اسْمُكَ وَنَفْسُكَ وَعَرْشُكَ وَحِجَابُكَ، وَأَجَلُّ مُخْتَرَعَاتِكَ، وَأَنْتَ لَهُ غَايَةٌ وَهُوَ دُونَكَ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ، الْمُتَعَزِّزُ فِي مُلْكِهِ. الْحَكِيمُ: فِي صُنْعِهِ، وَتَدْبِيرِ خَلْقِهِ.

قَالَ تعَالَى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ عَبْدُ اللَّطِيفِ قدس الله روحه فِي "شَرْحِهِ دِيوَانَ الشَّيْخِ":

مِنَ الرِّسَالَةِ "الْمِصْرِيَّةِ" عَنِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ رضي الله وجهه قَالَ: الْجَنَّةُ: هِيَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ سَكَنَ الْجَنَّةَ. **تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**: فَالْأَنْهَارُ: هُمْ أَشْخَاصُهُ الْكِرَامُ: فَاطِرٌ، الْحَسَنُ، الْحُسَيْنُ، مُحْسِنٌ. فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ: فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ، وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْخَالِدِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: لِأَنَّهُمْ حِزْبُهُ وَشِيعَتُهُ، وَرَضُوا عَنْهُ: بِمَا أَعَدَّهُ لَهُمْ مِنَ النِّعْمَةِ، وَالْفَوْزِ الْعَظِيمِ.

وَقَالَ الشَّابُّ الثِّقَةُ قدس الله روحه فِي كِتَابِهِ "الْمَعَارِفِ":

الصِّدْقُ: مَا كَانَ فِي اللهِ وَفِي أَوْلِيَائِهِ، وَأَمَّا فِي غَيْرِ اللهِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِدْقاً، وَلَا يَسْتَحِقُّ قَائِلُهُ اسْمَ الصِّدْقِ، وَأَصْلُ كُلِّهِ مَعْرِفَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي هِيَ أَوَّلُ الْمُفْتَرَضَاتِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ حُسَيْنُ أَحْمَدُ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ "دِرْيَاقِ الْعَلِيلِ":

كَثِيرٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تُنَبِّهُ عَلَى أَنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَهُوَ خَالِدٌ فِيهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا، لِقَوْلِ الشَّيْخِ الْخَصِيبِ ﵁ فِي رِسَالَتِهِ: مَنْ صَفِيَ مِنْ هَذِهِ الْقُمُصِ الْبَشَرِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا يَسْهَى وَلَا يَغْلَطُ وَلَا يَنَامُ وَلَا يَمُوتُ، وَلَا يَجُوعُ وَلَا يَعْرَى، بَلْ يَبْقَى مُخَيَّراً فِي نَفْسِهِ، مُحَكَّماً فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، فِي الصُّعُودِ وَالْهُبُوطِ، وَالسُّرُوحِ فِي الْجِنَانِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾.

قَالَ الشَّيْخُ حَبِيبُ عِيدُ الصَّالِحِ قدس الله روحه فِي رِسَالَتِهِ **"الْجَوْهَرَةِ الدِّينِيَّةِ"**:

للهِ: هُنَا هُوَ الْجَوْهَرُ الَّذِي لَا يَنْقَسِمُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مُرَكَّباً فَيَكُونَ مُفْتَقِراً لِغَيْرِهِ وَلَا يَحُولُ عَنْ كِيَانِهِ، وَلَا يَنْقَسِمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، لِأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَبِيَدِهِ مَقَالِيدُ كُلِّ شَيْءٍ.

نهاية الجزء الثاني